

2274.7176.389.1953

Fushidi

Tarabulus al-Gharb

2274
7176
389
1953

DATE	ISSUED TO
JAN 5 1964	BINDERY

2274.7176.389.1953

Rushdi

Tarabulus al-Gharb

DATE	ISSUED TO
JUN 5 1960	WINDERM

[illegible]

Princeton University Library



32101 074498047

طرابلس الغرب

في الماضي والحاضر

بقلم
رسم رشدي

مساعد مدير مكتب رئيس الوزراء
للمملكة الليبية المتحدة
سابقاً



طرابلس (ليبيا)

الطبعة الثانية

١٩٥٣

Rushdi, Rasm

Tarābulus al-Gharb

طرابلس الغرب

في الماضي والحاضر

بقلم

راسم رشدي

مساعد مدير مكتب رئيس الوزراء

للمملكة العربية المتحدة (سابقاً)

جميع الحقوق محفوظة للؤلف

الطبعة الثانية

١٩٥٣

2274

7176

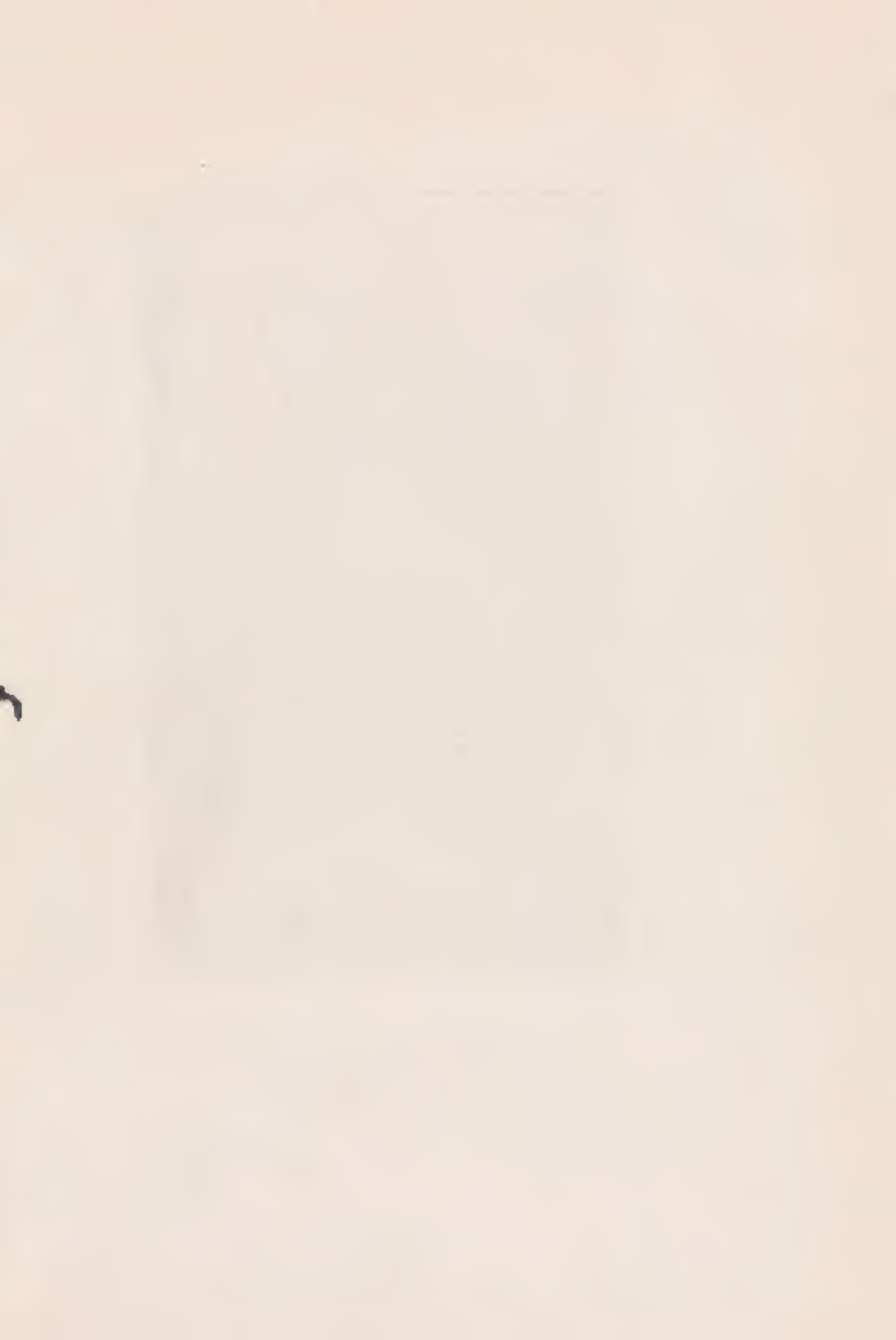
389

1953



المليك إدريس الأول
ملك المملكة الليبية المتحدة

[تموير أولا]





حضرة السيد المحترم الرئيس محمود المنصور
رئيس مجلس الوزراء، ووزير الخارجية



صورة المؤلف



حالة الكسكى

رشته نسان الامرانى
 لىپە دۇد سىگەرى
 لىپە دۇد سىگەرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

المقدمة

عكست ، منذ أن هبطت هذه البلاد الجميلة ، على دراسة تاريخها وأحوالها ،
والتعرف على معالمها وآثارها ، فقامت لهذا الغرض بعدة رحلات داخل البلاد ،
وجأت في أعراقها ، كما اتصلت ببعض الشخصيات ورجالات البلد المعروفين ،
ودرست أحوال السكان وعاداتهم عن كثب ، وراجعت الكثير من المؤلفات
والنشرات والتقارير بلغات مختلفة ، فتجمعت لدى ذلك مادة هي نتيجة تلك
الدراسات محتممة ، رأيت أن أصعبها بين يدي قراء العربية تجميعاً للفائدة ، وسددة
للمع والتاريخ ، علني أن يكون ذلك قد أديت بعض الدين الذي عليّ لهذه البلاد
المضيافة الجميلة ، وسكانها الأجلاء الكرام .

وقد عاونني في إعداد بعض مواد هذا الكتاب ومراجعتها إخوان كرام ،
كما أمدتوني ببعض المعلومات التاريخية والاجتماعية المفيدة ، وأكثرها يكتب ويشرح
لأول مرة . فلهؤلاء شكري الجزيل ، إذ لولا مساعدتهم القيمة ، وإرشاداتهم
الحكيمة ، لما استطعت أن أقدم هذا المכתاب إلى قراء العربية اليوم .

رواسم رشدي

مدارس الغرب ، أول يناير سنة ١٩٥٣

المراجع

مصادر عربية:

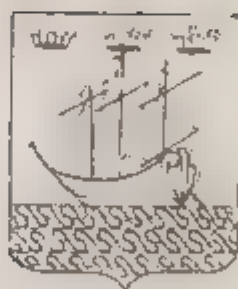
- ١ - العبروديان المتدا والظير ، لان حلدون القاهرة ١٢٨٤ هـ
- ٢ - المنهل العذب في تاريخ طرابلس العرب ، الجزء الأول ، لأحمد بك القائب الأنصاري — استانبول ١٣١٧ هـ
- ٣ - رياض النفوس في طبقات علماء افيروان وبقية إلخ — الجزء لأول — تأليف أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله الناكى قام على نشره الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥١
- ٤ - فتح العرب لمغرب ، للدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٤٧
- ٥ - منشورات لجنة الأمم المتحدة لمساعدة ليبيا :
(١) التقرير السنوى الثانى لمذوب الأمم المتحدة فى ليبيا :
طرابلس ، أكتوبر ١٩٥١
(ب) التقرير التكميلى للتقرير السنوى الثانى — طرابلس ،
يناير ١٩٥٢
(ج) تقرير عام الاقتصاد الليبى ، نصتر حور لندرج ،
طرابلس ١٩٥١
(د) تقرير عن الأحوال الصحية والخدمات الصحية فى ليبيا ،
للدكتور د. ك. لمدسى (منظمة الصحة العالمية) طرابلس
أبريل ١٩٥٢
(هـ) تطور ليبيا الاقتصادى والاجتماعى ، للبروفسور سحامين
هجنز ، طرابلس ، يوليو ١٩٥٢

مصادر أجنبية :

- 1 Annales Tripolitaines, par Mr. L. Charles Féraud (Paris 1927)
- 2 A Short Historical and Archaeological introduction to Ancient Tripolitania, by Mr. D.E.L. Haynes, Tripoli 1949.
- 3 — History of education in Tripolitania, by Mr A.J. Steele-Oreig, Tripoli, 1948.
- 4 — Libia - Guida D'Italia del Touring Club Italiano, Milano 1937

طرابلس الغرب

في الماضي والحاضر



مقدمة

المملكة الليبية المتحدة

طرابلس الغرب هي إحدى الولايات الثلاث التي تشكل منها المملكة الليبية

المتحدة .

وتغطي أراضي المملكة مساحة قدرها ١,٧٥٠,٠٠٠ كيلومترا مربعا ، وهي حوالي ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا ، واقعة بين البحر الأبيض المتوسط شمالا ، وأفريقيا الغربية الاستوائية والغربية جنوبا ، وبين مصر شرقا وتونس غربا . وتشمل جزءا كبيرا من الصحراء الممتدة شرقا حتى وادي النيل ، وغربا حتى جبل الأطلس . ومعظم المناطق المسكونة واقعة في الأجزاء الشمالية للمملكة ، حيث يلطف هواء البحر حول الصحراء القارية ، وفي هذه الأجزاء ، التي تتألف من الساحل الطرابلسي ، والجل ، وسهول رقة ، يقيم حوالي ٩٥ بالمائة من مجموع السكان . أما الولايتان الأخرتان اللتان تتألف منهما المملكة الليبية المتحدة فهما رقة وغازان .

فأما ولاية ترقيفة ، فمناخها تروفي على ٧٠٠,٠٠٠ كيلومترا مربعا ، وتقع بين صحراء مصر الغربية شرقا وطرابلس الغرب غربا ، وتمتد جنوبا حتى حدود السودان لمصرى الإبحيري وأفريقيا الغربية الاستوائية . وأكثر هذه المساحة صحارى مجبدة ، فيما عدا الجزء الشمالي منها الذي يتكون من سلسلة من التلال السكلية والسهول المحصورة الحصنة ، أشهرها على الإطلاق منطقة الحبل الأخضر المشهورة بمحودة أراضيها وطيبة هوائها . وتروى هذا الجزء الأمطار الموسمية وعدد من الجداول والعيون المنضجرة ، وبذا كان صالحا لزراعة الأشجار المثمرة والحبوب على السواء ، كما أن جزءا كبيرا

من نجد رقة يصلح لرعى المشية ، التي يعتمد عليها سكان هذا الإقليم — إلى حد كبير — في معيشتهم واقتصادياتهم .

وتتجمل الواحات المحصورة الماطق الصحراوية الجنوبية ، ويثبت فيها النخيل ، كما تزرع فيها بعض الخضروات

ويعتار نجد رقة على إقليمي طرابلس وهران ببعض المرايا الطبيعية ، نظراً لارتفاعه وامتداده إلى البحر المتوسط . فتوسط حرارة الصيف فيه أقل تقدير ٤ درجات بالنسبة لأقليم طرابلس ، و ٦ درجات بالنسبة لأقليم وهران ، وذلك بفضل نسيم البحر والارتفاع ، كما أن أمطار الشتاء والرطوبة فيه أكثر مما هي عليه في سائر الأقاليم الأخرى . إلا أن المياه الجوفية عميقة جداً في رقة ، والأرض مشققة شقوقاً عائرة ، مما يحول الحصول على المياه في حالة انحسار الأمطار من أشق الأمور

ويقدر عدد سكان رقة بحولى ٣٢٠ ألفاً ، كلهم عرب مسلمون ، فيما عدا أقلية صغيرة من الإيطاليين والطوائف الأخرى ، لا يتجاوز عددهم الخمسةائة .

ويقسم عرب رقة إلى تسع قبائل تعرف بقبائل « سعدى » ، وهي فرع أسب من سلالة بني هلال وبني سليم الذين غزوا البلاد في القرن الحادى عشر . ونسبة جماعة أخرى تعرف « بالمراطين » ، مكونة من مزيج من العرب والبربر والإعريق ، وعناصر أخرى متفرقة داخل البلاد . وأهم المدن في رقة هي

بنغازى — ثابئة مدن المملكة الليبية بمدينة طرابلس ، وهي عاصمة الولاية ، والعاصمة الحقيقية للمملكة . سكانها حوالى ٦٥,٠٠٠ عدداً يشتملون بالتجارة وملاحة الأراضى وبعض الصناعات الخفيفة وقد أوقعت الحرب أضراراً بالغة بالمدينة ، فهدم عدد كبير من دورها ، وهدمها بعض سكانها ، وتوقفت بعض دور الصناعة فيها . إلا أنها آخذة في النهوض تدريجياً ، ويرجى أن تتطلب المدينة على مآسى الماضى في وقت قريب .

ويبتلى قصران الملك إدريس الأول ، أحدهما في صاحبة « سبا » التي
تعد حوالي ١٥ كيلومتراً عن المدينة ، ويسمى « قصر الفدير » ، والثاني في قلب
المدينة ، ويطل على أهم شوارعها « شارع الاستقلال » ويسمى « قصر المار » .
وتعتمد مدينة بنغازي في تجارتها على معاملاتها مع مصر ، فتصدر إليها الماشية ،
وتستورد منها المصنوعات القطمية والجلدية وغيرها .

درنة — ثاية المدن الرئيسية في برقة ، ويبلغ عدد سكانها حوالي العشرين
ألفاً . وقد اشتهرت درنة بعيونها الحارية وقنواتها المائية التي تحترق المدينة وتروى
الحدائق ولساتين المحيطة بها . وتصدر درنة الموز الدراوى المشهور ، والفواكه
والخضروات ، كما أنها ذات جو معتدل صيفاً وشتاءً .

ومن الصناعات المشهورة في درنة صناعة صيد الأسنجد ، ويقوم به جماعة من
اليونانيين . كما أنها اشتهرت كذلك ببعض الصناعات الخفيفة ، مثل صناعة الحوائى
(الجرد) ولأحذية البلدية وبعض الصناعات الجلدية الأخرى .

طبرق — الميناء النحرى الطبيعى . سكانها حوالي مائة ألف نسمة ،
يعيشون على التجارة والزراعة . وقد اشتهرت طبرق بطيبة هوائها ، كما أنها — لموقعها
الجغرافى — نقطة ارتكاز هامة فى التجارة بين مصر وبرقة .

وبشرى سكان طبرق من مياه « عين العود » ، وهى مياه معدنية مررة
المدافق قليلاً .

المرج — مدينة زراعية مشهورة ، واقعة وسط سهل زراعية غنية تسمى
« سطح المرج » عدد سكانها حوالي الستة آلاف نسمة ، يعيشون كلهم على فلاحه
الأراعى وتربية الماشية .

شحات — مدينة أثرية قديمة أنشأها اليونانيون القدماء . وكانت فيها جامعة
إغريقية مشهورة ، ولا تزال آثار الإغريق ماثلة فيها حتى الآن .

وتقوم مدينة شحات على قمة جبل مرتفع ، تحيط بها سائتين العاكمة من أجود الأنواع .

سوسة مدينة صغيرة واقعة على البحر . وبعضهم يطلق عليها اسم « أبولونيا » نسبة إلى الإله الإغريقي أبولو . يسكنها مسلمون من أصل يوناني معروفون في برقة باسم « الكريثلية » ويعتمدون في معيشتهم على التجارة فقط .



وأما ولاية قراي ، مساحتها حوالي ٨٠٠.٠٠٠ كيلو متر مربع ، واقعة بين الجزائر وتونس غربا وأمريكا الفرنسية الغربية وأمريكا الفرنسية الاستوائية جنوبا ، وولاية برقة شرقا ، وولاية طرابلس الغرب شمالا . وأكثرها منجمعات زمنية قاحلة تتخللها بعض الواحات الضيقة بأشجار التخييل ، وبعضه من النوع المتناثر الصالح للصيد . ويقع الجزء الأكبر من السكان في هذه الواحات ، وفي بعض المواقع الصغيرة ، وأهمها « سها » وهي عاصمة الولاية وسكانها يريدون قبيلة على الألف سمة ، ومررق المروقة بباريس الصحراء ، وعدمس ، وعات ، وهم يعيشون على الزراعة ورعى الماشية وحتى السحيل وبعض الصناعات الخفيفة وقد أفق الحبراء قدرة الأرض في بعض مناطق قران على الإنتاج إذا ما توفر الماء . ويقال أن المياه الجوفية توجد في بعض المناطق على عمق يتراوح بين ١٥ و ٣٠ قدما من سطح الأرض .

ويقدر عدد سكان قران بحوالي ٤٢.٠٠٠ نسمة ينتمون إلى مزيج من الأحناس ففي الشمال توجد القبائل العربية البدوية ، التي تعيش على قطعائها على طول الحارى النهرية بين قران وإقليم طرابلس الغرب . ويكثر الدبر في الشمال والغرب ، كما أن بعض قبائل الطوارق تسكن المناطق الغربية والجنوبية .

ويوجد عدد من قبائل التبو الرحل في حوار مرزوق وحدود نيبتي . وكل هذه القبائل تدين بالدين الإسلامي .

وقد اشتهر (الفرارة) عموماً بأمانتهم المطلقة وميلهم إلى المرح والموسيقى .

نظام الحكم :

يبدأ دولة ملكية وراثية ، شكلها اتحادى ونظامها يانى . ويتألف من مجلس نواب وشيوخ ، ويقوم بشئون الحكم فى كل من الولايات الثلاث حاكم معين من قبل الملك ، يتقرب بالتوالى ، يداونه مجلس نظار يعيهم الملك أيضا . كما أنه لكل ولاية مجلس تشريعى منتخب ، ودستور داخلى خاص .

ولشكل من الحكومه الاتحادية والولايات اختصاصات حددها الدستور ، كما سيجىء بيان ذلك فى فصل آخر من هذا الكتاب .

ويجلس على عرش المنسكة الابنية المتحدة الملك محمد إدريس المهدى السنومى الملقب بالملك إدريس الأول وفيما يلى مدة مختصرة عن حياة هذا الماهل العظيم ، والمجاهد الفد الكريم .

الملك إدريس الأول

يعتبر الملك إدريس الأول من العائلة السنوسية الشريفة ، ويتصل سبه بالنبي (ص) ، وهو ابن السيد المهدي السنوسي ، وجده السيد محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية المشهورة . وقد ولد ، حفظه الله ، في الجنوب في الماشر من رحب سنة ١٣٠٧ هـ ، (١٢ مارس سنة ١٨٩٠ م) . وفي سن الراعة ، أخذه والده إلى الكفرة حيث تلقى علومه الأولية ، ثم انتقلا إلى السودان في سنة ١٣١٧ هـ . فلما توفي والده ، ولم يَمِ السة الراعة عشرة من عمره ابيده ، عاد حفظه الله إلى الكفرة سنة ١٣٢١ هـ ، وعكف على الدراسة والاستزادة من علوم الفقه والدين وشق العلوم الحديثة .

وفي عام ١٩١٤ ، خرج إلى الحجاز حاجاً ، فدعاه خديوي مصر عباس حلمي الذي للبرول صيفاً عليه في قصر رأس التين بالإسكندرية . وفي مكة ، استضافته السلطات التركية ، واحتق به الأهلون ، كما استقبله الشريف حسين شريف مكة ، استقبالا حاراً يليق بمكانته .

وبعد عودته إلى وطنه في نفس العام ، بايحه البرقاويون بالأمانة عليهم ، واتحد أجدادية عاصمة لحكومته . وفي هذه الأثناء منحه السلطان رتبة الباشوية من درجة وزير ، مع الوسام المئاني الرصع رفيع الشأن .

ولما اندلعت يوران الحرب العالمية الأولى ، كانت البلاد في أشد حالات الحرج والاضطراب . فقد توالى على برقة كوارث الجراد والقحط ، وكان قتال الإيطاليين على أشده يذكى ناره السنوسيون ورجال القبائل . وفي غمرة هذه الحوادث ، برهن سمو الأمير آذاك على حكمة بالمة وصعفت سياسية نادرة فقد وحد أنه لم تعد هناك فائدة ترتعى من الكفاح المسلح ، وأخذ يقاوض الإيطاليين من أجل إنهاء الحرب

ريثا تحين لاستثنائها فرصة أخرى أكثر ملائمة . ووقع لهذا الغرض انعقاد مع الحكومة الإيطالية عام ١٩١٧ . وموجب هذا الاتفاق اعترفت الحكومة الإيطالية بأمانة السيد إدريس السنوسي على رقعة ، واستقلال السنوسيين داخل بلادهم . وفي عام ١٩٢٠ ، أمرت الحكومة الإيطالية بأن يعامل سموه معاملة ممتازة ، على أن يكون مكانه « أشرف مكان بعد الوالي . فإذا قدم مدينة بصفة رسمية وجب إطلاق المدافع وإكرامه ١٧ طلقة ، وتؤدي له التحية العسكرية الجارية بها العادة ، إلى أن سمو الأمير ، الذي كان هذه استقلال بلاده التام وإخراج المستعمر من أرضها ، لم يمه هذه المظاهر شيئاً ولم تنهه عن القصد الذي وهب له حياته وماله . فهاجر محتاراً إلى مصر ، ومنها أحد يدعى « الكعكع » من حديد ، ويؤلف الدول والشعوب العربية على إيطاليا . وما لبث أن استؤنفت الحرب مرة أخرى ضد الإيطاليين ، وأحد المهادنون يحيلون الأرض تحت أقدام الماصبين إلى جميع مستمر .

وعندما شنت الحرب العالمية الثانية ، وحد « سموه » أن الفرصة سانحة لتحقيق استقلال بلاده . فشكل لهذا الغرض جيشاً من الليبيين الموحدين في الخارج وجمع حوله عدد من الأعوان المخلصين ، وبعد اتصالات متعددة مع قيادة الحلفاء في القاهرة ، تقرر أن يضم جيش التحرير الليبي إلى الحلفاء المقاتلة في الصحراء الغربية . واستمرت الحرب بعد ذلك سجالاً بين الفريقين ، إلى أن أذن الله بالنصر ، وعاد « سموه » إلى بلاده بعد غياب دام أكثر من ٢٢ عاماً ، لبدأ في ساء الدولة الجديدة وتدعيم استقلالها .

وقد سررت البلاد بعد ذلك أحداث كثيرة ، أبرزها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ « بأن تصبح ليبيا المتكوبة من أقاليم طرابلس وبقرة وقران دولة مستقلة ذات سيادة ، وأن يصبح استقلالها مفعلاً في أقرب وقت ، على أن لا يتأخر ذلك الموعود في أي حال من الأحوال عن ١ يناير ١٩٥٢ » . ويتأرجح ٢٥ نوفمبر ١٩٥٠ عقدت الجمعية التأسيسية الوطنية أول اجتماع لها ، ومحتت نظام

الحكم للدولة الجديدة ، وقررت بإجماع الآراء ، وسط مظاهر الفرح والهناء ، أن تصبح ليبيا دولة ملكية ، والمادة بالأمير محمد إدريس السنوسي مدكاً على ليبيا .
 وتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٥٠ أرسل « سمو الأمير » موافقته إلى رئيس الجمعية التأسيسية الوطنية على قبول تاج المملكة الجديدة ، على أن يؤخر إعلان هذا القبول إلى ما بعد الانتهاء من وضع الدستور والأسس الإدارية الأخرى للدولة الليبية الجديدة . وقد تم توقيع الدستور بتاريخ ٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ بمدينة سفاري ، وتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ أعلن الملك إدريس الأول استقلال بلاده في رسالة وجهها إلى شعبه . وبذلك تم وضع اللبنة الأخيرة في بناء الاستقلال ، وتوجهم - بمجهودات ذلك الرجل العظيم بذلك الإعلان التاريخي المجيد .

إله لم يمهله الله وصله على هذه البلاد وشعبها . فيتضر لها هذا الزمان الماهر والسياسي المحكم والمجاهد المنبل ، إذ أن كثيراً مما حدثت عليه ليبيا راجع قبل كل شيء إلى صفاته الفريدة وحموده المضيئة وإدارته الحكيمة في أعصم الأوقات وأحلك الظروف . وقد أضاف إلى ما آتاه المصيبة ما تترجده تحدد ذكره على الدوام ، فكان أول ملك يتناول عن لقب الخليفة لأنه من صفات الله ، وبره أن يناديه به أحد . وقد أمر كذلك - حفظه الله - أن تستوى الحكومة رسوم الجمارك كاملة على كل ما يستورده الخاصة الملكية وأفراد العائلة المالكة . كما أصدر قانوناً يحرم الاشتغال بالتجارة وما إليها على الأمراء والنبلاء . فكبرت بذلك منزلته في نفوس الناس ، واشتد حبهم له وتعلقهم به . ولا يستطيع أن يدرك مدى تعلق الليبيين بملكهم إلا من زار ليبيا أو أقام فيها .

هذا هو الرجل الذي يترجع اليوم على عرش ليبيا ، وله قبل ذلك عرش يترجع عليه في قلب كل مواطن ليبي .
 حفظ الله الملك .

القسم الأول



الماضي

عصور التاريخ الطرابلسي

= الاستعمار الفينيقي	٨٠٠ ق . م . - ١٤٥ ق . م
= العصر الروماني	١٤٦ ق . م - ٤٥٠ م .
= غزوة القاطل	٤٥٠ - ٥٣٣ . .
= العصر البيزنطي	٥٣٣ - ٦٤٣ . .
= الفتح الإسلامي العربي	٦٤٣ - ١٥١٠ . .
= عروة الأسبان	١٥١٠ - ١٥٥٣ . .
= العهد العثماني (الفترة الأولى)	١٥٥٣ - ١٧١٤ . .
= ولاية الأسرة القرطبية	١٧١٤ - ١٨٣٥ . .
= العهد العثماني (الفترة الثانية)	١٨٣٥ - ١٩١٢ . .
= الاستعمار الإيطالي	١٩١٢ - ١٩٤٣ . .
= الإدارة البريطانية	١٩٤٣ - ١٩٥١ . .
= إعلان الاستقلال : تشكيل الحكومة الوطنية	٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ .

الفصل الأول

طرابلس الغرب

بين الأسطورة والتاريخ

نروي الأساطير القديمة^(١) أن طرابلس الغرب كانت في الماضي بلداً غنية وأرضها حصبة للغاية ، بها حدائق جميلة من بحيل وأعشاب ، قطوعها داية ، ذات دفء في الشتاء أما في الصيف فقد كانت الحبال تهبها من الرياح الحارة . وكان السكان يعيشون سهواً ، هم ، فكانت الحياة تجري بهم سعيدة منطقة هي أقرب الأشياء إلى حياة الجنة التي وعد الله بها عباده الصالحين . ولكن فوس الناس تغيرت ، فأنعوا الشيطان ، وحروا وراء الشهوات ، حتى اشتد بهم غضب الله ، وأقسم ليمنحن سكان هذه البلاد الطيبة .

وظهرت من البحر حورية من أحمل حور العين ، تحملها رعاها الذهبية حتى استقرت في إحدى حدائق البخيل والبرغال ذات الروائح العطرية الزكية . وتطير حرقدومها سرعة البرق ، وأحد الجميع يتحدثون عن حالها الفتان وحاذيتها الأخادة . وسمع ذلك الخبير ابن السلطان « غاديا » الذي تملكه شهور جامع لا يرد فارتدى أخضر ماعنده من ملابس مزركشة ، وتمسك بمحمره ذي المقبض المطعم بالذهب والمرصع بالأحجار الكريمة . وركب الأمير حواده ، فلما اقترب من تلك الحديقة الفناء التي كانت الحساء تستطل بأشجارها ، صاح من شدة فرجه محاطا

(١) من كتاب ليديا في العهد العثماني الثاني « مؤلفه الميجور أوتوني كاكيا » (ترجمة الأستاذ يوسف الحسني) بقليل من التصرف .

إياها . « ألت حميلا كريم الأخلاق ؟ » ولكنها أحاطته سرود وندون أكثر
فطن الأمير أنها بحاجة إلى الأنفاظ المسولة ، وأسمعها قصيدة يمتدح فيها جمالها وحسن
قوامها . ولكن تلك القصيدة لم تحرك ساكنا من مشاعرها ، وبقيت الحورية على
فتورها نهموه .

احتد الأمير لذلك الإغصاء ، وترك تلك العارات الرقيقة والأنفاظ الممذبة وأحد
يلقى الكلام على عوامه ، مما أدى إلى ازدياد مرور الحورية منه ، فاستجمعت قواها
وأفلتت من بين دراعيه ، هاربة نحو الشاطئ . حتى استلصها أمواج البحر .

فلما رأى الأمير ذلك أسقط في يده ، واحتار في أمره . فظل يتحول أياها في
حدائق البرتقال ناديا سوء حظه ، وأقسم أن رجعت الحورية ليبرلها من معه أحسن
ممرلة ، وليعقرمها أعظم احترام .

وأرسلت له الحورية تطلب منه أن يقسم أن لا يحرق قواعد الصيافة إن هي
رحمت له ، وأن يرعاها ويحسن معاملتها ، فأقسم الأمير على ذلك بحرارة ، وراذ أنه
سيحفظها دائما سعيدة ويبعد عنها كل مكروه . وهكذا رجعت الحورية العاتنة إلى
ستان البرتقال عند شاطئ المنشية (في مدينة طرابلس) . ولكن عندما رآها الأمير
مرة ، أخرى ، عادت له أطماعه ، ولم يستطع ضبط شهواته ، وأفضى لوالده السلطان بما
كان من أمره طالبا نصحه ، فقال له والده . « احصل لها كيانا أوقعها به ، وعندما
ترى نفسها أسيرة لا بد وأن تخضع للأمر الواقع فتستسلم لك » .

وأرسلت الرسل إلى الحساء داعية إياها إلى حملة يقيمها الأمير احتفاء بها ،
وتوسل إليها الأمير أن لاترفض طلبه ذلك ، فقبلت الحورية تلبية تلك الدعوة عز يد
السرور . وبدأت رحلتها نحو الحبل حيث قصر السلطان

وقبل أن تصل الحورية العاتنة إلى قصر السلطان ، وعلى بعد قليل منه ، وقعت
في ذلك الكمين الذي الذي نصبه لها الأمير وعندما أوشكت على الإيقاع بها تخلصت منه
كثبان الماء ، وطارت لتلقى حمايتها في البحر الذي خرجت منه . ونذهابها دببت

الأشجار المثمرة وجعت ، ونحولت الأراضي المحصنة إلى صحراء فاحشة ، وبلاشت
الجدائل بين الصخور ، ولم يبق منها سوى الماء الأجاج الذى أصبح لا يكاد يصلح
لشرب الوحوش .

وهكذا أرسل الله عقابه بأهل هذه البلاد التى كانت يوماً ما مباركة ، وصار عليهم
وعلى أولادهم فيما سدا أن يكدوا ويستقوا للأبد عقاباً لهم ، وأن يتحملوا الفح الرياح
القبيلة الآتية من الصحراء ، وأن يتذكروا أن الحمة لا يدخلها إلا من أطاع الله ،
وكبح بهاج شهواته .. ١ . هـ

وبلاحظ في هذه القصة الخرافية ، التى أنشأها لها أطرافها ، أنها شديدة الشبه
والصلة بالقصص الخرافية الأخرى التى برز بها تاريخ الإغريق القدماء ، وهى
فى جوهرها تشبه قصة « فينوس » أو « أمروديت » إلهة الحب والجمال التى ظهرت
على شواطئ اليونان متولدة من زبد البحر ، وقصة « أمروديت » القرصية التى
ظهرت على الشواطئ الغربية لتلك الجزيرة ، ويبدو أن قصة « أمروديت »
الطرابلسية — وأمروديت عند الإغريق رمز لكل جميل وعمى على كل عال ومببس —
انتقلت إليسا عن طريق الإغريق الذين استعمروا سواحل أفريقيا الشمالية —
حصولها بركة — حوالى العام ٦٣١ قبل الميلاد

وهناك غير هذه من القصص الخرافية التى انتقلت من عصور الوثنية الأولى .
وقد ظلت هذه الأساطير والمعتقدات تلعب فى خيال سكان طرابلس على مر العصور
المختلفة فلما جاء الإسلام أضيفت حكايات جديدة يغطيها رداء شعاف من المعتقدات
الدينية ؛ وأخذ الناس يتناقلون حكايات حارقة عن المعجزات و « الكرامات »
المنسوبة للأولياء ورجال الدين ، ولعله من أمر ما يروى فى هذا العدد قصة الأميرة
الأحسية التى استعذت بسيذى عبدالسلام الأسمر القيتورى ، فحضرها هى وقصرها
إلى زليطن .

أما من حيث التاريخ ، فإن الآثار التي عثر عليها لمقرون حتى الآن تدل على
 أن سكان طرابلس الأولين هم من نفس السلالة التي كانت تقيم في مصر وتونس .
 ويقول هيرودوتس في كتاباته في القرن الخامس قبل الميلاد ، إن ليبيا (التي يسمى بها
 شمال أفريقيا بأسمه فيا عد مصر) كانت مأهولة بسبعين من الأحاسس هما :
 الليبيون في المناطق الساحلية ، ولأحاش في الدواخل ، ولم يجد العلم الحديث ما ينقص
 هذا القول . أما الأحاش الذين ذكرهم هيرودوتس فقد عني بهم العصر الأفريقي
 من السكان ، وهم الذين تسربوا إلى المناطق الساحلية من الصحراء ، بينما الليبيون -
 الذين يسميهم البربر الحاليون ، كانوا من أحاسس حوض البحر الأبيض المتوسط ،
 وهي التي توجد أيضاً في مناطق متفرقة من أوروبا الجنوبية^(١) .

(١) يقول القيسوط أمي الرحمان في كتابه « العرب ، الأقصى » عن أصل سكان المغرب ، مايلي :
 « ويقول فريق آخر من العلماء القدامى عن الأعراس الخامسة ، وللمسح في المباحث الأسولوجية
 السولوجية ، ومرة أخرى حار فيه ونسبته وغيولوجية ، أن بربراً ، في عهد جيولوجي اسمه ،
 كان أصل شبه جزيرة إسبانية «عرب» لأقصى ، وديليم على ذلك ، الحلال ، القديان المعروفان
 اليوم بحسن طاري وحسن موسى القاس له في القارة الأفريقية

وهذا الحلال ، في زمن سياسي لليهود الحبيدية ، كانت حلالاً واحداً ، بعهداء علماء
 السولوجيا ولسان ولبوان . في الحليل اليوم تهاه في طفتها ، وفي حاصر لياهما وفي آثار
 المعاني من حيوتها . وكما رحلت عيوانات وانتشرت اللغات الأفريقية من الجنوب إلى الشمال
 نرح الإنسان السابق لتاريخ ، إنسان العصر الحجري . وسأيل على ذلك في حاسم من بقايا ذلك
 العصر في أوروبا شبيهة شكلاً وحجماً بالحاجم الأفريقية .

« إذن ، ويتوجب هذه الآراء الطيبة ، تكون الحقيقة على عكس ما كان يظن . أي أن
 الأوربيين من أفريقيا ، وليس الأفريقيون من أوروبا . وارتأى والأجدر بالاعتبار ، هو أن الشعب
 المقيم الأصلي من القارتين - من صحراء إفريقية وجنوبي إسبانيا . وقد يصاب إليه مصر أيضاً
 البشيرة في شمالي أوروبا .

« هذا الشعب الذي الأصل كان في البلاد قبل أن أصبحت قرطاجه ، وقبل أن الأصل فيغرب
 شيء من حضارة الأفريق .

« ثم جاء شعب من المشرق يختلط به ، دعنا من العلماء الطبيعيين من العلماء المؤرخين . ومن
 هؤلاء من يقول إن الحضارة ، أو التبر كما صاروا يدعون ، هم من بلاد كنعان ، بل هم من
 كنعانيين ، وأحرجهم اليهود في أيام يسوع بن لوت . ولهذا القول أشباح في زمانه يروونهم
 مثل هذه الأبحاث . وما الفائدة منها ! لا فائدة له !

« إن في المغرب اليوم شعباً واحداً وإن تعددت عناصره . لهم جميعاً اليوم عرب ، تجمعهم
 لغة العربية ، وشرعهم القيس ، كما يجمعهم القرآن والإيمان » ١ - هـ

وإلى أن اتصل أولئك الليبوس القدماء بثقافة العصر الرومى للمبشرين كانوا
 ما راوا يعيشون في الحالة البدائية لإسكان العصر الحجري . إلا أن ذلك لا يعنى أنهم
 كانوا يعيشون على العطرة تمدد ، بل الاكتشافات المعاصرة تدل على أنهم كانوا قد
 تعلموا زراعة الحموب ، بل أنهم بدأوا في الاستقرار شيئاً فشيئاً جماعات صغيرة
 في بيوت من الخوص الخشبي . وتحدثت هيرودوس في كتابه عن « ناسامونيين »
 (Nasamones) ، وهم من شعوب طرابلس الشرقية ، بأنهم كانوا يقومون برحلات
 سنوية إلى واحة السبخة حتى السخيل . ويقول مؤلف يهريقى آخر (في القرن
 الرابع الميلاد) أن ماكاي (Macae) الذين كانوا يسكنون منطقة الخس ،
 كانوا يهربون كل صيف إلى الجبل حتى ما يشربهم . ويقول المؤرخون القدماء أيضاً
 أن « ناسامونيين » هم قدامى النبطية ، وتعرف باسم « غارمانت » (Garamantes) ،
 كانوا في واحة السبخة ، شتهر بأنه كان يسير إلى الحرف أثناء زرعهم ، سب
 قروبه الطويلة الممدودة إلى الأمام .

و مول هيرودوس أيضاً أن هذه القبيلة كانت تتحمل عربات نحرها أربعة
 حياض ، وقد ص أورد أمثال خشية كلها كانوا تحدة إلى مريد من الميد . ولعله
 لم نعد ملاحظته هنا أن منقبين على الآثار عثروا على صور هذه العربات محفورة على
 الصخور في غرس . وكان يظن أن هذه القبيلة التي لعت فيها بعد دوراً كبيراً في
 ربيع طرابلس الغرب ، من سلاسل خشية ، إلا أن نتائج الحفريات التي قامت بها لجنة
 باطية في غرس ، وعثرت حلاها على حوالي ١٠٠٠٠٠ من قوهرم في وادي
 السخيل ، أثبتت على أنهم كانوا في لواقع من سلاسل حوص البحر الأبيض المتوسط .
 ولما عن الحياة الاجتماعية عند الليبيين القدماء ، فلبس لباساً سوى القليل .
 ويبدو أن هذه العادات كانت تختلف باختلاف القبائل ، بينما كانوا جميعاً يتكلمون
 لغة واحدة ، ويشتركون في عبادة الشمس والقمر — ولعل هذه العادة سررات

إليهم من القبيحيين . ورغم وحدة اللغة والدين ، فإن ليدو ذلك العصر لم يمدحوا في وحدة سياسية سوى مرة واحدة ، وذلك في عصر مملكة التوميديين^(١) . ويمكن القول أن حبهم للاستقلال الذاتي كان حارفاً إلى الحد الذي جعلهم يرفضون التنازل عن أى جزء من حريتهم في سبيل الوحدة العامة مما يسهل على الشعوب الأخرى إخصاعهم ويدر بدور التفرقة بينهم . ومع ذلك ، فإنهم لم يستكينوا للفاصل أبداً ، ومحاولاتهم الدائمة لاسترجاع حريتهم شكل فصولا بارزة في تاريخ طرابلس الغرب القديم . ومنذ ذلك الحين — عندما بدأت أيدي الغزاة تدق أبواب البلاد — بدأت طرابلس الغرب تخرج شيئاً فشيئاً من ظلام الأسطورة إلى وضوح التاريخ .

(١) راجع الفصل الثاني من هذا الكتاب .



الامفتي آثر الروماني — صدراته

[تصوير جراح]

الفصل الثاني

طرابلس الغرب

من أقدم المصور حتى الفتح الاسلامي

بدأت قوافل الفينيقيين ، حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ، مرور السواحل الإفرقية الشمالية ، ومن بينهم سواحل طرابلس الغرب ، آتية من موانئهم المزدهرة على الساحل الميني (ابن اليوم) كصور وصيدا ، وكان الفينيقيون ذوي نشاط بحاري عظيم ، وجهرة كبيرة في البحر ، فسكانوا يذرعون البحر لأبيض المتوسط بحبشة ودهانا ، بحثا عن الذهب والفضة وسائر الأشياء النادرة ، فشقوقها تسمى رحيمية من الشعوب العربية المتأخرة ، ويبعونها بأقل الأثمان في مدن الشرق العية الراهرة .

إلا أن الضرورة ، على ما يبدو ، ولبس الرعشة في التجارة ، هي التي ألحقتهم في أول الأمر إلى وضع أقدامهم على شواطئ طرابلس الغرب . فان الرحلات البحرية التي كان يقوم بها الفينيقيون في مراكم أصغرهم ، كانت شديدة وحسيرة ، وكان من عادة الملاحين في قديم المصور أن يسلكوا طريق البحر من القرية من الشواطئ ، بدلا من طريق البحر ، فبحسبهم لمحطوا فوجدتهم عرض البحر فمكنا الفينيقيون يعمرون أن رحلتهم إلى بلاد البحر لأبيض المتوسط العربية ، واشواطئ طرابلسية ولا شك أن عواصف حبيج « سرت » مشهورة قد دفعتهم في صلب الأمان على الملاحين الشطية وهكذا بدأت العلاقة تكون بين الفينيقيين وسكان هذه البلاد .

ولم يلبث أن أدرك الفينيقيون أن باستطاعتهم لاستمدة من هذه البلاد ما أكثر من مجرد كونه ملجأ نراكم من عواصف البحر أو مراكم عارة للتأمين ،

فإن طرابلس الغرب هي الحلقة التي تسطيع أن تصلهم بقلب القارة الإفريقية ، حيث يكثر وجود الذهب والماح وريش النعام والصيد . وهكذا لم يتردد الفينيقيون باعتقاد القرصة ، وأحدوا بصور الخلفاء لاستعمار هذه السواحل ، واستملاها تجارياً . وهكذا ، أشأ الفينيقيون ، في مدى مائتي عام تقريباً ، عدة مراكز على طول الساحل الطرابلسي ، وقد ذكر بعض حكام الإغريق أسماء عشرة من هذه المراكز التي لم تزد ، في رأي أولئك الكتاب ، عن كونها مجرد نقاط « ارتكاز » تسكنها أقلية من التجار الفينيقيين . إلى جانب أكثرية من السكان الأصليين ، ومن أهم هذه المراكز : « كراكس » ، وتقوم في مكانها اليوم مدينة « السلطان » بين صرت والمومية ، و « صرت » ، التي كانت تعرف باسم « برج يوفرا تاس » ، « ما كوماكا » في خليج باورعة ، و « روجيس » ، على مسافة يوم بالبحر إلى الغرب من طرابلس ، وكل هذه اشتهرت بصناعة حمط الأسماك ، بينما اشتهرت روجيس أيضاً بالصيعة الأروحية التي كان الفينيقيون يستخرجونها من نوع خاص من الأسماك ، واشتهروا بها في عصور التاريخ القديم .

أما المدن الحقيقية التي أسسها الفينيقيون في طرابلس ، واستقرت فيها جماعات كبيرة منهم ، فلم يرد عددها على ثلاثة ، وهي : « لبنس » أو « لس » : واسمها الأصلي « لبكي Lpky »^(١) ، الواقعة في منطقة من أحصت سهول الإقليم ، وقد بيت المدينة ذاتها عند مصب وادي لندة وذلك كانت مرفأ صالحاً للسفن في ذلك الوقت . و « فيعات Var'at » التي أشأها الفينيقيون على الموقع الذي تقوم عليه مدينة طرابلس حالياً . وأطلق عليها اليونان والرومان فيما بعد اسم « أوياء Oea » . وكانت الواحات المحيطة بهذه المستعمرة نزود السكان بكافة احتياجاتهم من الطعام والماء . كما كانت حيطر ، بحكم موقعها ، على التجارة القادمة من الداخل عن طريق

(١) وتعرف اليوم باسم لندة

ممرات ترهوبة وغريان وأحيراً ، مدينة « Sabratha » ، التي مارالت تحتفظ باسمها الفينيقي القديم ، وهذه أنشأها الفينيقيون على رأس إحدى الطرق التجارية الهامة المؤدية إلى الساحل ، مارة بقدامس .

الاستعمار القرطاجني :

وبالنسبة ، أحدثت هذه المدن الفينيقية تفقد صلتها بالوطن الأصلي ، ثم فقدت صلتها التامة به بعد إحصاع الآشوريين لها منهم « صور » ، عند نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وفي هذه الأثناء ، أحديعوشان قرطحنة ، المدينة التي أسسها الفينيقيون عند نهاية القرن التاسع ق . م . ، بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، حققتمكنت من زعم المستعمرات الفينيقية الممتدة على الشواطئ الإفريقية . ولولا ذلك لهلكت هذه المستعمرات الواحدة تلو الأخرى

إلا أن ثمة هذه الحمية كان عاباً ، فقد سيطرت عليها قرطحنة سيطرة كاملة ، وصمتها إلى إمبراطوريتها الناشئة ، وذلك عند نهاية القرن السادس ق . م .

وفي العام ٥٢٠ ق . م قرر دويوس ، ابن ملك إسبارطة أن كساندريداس ، وكان قد نشأ مع أخيه الذي حلف والده على العرش ، أن يهجر بلاده مع نفر من أتباعه ومريديه . وتمكن بمساعدة سكان إحدى الجزر اليونانية « ثيرا » - Thera - الذين كان رفاقهم قد استعمروا رقة في ذلك الحين وشروا فيها الثقافة اليونانية - أن يهبط في طرابس الغرب عند مصب نهر وادي الكمام حيث أسس مستعمرة يونانية . إلا أن هذه المحاولة لم يكتب لها التوفيق ، إذ تمكن القرطاجيون بمساعدة إحدى القبائل الليبية^(١) من طرد الغزاة وإلقائهم في البحر .

إلا أن توسع القرطاجيين واستمرار نمو سيطرتهم على الأقاليم الطرابلسية أصبح

(١) ومن قبيلة اللماكي الوارد ذكرها في الفصل الأول من هذا الكتاب

ثثرة المستعمرة اليونانية القوية « سيرين »^(١) المعروفة اليوم باسم شحات وإحدى مدن العالم الإغريقي الممدودة في ذلك العصر . وما لبثت أن اصطدمت القوتان في راعهما على البطرة والسيادة ، واشتعلت القرطاجيون في قتال مدمر في البحر والبحر مع إغريق سيرين ، إلى أن انقضى الطرفان ، بعد أعوام من القتل جسد ، على إرادة خط فاصل للحدود بينهما .

وقد طفت انقضية هذه الحدود هذه مصوفاً ، حتى حرب قرطاج الأولى . وقد سميت طرف من الحرب خلال هذه مدة مرة هادئة تحت حكم القرطاجيين . إلا أن هذا الهدوء سرعان ما بدأضطرب عندما جهر الإغريق بمعدوي حشاً لغزو قرطاجنة عن طريق طرابلس ، ولم يلبث أن ذلك إلا وفاته عام ٣٢٣ ق . م . ولم يكن ورثته في مصر ، نطليموس الأول ، فلأطاعاً من بعده فأصبح رابع دولة السلاح ، ومد حدوده إلى سرت الواقعة على بعد ٢٢٠ ميل من الحدود الطرابلسية . أما قرطاجنة ، التي كانت - هكذا يدعى - في حرب طاحنة مع إغريق صقلية ، لم تعد القدرة على حوص حرمين في وقت واحد ، ولذا لم تحرك ، كما أن ، المدد إلى الإغريق على حدودها الشرقية . إلى أن اضطرت لذلك مدد الحماة حتى عقد أغانوفليس ملك مرفوعة مع أولملاس الحاكم لمعدوي لمدة سبعة أشهر عام ٣٠٩ ق . م . وعوضها سبر لأخير حيث حرو طرابلس وإحصاء قرطاجنة ، قوم عشرة آلاف مقاتل ، و ٦٠٠ فارس ، و ١٠٠٠ عربة ، ومعهم عشرة آلاف رجل وامرأة وولد للحل العتاد والطعام ، وبعد شهر من وصف من خروجه من سيرين ، تمكن أوغيلاس من الوصول بقواته إلى تونس ، حيث تقابل مع قوات حامية أغانوفليس .

إلا أن نهاية قرطاجنة لم تكن قد دنت بعد . فقد عذر ملك مرفوعة بجميعه وقتله عيلة ، ثم بدأت الهزائم تتوالى عليه من القرطاجيين ، الذين استجمعوا قوتهم

(١) - إن إحدى آلهة اليونان ، وبها اشتق الاسم الأفرنجي لأنايم Cyrenaica



آثار «لبدة» الرومانية

[تصوير جناح]

وبدأوا يكيون له الضرر نلو الأخرى ، حتى اضطره للاستعاب إلى جزيرة بحر
أذبال الخبية . ثم انقلوا إلى الشرق ، واستعادوا المناطق التي فقدوها حتى حدودهم
السابقة . ويبدو أن قرطبة سكنت بحمرة هذا النصر ، عزمت على الاقتصاد
من الصقليين في عفر دارم ، وحالفها الجحاح هذه المرة أيضا حتى تمكنت من إحصاع
الجزيرة بأسرها ، فيما عدا مدينة سرفوسة ذاتها . وبذلك بلغت قرطبة أوج مجدها ،
ووقفت على القمة ، فكان لا بد لها بعد ذلك من الانحدار تدريجيا نحو الهاوية .

لقد ترك القرطاجيون المدن الطرابلسية استقلالها الذاتي ، ولم يتعرضوا لمعادات
السكان وأسابيت معيشتهم مادامت مصالحهم مصونة ، وتحارثهم مكمولة ، وكان
سكان المدن الفينيقيّة الثلاثة يمتدّون اجتماعات سنوية لانتخاب رحلين توكل إليهما
مقاليد الإدارة والقضاء ، يعاونهما مجلس مؤلف من أعيان المدينة إلا أنه لم يكن
يسمح لهذه المدن أو سواها بإنشاء الحيوش أو الأساطيل البحرية ، إذ كانت شئون
الدفاع من اختصاص القرطاجيين وحدهم ، كما حرمت عليها التجارة مع أنحاء العالم
الخارجي ، ومنعت السفن الأجنبية من دخول الموانئ الطرابلسية ، مما اضطر الأهالي
للاهتمام على الزراعة في معيشتهم .

وإلى الفينيقيين يعود الفصل في إدخال زراعة أشجار النخلة إلى طرابلس ،
إذ لم يكن ينمو فيها قبل مجيء الفينيقيين سوى الحنظل . ومن الأنواع التي يعود
الفصل في إدخالها طرابلس إلى الفينيقيين : القور ، والتين ، والحوخ ، ورمون ،
والعنب ، والزيتون . الذي أصبح فيما بعد عماد الاقتصاد الليبي

مملكة النوميديين :

كان الرومان قد بدأوا ، في منتصف القرن الثالث ق . م . يحلون محل الإغريق
في سيطرتهم على العالم . وما لبثوا أن طردوا القرطاجيين من جزيرة صقلية
(٢٦٤ — ٢٤١) ق . م . ، ولكنهم لم يعمسوا إمبراطوريتهم في أفريقيا .

إلا أن قرطجة سرعان ما استعادت قوتها ، وتمكن قائد القرطاجيين المشهور « هانيبال » من غزو إيطاليا ودحر الرومان ، ولكنه اضطر أخيراً إلى طلب الصلح بعد أن تمكنت قوات رومانية مصادرة من الوصول إلى الشواطئ الأفريقية .

وفي أثناء الحرب « صيدا » من بعض القبائل بقيادة « ماسينيبا » ، رحيم المومديين^(١) . لدى أعين إنشاء محكمة موميدية . فتقدمت رومانيا للاعتراف بهذه المحكمة . ثم في صدد شوكة القرطاجيين تمديداً لأحكامهم ، كما تمكنت رومانيا من إخماد هذه الحركات .

وقد اضطرت المحكمة إلى قبول الأسرى الواقعين ، إلا أن « ماسينيبا » لم يقع بهذا ، ورفض أن يترك أسرى الحرب . فتمسك بها ، وبعد قتال دام أكثر من ثلثي عشر عاماً ، تمكن من إخضاع ماسينيبا ، وضم إلى مملكته سائر الأقاليم الطرابلسية .

وفي سنة ١٤٥ ق م ، تمكن الرومان من سحق القرطاجيين وتدمير مدنتهم كادام ، وإزالتها . كوامم محكمة الموميد من طائفة نعت مرة خليفة ماسينيبا ، الذي توفي قبل ثلاث أربعمائة أعوام . وفي عام ١١١ ق م ، شنت ثورة داحية في ليبيا . فدخلت رومانيا على أرضها ، واحتلت حدودها . لهذا اختراعية لأول مرة . ومن هنا وأولاً وصداقاته . لأنه لم يبق فيها . ثم إلى الإمبراطورية الرومانية . ولا مدحمة وسين عام ، في عهد بولس قيصر .

المصر الرومانية :

بدأت البلاد تسترد من حديد بعض هذونها المفقود . وعادت مواهبها تستقبل المراكب والتجار من جميع أنحاء العالم المعروف . فبدأت التجارة تزدهر في الموانئ .

(١) من يدان الدولة القديمة ، ولطيم من العرب ، سكان بلاد مصر .



قاعة الباريكا - صدراته (العصر الروماني)

[تصوير جناح]

الطرابلسية ، وتحولت المدن الفينيقية القديمة إلى مدن رومانية عمانيها ومسارحها وأسواقها ومنازلها التي بنيت كلها على الطراز الروماني . كما انتشرت المزارع والمساكن في سائر أنحاء البلاد ، وازدهرت الزراعة عن طريق الوسائل التي استحدثها الرومان لري وضبط المياه .

ومع أن طرق المعيشة الرومانية قد انتشرت بين السكان ، إلا أن الرومان لم يحرصوها على الفينيقيين ^(١) فطالت مدتهم تتمتع باستقلال داخل مستمد من اتفاقية عام ١١١ ق . م . وكانت هذه المدن . حتى زمن القيصر تمبريوس Tiberius ، (١٤ - ٣٧ م) لا تزال تقوم بسك نفودها وحتى بعد أن حردت من هذا الحق ، ظلت تنفخ قصاتها وحكامها . وكانت اللغة الفينيقية لغة رسمية إلى جانب اللغة الرومانية ، كما ظلت لغة التخاطب بين أهلها حتى الفتح الإسلامي .

وبما كان السكان يحنون ثمار هذا الهدوء ، كانت بعض القبائل القوية العارضة والجنوب تستعد للانتفاض على حكم الرومان ، في محاولة الاستعادة ملك المومبيديين الصانع وما لبثت هذه القبائل أن وجدت فرصتها سانحة عندما شنت الثورة في مومبيديا ذاتها ، فأبقت فيها رجالها وسلاحها ، إلا أن الرومان استطاعوا إخضاع الثأرين حوالي عام ٢٠ ق . م ، وتمكن فاندوم « كوريليوس بالوس » من احتلال عدامس إحدى مدن القارامنتيين الهامة ؛ ومنها سار جنوباً إلى قران ، مستولياً على عدة مدن ومواقع عامة ، حتى قصى سبانياً على الثورة باحتلاله « حرما Germa » عاصمة القارامنتيين . أما باليوس ، فقد عاد إلى روما ليحتفل بهذا النصر .

إلا أن الهزيمة لم تزد القارامنتيين إلا عناداً وإصراراً على طرد الرومان ، فاستمرت

(١) لم يحرص الرومان القائل الأهلين وعاداتهم ، فصل الفينيقيون يمدون إليهم « آمون » بينما كان الرومان يمدون الإله « جومتر » ، والفينيقيون إله « سل » والإله « باكوس » ، الذي اشتهر بأله إله النبيذ .

ثواراتهم بعد ذلك . ولكن الرومان تمكنوا من إحصاعهم مرة أخرى (عام ٢٤ م) ،
وذهب وفد منهم إلى روما لطلب العفو من الإمبراطور

وكان يبدو أن السلام سيحيم فوق طرابلس الغرب بعد هذه الحرب ، إلا أن
ثورة داخية شلت على الحدود بين مدينتي Lepid و Oea عام ٦٩ م ،
تطورت بعد ذلك إلى حرب وصية بين مدينتين . فله وحدث أويا أن عريشها تنعوق
عليها في ارحال والعداء ، استجذبت بالذرة مقيم المدن سارعو إلى تدية المدن ،
وانقضوا على مدة حروبها رصها ، وضرروا الحصار على مدينة داتها وفي هذه
الطروف ، سجدت لمدة سلككم الرومان ، انتهى كى بعد قتل عميف من فك
الحصار وإبعاد الثائرين إلى الجنوب .

وهذه الحادثة ، أي بحالة المدن اطرسية لو حده بالأخرى ، تدل على الحربية
اندشه التي كانت تتمتع به هذه المدن . وردت أيضاً على سياسة الرومان التي
استبها أحد حالم ذلك العصر ، وهي سياسة « تعرفه والحكم » *divide et impera*
والم لما يرجع أقول لأخير ، أن القائد الرومان لم يوقع عقوبة ما بمدينة « أويا »
واسكنه وجهه نحو ملاحقة بالمارامتيين وتقتيلهم . ويظهر أن الكارثة التي لحقت
بالذرة منيين كانت ثقيلة ، إذا لم يعد يسمع عنهم ، اللهم إلا عندما اشتركوا مع الجيش
الرومان في غزو إفريقيا الوسطى ، كعبياء .

وانقبيلة الأخرى التي أفضت مصاحف الرومان مدة طويلة هي قبيلة السامويين
التي كانت سكن الحزة الشرق من إقليم طرابلس الغرب . ومن أهم ثورات هذه
القبيلة ، تلك التي قامت بها أثناء حكم الإمبراطور الرومان دوميتيان (٨١ - ٩٦ م)
إذ قتلت عدداً من المواطنين الذين أرسنهم الرومان لحابية الصربية ، ورفضت راية
العصيان فلما سير الرومان جيشاً لمقاتلتهم وإحصاعهم ، تمكن السامويين من
قهر هذا الجيش واحتلال معسكراته بمرتها . إلا أنهم بدلا من ملاحقة الرومان

المهرومين ، انصرفوا إلى الاحتفال بالنصر والتهام كيات الطعام ولبيد التي وحدوها في المعسكرات . فلما كرت عليهم فرق جديدة من الرومان عجزوا عن المقاومة الحدية ومنذ ذلك التاريخ وهم يذعنون المصرية بانتظام للسلادة الرومانيين .

وهكذا ما إن شارف القرن الأول للميلاد على نهايته ، حتى كان الرومان قد أنتموا إخضاع طرابلس الغرب بأسرها . بما في ذلك إقليم فزان .

وكان القرن الذي تلى ذلك ، فترة طويلة من الهدوء والاستقرار ولم تكرر صفوه حادثة واحدة . وكانت قوافل التجارة الحاملة للبضائع الثمينة تصل إلى الشواطئ في يسر وسهولة . وقد وجد الطرابلسيون في روما سوقاً راحية لبضائعهم ، خصوصاً الحيوانات المفترسة التي كانت المسارح الرومانية (الأمفثيياتر) بحاجة مستمرة لها . بل إن المحصولات الزراعية التي كانت تفيض على حاجة السكان كانت تصدر أيضاً إلى روما ، ومن أهمها الزيتون الذي كان الرومان يستوردونه بكثرة ولربت .

ولمن هذه المدة الاقتصادية السريع هو الذي جعل الإمبراطور الروماني تراجان (٩٨ - ١١٧ م) يرفع مرة المدن الثلاثة إلى مصاف « استعمريات الرومانية » . وبذلك أصبح السكان هذه المدن من سكان روما أنفسهم من الحقوق والامتيازات ولعل أسطع برهان على ازدهار ذلك العصر . تلك الآثار التي شاهدها اليوم ، ماطفه على حصاره رفيعة ومستوى عال من الرفق . وكثير منها يرجع إمشاؤه إلى هذه الفترة بالذات فإن الحمامات الاسكرى في ابدنة ، وهي أنخم معروف من نوعها ، تم إمشاؤها عام ١٢٧ م ، كما إن مسرح صبراتة وأكثر من ربع المدينة بنى في القرن الثاني للميلاد . ومع أن « أوياء » قد تلاشت منذ مدة طويلة وحلت مكانها ترييبس^(١) — أي المدن الثلاثة — إلا أن الأثر الروماني لوحيد البساق في هذه المدينة ، وهو قوس النصر في المدينة القديمة ، وعرف بقوس ماركوس أوريليوس ، شيد في هذا القرن أيضاً

(١) ومنه شتى اسم طرابلس الحديث .

إلا أن فترة المدد هذه بدأت بظرب عندما شنت الحرب الأهلية في الإمبراطورية الرومانية عام ٩٦٣ م بسبب التناقص على وراثة العرش . وبعد خمس سنوات ، تمكن قائد في الجيش الروماني من إنشاء مدينة لمدة ، يدعى سسيميوس سيفيروس Soptimius Severus من تمصيب نفسه إمبراطوراً ، وقضى الأربع سنوات التالية في قهر منافيه حتى استتب له الأمر نهائياً . وقد أقام سسيميوس سلسلة من القلاع ووصل إلى طريق بئر عمادة « رأس الحبل » على هيئة قوس عظيم يمتد من لمدة إلى طاس في تونس ، وبالإضافة إلى هذه الحصون الساحلية ، أشأ سسيميوس فلعا أخرى في أنحاء متفرقة من الدواخل ، مثل بونجوع وغيرها . وبعد وفاته ، أتم ابنه وحليفه الكسندر سيفيروس بناء هذه الخطوط الدفاعية (٢٢٢ - ٢٣٥) ، ووضع فيها حدوداً أكثرهم من الليبيين .

ولم يسس سسيميوس في عمره الأحداث ، مسقط رأسه . فأبقى سكان لمدة من دفع الضرائب بأواعها ، وشيد فيها كثيراً من آثاره التي ما زالت قائمة حتى اليوم . ورداً على هذا التصنيع ، كان سكان تلك المدينة يتبرعون كل عام بكمية كبيرة من زيت الزيتون لتوزيعها على فقراء روما . إلا أن هذا « النزع » أصبح عبئاً ثقيلاً على المدينة فيما بعد ، عندما أمر القيصرية الذين تلوا سسيميوس ، على الحصول على كمية زيت الزيتون كاملة كل عام .

إلا أن الصياع الذي ألقى سناء على طرابلس الغرب عند بداية القرن الثاا لليلاد ، كان يأتي من شمس عاربة . فقد قتل الكسندر سيفيروس ولما يقتصر أكثر من ثلث قرن على اعتقال والده عرش الإمبراطورية الرومانية ، وقتله وقعت الإمبراطورية فريسة للحروب الداخلية ، وبدأت غزوات البرابرة تزعرع أركانها من الشمال . وعندما منح ديوقشيان (٢٨٤ - ٣٠٥) إقليم طرابلس الغرب حق الاستقلال الذاتي وأسماه « مقاطعة طرابلس » Provincia Tripolitana لم يأت ذلك

بأية فائدة للملاد . ذلك أن الصرايب كانت قد سحقته الفلاحين وحوّلهم إلى عميد في المزارع الكبيرة ، وكانت أمراض المدينة الرومانية قد تأصلت في نفوس الناس إلى الحد الذي لم تعد تحدى معه إصلاحات دستورية أو اسمية . قد وصف القديس سيريان ، وهو نفسه أمر في حالة الإمبراطورية في ذلك الوقت بقوله : « إن العلم نفسه يقترب الآن من مهيبته بدليل مثل عاصفه وقواه الطبيعية ، لم تعد الأمطار تسقط في اشتاء لإسبات الذور ، وحتى الصيف لم تعد له الحرارة السكّامية لإبصاجها . وقلت كميات الرحام المستخرجة من البغال ، وعدت متاحم لذهب واقصة الفلاح يهرب من الحقول ، والملاح من البحر ، والجندي من المعسكر ، كما هربت العدالة من المحاكم ، وفقدت روح الصدقة بين الناس ، والمهارة عند الصائين » .

أما طرابلس ، فقد شاركت مصيبتها كاملا في هذه الحزن . وراى الطين بلة قيام الثورات الداخلية ، أذهرها ثورة عام ٣٦٣ م ، عندما هاجمت جماعة من الأستوريين (وهم من أصل عبر معروف وعلمهم جاءوا إلى طرابلس من الجنوب) مدينة لندة ، مهبطها وأحرقوا المزارع التي حولها ، وقتلوا سكانها وأخذوهم أسرى .

ولعل من أهم دلائل انحلال الإمبراطورية الرومانية وقرسها من النهاية ، أن القائد الروماني في شمال أفريقيا ، وقصر أن يحرك ساكنا أراء هذا الاعتداء ، وحتى الإمبراطور الروماني نفسه فالتيان الأول ، لم يفعل شيئا عندما أرسلت له المدن الطرابلسية الثلاثة وقدأ لطلب المساعدة ضد هجمات القبائل المعيرة ، سوى إرسال « لجنة تحقيق » ! وقد شجع هذا التصرف رجال القبائل على التحدى في عدوانهم على السكان فعادت قبائل الأستوريين إلى الهجوم على لندة عام ٣٦٥ م . ثم انقابت إلى المدينتين الباقيتين أويا وصراته ، وأتلفتها اتلافاً بكاد يكون تاماً ، ونهبت كل ما فيها .

وبينما كان رجال القبائل يعمرون على المدن الطرابلسية ويصربونها شدة ، كان

البراع الذي يترك وحدة السكان في الداخل ، أثر اعتراف الرومان الرسمي بالدين المسيحي عام ٣١٣ م . فقد أخذ الدين المسيحي يتسرب شدةً عشيقاً إلى السواحل الإفريقية ، بينما قاومه البعض الآخر من السكان . وقد أدى هذا البراع ، في النهاية ، إلى الصدام المسلح بين الفريقين ، حين هاجمت فرق من المسيحيين تعرف باسم « المظهرين » « Circumcelliones » بلدان شمال إفريقيا . وأعلنت فيها القتل والحرق والسلب ، تحت ستار الدين ، مرددة هتافهم للأشور « المخلدة » . وقد وجد أولئك المسيحيون الأرض ممهدة في طرابلس التي مرقتها الحروب وأهكمتها القوصى مرادوا في آلامها ونشروا الدعر ، عوصاً عن الفصيلة ، بين السكان



فقد أشرفت الإمبراطورية الرومانية على مهابها ، وأن شمسها أن تزول . في العام ٤٢٩ م دعا حاكم شمال أفريقيا الروماني ملك القسطنطين ، حنسنريك ، لاحتلال البلاد خلاف سنة ودين لإمبراطوره بلاسديا . ولم يكن حنسنريك بحاجة إلى هذه الدعوة ، فقد كان طامعاً منذ زمن الاحتلال شمال أفريقيا ، وقد بدت أن سار إليهم على رأس جيشه . فلما استتب له الأمر في هذه البلاد صرد معها حاكم الروماني الذي ستمجده ، ونحروحه انهم سيطرة رومن على شمال أفريقيا عام ٤٣٠ م .

القائدال والبراطيون :

كان القائدال حارة^(١) سطاء ، شقر الشعر ، بيض البشرة ، وقد اشتهروا عليهم الشديد في الجر والسلب ، والفساد . حتى أصبحت هذه الأشياء عدداً عليهم

(١) أصل عيهم هذا لمع بعد أن غلبتهم وتغريب في ركنها أثناء رحلتهم إلى أوروبا وعرفوا به في عصور التاريخ ، وهو غير مهم « بدر » الذي عاش على سكان شمال أفريقيا الأصليين وقد أقام القائدال ملكهم في أسبانيا من خلالهم شمال أفريقيا ، فأصبحت تلك البلاد تعرف باسم « فاندالوسيا » ، وسما أطلق اسم « الأندلس » الذي أطلقه العرب على أسبانيا



آثار لبدة - المعصر الرومانى

في التاريخ وكانوا قبل تأسيس مملكتهم في شمال أفريقيا تابعين - نظرياً - للدولة الرومانية . فلما فتحوا هذه البلاد ، بقيادة حنسرليك ، لم يحدوا فيها ما يترى على صحتها واستثمارها ، ولذا فإنهم لم تصبوا إلى ملكهم باثناً إلا بعد ٢٥ عاماً من رولهم فيها . وحتى آنذاك ، فقد اكنتموا أن يتركوا فيها حامية صغيرة لاتكاد تصلح للمحافظة على الأمن في الداخل .

كانت طرابلس لا تزال تعاني آثار الفوضى وسوء الإدارة التي حلها فيها الرومان في أواخر عصرهم ، وكانت قواعد الصحة العامة والطاقة قد سبت كلها وأهملت ، حتى أن قساوسة المصارى أنفسهم لم يعموا أنساعهم من دفن موتاهم في الميادين والشوارع العامة ، بل في أي مكان آخر في المدينة .

وهكذا ، وحد أوثك المحاربون المحشون ملأداً لهم في قرطاجنة ، التي سميت « بالمدينة الشريفة » طراً لكثرة ملاحبها ، وحياتها الليلية له حرة . وقد ذكر المؤرخ الروماني « بروكوبيوس » Procopius « كيف أن المعدال ، وهم في الأصل برابرة على الفطرة لم يتذوقوا الثقافة اليونانية أو الرومانية ، سرعان ما انغمسوا في اللذات والحياة العاصحية فكانوا كما قال المؤرخ المذكور ، ينافون بالاستحمام كل يوم ، ويتبولون طعامهم على موايد حوت أشهى لأطعمة البرية والبحرية وكانوا يرتدون أحر الملباس ويريموها بالذهب الكثير ، ويرنادون المارح وأما كل اللهو الأخرى ، ويذهبون للصيد والقصص وكان أكثرهم يقيم في الحدائق الكبيرة ، حيث المياه العذبة ، والأشجار الطليلة . وكانت جميع أنواع اللذات الحسية شائعة بينهم شيوعاً كبيراً » .

وقد عقد المؤرخ المذكور مقاربة بين هذا البدخ الفاحر وحالة السكان الأصليين في ذلك العصر . فذكر أن اليببيين كانوا « يقيمون في الأكواخ البسيطة ، أما الأعياء منهم فكانوا يعرشون أرضها تحلد الخراف وعصلا عن ذلك ، لم يعتقد

السكان على تغيير ملائمتهم تنغير الفصول ، بل كانوا يلبسون عباءة ثقيلة ، وفيصا خشباً . على مدار فصول السنة »

أما الرومان ، الذين طلوا كراعياً تحت حكم القانдал ، فكانوا يحترقونهم ، ويسمونهم « الوحوش الشفراء » . إلا أنه لا يوحى في التاريخ ما لبث أن القانдал ارتكبوها في شمال إفريقيا مثل ما ارتكبه في أوربا من اعتداء وتدمير وتجريب . ولعل رقة الثقافة الأوربية ، إلى جانب دفع الشمس الإفريقية . قد هدبت من طباعهم ، وأرألت من نفوسهم رعة المدم والنحرب . ولكنهم — من الناحية الأخرى — لم يحسنوا حكم هذه البلاد أو المحافظة عليها ، كما إهم لم يحاولوا الدفاع عنها ضد العدو الحديدي ، الذي أخذ يذق أبوابها من ناحية الشرق .

كانت بيرطة ، ورثة الامبراطورية الرومانية الشرقية ، تطمع في استعادة مجد روما العابر ، بما في ذلك استعادة المستعمرات الرومانية المفقودة في الغرب . ولم تأخذ الحملة التي سبقتها عام ٤٦٨ م بقيادة هرقل صموقة في طرد القانдал الذين أخذت قواتهم في الإحلال ، من طراسس العرب ، إلا أن هرمة أسطول البيزنطيين الذي أرسلوه في نفس الوقت لاحتلال تونس ، أحبطت هرقل على الاسحاب بعد ثلاث سنوات ولم يحرب البيزنطيون تكرار المحاولة إلا بعد سنتين عاماً ، أما القانдал فقد رفضوا أن يستعبروا بالحوادث ، وطلوا على إهملم هذه البلاد ، مما شجع القانдал للدخول على الثورة ومهاجمة المدن الساحلية من حديد . وقد تلقت لدة القسط الأكبر من حدة هذا الهجوم ، فدمرت المدينة تدميراً تاماً ، وهجرها كل سكانها .

كانت إمبراطورية القانдал آيلة إلى القوط إذ أن عندما حرد حوسنتيان ، إمبراطور بيرطة ، حملة لإخضاع شمال إفريقيا عام ٥٣٣ م ، وضمها إلى الدين الكاثوليكي . ولم يلاق هذه الحملة ، كاعتقها ، مقاومة تذكر من القانдал . فاقم البيزنطيون احتلال البلاد ، وانتهت سيطرة القانдал عليها إلى الأبد .



حاسب من سائر ائمه - العصر الروماني

[تصوير جناح]

إلا أن هزيمة القائد لم تكن في الواقع إلا إيذاناً بمسده المتاعب للبريطانيين . فقد ثارت عليهم القبائل وهاجمت البلاد قومة رجل واحد محاولة طرد الغزاة غير أن البريطانيين تمكنوا من إحصاعهم في النهاية ، وأجبروهم على الطاعة .

ولكن السلام لم يطل هذه المرة أبصاً ، إذ بينما اجتمع ٨١ رعيماً من القبائل الطرابلسية في مدينة بدة لتقديم ولائهم للقائد سرحيوس المين حاكماً عسكرياً على طرابلس العرب ، إذ ما غرود بقصور عليهم من كل صوب ، حتى دبحوهم إلا واحداً استطاع أن يحو نفسه حياً^(١) . وقد كانت هذه الحياة بدير ثورة عامة في البلاد ، إذ هاجمت القبائل عبد بوعها الساً ، وحاصرت بلدة بقيادة لرعيماً « ليوانا » . وفي المعارك التي نتت ذلك قتل سرحيوس معه ، وكان لهيب الثورة في هذه الأثناء قد امتد إلى بوميديا ونوس ، فهاجمت هذه البلاد قبائل المختبين ، ولم يحل دون طرد البريطانيين من شمال إفريقيا إلا وقوع القبائل في خلافات داخلية ، فتت في عصدها ، وأعطت ابن ند البر على الحديدة « حوون بزوعيتا » الفرصة لإحصاعهم مرة أخرى .

وقد لي هذه الثورات قرن من الهدوء ، انصرف البريطانيون خلاله إلى تنظيم الشؤون الداخلية للبلاد ، وبشر الناس الكائولايكي إلا أن إصلاحات البريطانيين ومجهوداتهم لم تكن كافية لأن يبد إلى صرائس العرب أكثر من طل صليل من بحدها الهدوء .

وكانت الصرائس التي فرضها البريطانيون على السكان ثقيل كاهلهم ، كما أن الجزء الأكبر من البلاد كانت قد دمرته الحروب والثورات المتعاقبة . فاهملت الأرض وغلت المدن من حزم كبير من سكانها ، وصمعت التجارة حتى أوشكت أن تتوقف . وفي هذه الحال ، وخذ العرب المسلحون البلاد ، عندما جاوزها قاتحين عام ٦٤٣ م .

(١) ما أشبه ذلك عذمة اللياليك في قلعة القاهرة !

الفصل الثالث

من الفتح الإسلامي

إلى قيام الدولة الفاطمية

بينما كانت هذه الأحداث جارية في طرابلس الغرب ، والبيرونيون يحاولون نشر الدين المسيحي وترسيخه ، كانت الجزيرة العربية مسرحاً لموع آخر من الحوادث . إذ بينما كانت الدولة البيزنطية سائرة في طريق البلبلة والتعسك ، والتدمير يعم طبقات السكان ، إذ برحل بطريرك في جزيرة العرب ، داعياً قومه إلى الوحدة ، والتوحيد وبهذا الشرك ، ناشراً بينهم فصائل الدين الذي أرسله الله به هادياً ومشرراً ونذيراً .

وما هي إلا بضعة سنوات حتى كان الإسلام قد عم الجزيرة العربية كلها ، ودانت لحمد صلوات الله عليه ، القائل العربية رمزاً . فلما احتاراه الله إلى حوار الأكرام كان المصطفى قد أتم تبليغ رسالته ، ورعى تقومه الإسلام دوماً .

إلا أن الإسلام لم يكن حاصلاً يقوم ، ولم يبعث الله رسوله للعرب وحدهم — (إنا أرسلناك رحمة وهدي للعالمين) ، ولكن شاءت حكمة الله أن توكل إلى العرب دون غيرهم مهمة احتضان هذا الدين ونشره ، وشاءت حكمته تعالى أن يصطفى من بين العرب محمداً ليقوم بتبليغ رسالته وهكذا ، ما إن حمل اللواء بعد قصص الرسول خلفاء الكرام ، حتى أخذوا ينشرون رسالة الإسلام ، ويسمون لتدعيم سيطرته في الملائدة المحاورة للجزيرة . وفي سنوات قليلة تمكن أولئك المحاهدون الصابرون ، على قلة عددهم ، من إخضاع كافة الأقطار المحاورة لجزيرتهم ، فتحوا سوريا وفلسطين والعراق وفارس ومصر ، وساعدتهم على ذلك تدمير الأهلين بسبب القوضى وسوء

الإدارة الصارمة أطاعها في تلك البلاد فكان السكان يستقبلون العرب ويمهدون لهم السبل حتى تمكنوا ، في أقل من عشر سنوات ، من تقييد دعائم الممالك المحاورة وثلّ عروشها ، وإحالة الفوضى والاضطراب فيها إلى نظام وطمأنينة واستقرار .

وبعد أن تمت القبة للعرب في مصر ، واستتب لهم الأمر فيها ، وحسوا أنظارهم نحو شمال إفريقيا ، حيث كان لا يزال يسيطر البريطانيون . وكان لا بد من احتلالهم لهذه البلاد للقضاء نهائياً على هذه الدولة أو إضعافها إلى الحد الأدنى . ففي الوقت الذي أخذ العرب يستعدون للحموم على مستعمراتها الإفريقية ، جهروا جيشاً آخر ليضربوا به قلب الدولة البريطانية من ناحية الشرق .

وهكذا ، رحمت جيوش العرب على إفريقيا من مصر بقيادة قائمها عمرو بن العاص في زمن خلافة عمر بن الخطاب ، ولم تكن بركة في حالة تمكنها من الدفاع عن نفسها ، فصالحته سنة ٥٢٢ هـ (٦٤٢ م) على جزية مقدارها ثلاثة عشر ألف دينار ، وشرط أهلها أن يبيعوا من أولادهم من أرادوا بيعه في حربتهم^(١) . فلما فرغ ابن العاص من احتلال بركة سار إلى طرابلس فحاصرها وعسكر بحفوده على الحصنة التي تعرف اليوم بهضبة الشيخ الشعاب (وهي واقعة على مسيرة نصف ساعة إلى الشرق من طرابلس) . وبعد ثلاثين يوماً من الحصار ، لم تسكن عزائم المدفعين عنها قد ترعزعت ، ولم يبد أن المدينة على وشك القسمة ، ولذا لم كان مرور المسلمين عظيمًا عندما اكتشفوا ثغرة بين البحر والمدينة من الناحية الغربية ، فكبروا بصوت واحد ارتفعت له الأرض ، وأطبقوا على المدينة ، فاحتملت قلوب البريطانيين . وفر من أفلت منهم في معهم ، الراسية في المياه بمواجهة المدينة

وقد سهل فرار الأهالي إلى الحبال احتلال عمرو بن العاص لجميع أطراف المدينة فلما تم له ذلك ، أرسل ابن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في فتح العرب ولكن الخليفة لم يأذن له ، فبقى في طرابلس ينظم أمورها وبنى فيها أول مسجد

(١) للجهل الدخيل في تاريخ طرابلس العرب فئات ، الجزء الأول .

إسلامي وهو الذي يقوم مكانه الآن جامع أحد باشا . وبعد أن اطمأن إلى استقرار الأمور ، عاد إلى مقر ولايته بمصر ، وظل فيها إلى أن عزله عثمان بن عفان عام ٢٥ هـ . (٦٤٥م) مولياً مكانه أخاه في الرضاع عبد الله بن أبي سرح .

جاء عبد الله إلى طرابلس على رأس قوات جديدة^(١) ، ومعه تكليف من الخليفة بفتح تونس ، فاعلأله إن أفلح حسن الحسن من العائش . وكان في جيش أبي سرح عدد من الصعابة وأسانهم ، مذكر منهم عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير وعقبة بن نافع وغيرهم . وبعد أن استراحوا ، قبلاً بمدينة طرابلس ، بدأوا زحفهم على تونس ، فقاتلهم البربرطيون في حاش الجب من ١٢٠ ألف مقاتل على أبواب عاصمتهم « سبيطة » ، بيني لم يرد عدد جيش المسلمين على عشرين ألفاً ، وشنت بين القوتين عبر المتكافئين معركة طاحنة ، أدن فيها الله بالصبر للمسلمين ، وتبدد جيش البربرطيون على كثرتهم وقتل أميرهم المدعو « بجر مجور » وانتشر المسلمون بعد هذه الموقعة في الأرض يجمعون القنائم والأسايا ، حتى صارتهم السكان على ثلاثمائة قطار من الذهب . شرط أن يرجعوا عن بلادهم . ولأمر ما ، قبل عبد الله بن أبي سرح هذا الشرط . وأمر حدوده بالانسحاب إلى المشرق ، بينما قفل هو راجعاً إلى مقر ولايته في مصر^(٢) .

- (١) قبل إن عددها بلغ عشرة آلاف مقاتل ، ثم أمدته الخليفة بعد ذلك بقوات أخرى .
(٢) قبل أنه لما اقرب القتال ، أخرج حرم مجور بنته ، فألبسها حايها وثيابها وأصدر عن وجبها ، وكان عدد حديها الذي صعدن معها أربعين حدياً . فقال حرم مجور ، وحباً ، فخطاب لرحلته : « أهرون من هذه ؟ » فقالوا : « نعم » . « هذه أمة الملك ، وهؤلاء حديها » . فقال لهم : « وحق السبع والبصرة ، لا يبل أحدكم حدائق من سعد ولا زوجته ابنتي وسقت إليه ما معها من الخيل والخدم ، وأمرته بالمرلة حتى لا يصعب فيها أحدكم حدياً » . فلما انتهى إلى حدائق عبد الله بن سعد — أمير الخاش — ما فعله حرم مجور ، « أدى في عسكره ، وأحرم بالذي كان من حرم مجور ، ثم قال لهم : « وحق محمد رسول الله ، لا يقتل أحدكم — حرم ولا أمة (زوجته) ابنته وما معها ! » ثم زحف بمن معه من المسلمين .

وذكر أيضاً أن أمة الملك أشرف على انصراف عسكرهم ، فستلعت عددهم ، وقاتل لأسما .

وحدوا أمامهم جيشاً من ثلاثين ألف مقاتل . فاستجده حديج بمعاوية ، ولم يأخذه
 كراً على البيزنطيين يقاتلهم حتى حصر فلوطم في قلعة (جنولا) . ولم يشأ حديج
 الانتظار ، فالتحق الحصن بقوة بعد هدم أسواره ، واعتم كل ما فيه . وبعد هذا
 النصر عاد حديج إلى مصر ، جاعلاً طرابلس تحت إمرة ، بينما طلت رقعة ورويلة
 (في الجنوب الشرقي) تحت إمرة عقبة ابن نافع

وفي سنة ٤٢ هـ (٦٦٢ م) تولى عمرو بن العاص في مدينة القسطنطينية التي أسماها
 قرب القاهرة (وتعرف اليوم باسم المدينة القديمة) ودين فيها . ويقوم على فقهه اليوم
 جامع عظيم يعرف باسمه . وبعد مرور ثمانى سنوات ، اقتطع معاوية إقليم طرابلس
 العرب ونوس من معاوية بن حديج ، وصمها إلى عقبة بن نافع ، وبذلك أصبح
 عقبة والياً على الشمال الإفريقي بدمره ، مرتبطاً بالخليفة في مصر مباشرة .

لقد كان عقبة من الصحابة لم الحين^(١) ، وفي عهده تمت البلاد بالعدل
 والطمانية ، فتح أهلها حرية الصادة والعمل ، وعاسمهم جميعاً بأرفقه والحسنى حتى
 أسلم الكثيرين منهم مختارين ، ونطوعوا في جيش العرب بمهدين .

وكما أنشأ عمرو بن العاص مدينة القسطنطينية قرب الدمرة ، كذلك أنشأ عقبة
 ابن نافع مدينة القيروان^(٢) ، جنوب نوس ، وجعلها عاصمة الإمارة ومقرراً لأعماله .
 إلا أن معاوية رأى ، عام ٤٦ هـ (٦٦٦ م) عزل عقبة بن نافع وعين مكانه

(١) ترجم له الأمام السيوطي في حسن بحرته جولة . عقبة بن نافع القهري أمير العرب ،
 قال في الجريد : ودين من عهد الرسول ولا يصح له صحبة ، بلها ذكره ابن الراسخ في من شهد
 فتح مصر من . صحابه . ولا يعرف له حدث

(٢) احتل القرواني والكاتب في معنى لفظة القرواني فقبيل : هي موضع اجتماع الجيش .
 وقيل : عطا المال الخيس . وقيل : هي جيش منه . (المعجم الحديث) وقد كل الماء المدينة
 في حين سنة .

ومما يروى عن «عبد» أن عقبة بن نافع عسرا أن ودى عمروان مع أصحابه ، وقتل في
 الصباح على رأس الرودى وراح . « . أنه أودى ثمة وأغار دارلوان » وأكروها ثلاث مرات .
 فأحدثت الحيات والغزبان وغيرها من الدواب تدمر خارجة منه ، حتى تصبب النهار ، فمروا
 الواقع عند ذلك ، وميروا منها شيا (التل الهند) .

روبع من ثلث المحارى . ومع انه كان إداريا حارما ، ومسلحا صادقا ، غير أن
السكان الذين أحسو عقبة لم يرضوا عن عرله ، فثارت الاضطرابات ، وأوشك زمام
الأمر أن يهتز ، حتى اضطرب رد الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية ، إلى
إعادة عقبة إلى ولايته على إفريقيا ، عام ٦٢ هـ .^(١) وقد تمكن عقبة بعد عودته من
القضاء على الفتن والثورات ، وأتم فتح شمال إفريقيا حتى شواطئ الأطلس إلا أن
بعض قبائل البربر انتقصت عليه رعاية رجل مهم يدعى « كسيلة » ، فخارها حتى
قتل عقبة ومعه ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين في معركة « سهودة »^(٢) فشجع
قتله القبائل الثائرة ، وأصبح حكم العرب في شمال أفريقيا مهدداً كله بالزوال . وملا
تمكن « كسيلة » من الاستقلال بحكم المغرب مدة خمس سنوات ، إلى أن تويع بعد
الملك بن مروان بعد وفاة أبيه مروان بن الحكم . فبعث برهبر بن قيس الذي كان
قد حلف عقبة على ولاية رققة ، على رأس جيش من العرب لقتال البربر والثأر منهم
لدم عقبة بن نافع . وقد تمكن رهبر من كبح جماح القبائل الثائرة ، وقتل رعيمة
« كسيلة » في معركة شنت بينهما بالقرب من مدينة القيروان . وبذلك حذت الثورة
مؤقتاً ، واحتسنى البربر بالقلاع والجلال .

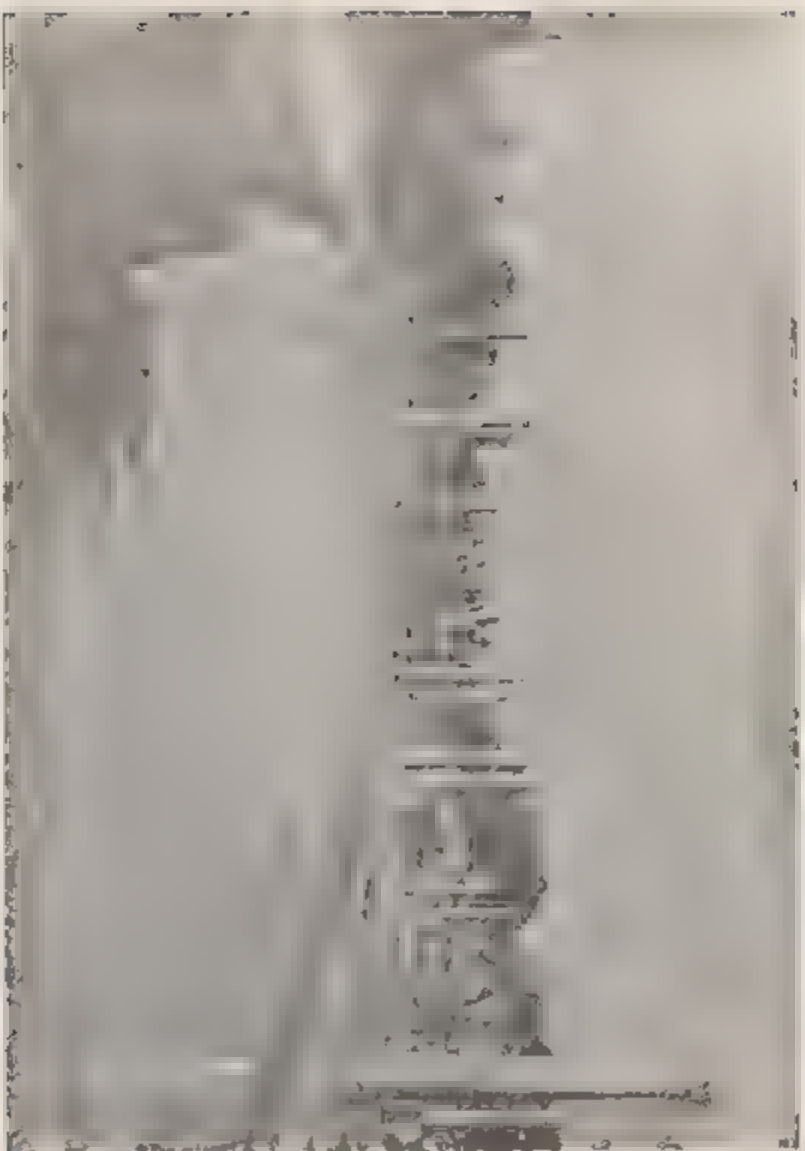
وبعد هذه المعركة ، قتل رهبر راجعاً إلى مصر ، راجعاً في الحكم ، ودل .
« إنما حثت للمجاهد ، وأحاف أن تميل عسى إلى الدنيا » . وبعثاه في طلب العودة ،
إذ اغترصه عند سواحل رققة أسطول البربر طيس الذي أزال حدوداً لقتاله واسترجاع
أفريقيا من العرب . فقاتلهم رهبر حتى قتل ، ودفن في مدينته درنة حيث له قبر يرار
إلى اليوم .

(١) تولى ربيعة بن تائب بركة سنة ٦٦ هـ ، ودخل الجبل الأخضر حيث لا يزال قبره يرار
إلى اليوم .

(٢) يقول من جدد أن أحدث اصحابه بن دلو في هذه المعركة مات في مكانها من
أرض الراس ، وقد بنى فوقها مدينته عرف باسم « سهودة » وهو إلى يوم القصد الراسين
للتبرك من السكان .

وقد وجدت قبائل البربر في مقتل رهير فرصة سانحة لشق عصا الطاعة من حديد وفي هذه المرة ، أسلم البربر قيادهم إلى امرأة تدعى «الكاهنة داهيا الزبانية» ، وصفت بأنها ذات شجاعة فائقة وحسكة في القيادة باعة . وقد استطاعت «الكاهنة» أن توحد تحت سلطانها قبائل البربر ، فدخلت استقلالها ، وحاربت العرب حرباً لاهوادة فيها ، حتى تمكنت من إحلالهم عن تونس والخرائط ، واحتلت القيروان وحرراً من إقليم طرابلس . وفي هذه الحرب ، أُنبتت المناطق المزروعة وأحرقت القامات ، ودمرت القرى والمدن ، إلى أن تدارك الخليفة عبد الملك بن مروان هذا الحال ، وأرسل قائده حسان بن النعمان في ستة آلاف رجل لمحاربة الثغرين وإحصاءهم عام ٦٩ هـ ، سار حسان إلى إفريقية ، فسأل عن أعظم من فيها من الملوك ، فقالوا : «صاحب قرطاجنة» . فرحل إليه حسان ، وفاتته قتالاً شديداً ، حتى سقطت قرطاجنة ، فدخلها حسان بالسيف ، وعم كل مدينتها ، ثم مر بهدم المدينة ، وحلأ عنها كل من بقي فيها من الإفريج إلى جربة صقلية وأساليا .

ثم سأل حسان عن أعظم ملوك إفريقية ، وعن إذا قتل أو قهر دامت إفريقية لقاتله ، ويش الروم والبربر من أنفسهم ؟ فقبل له : «امرأة يقال لها الكاهنة ، وهي في جبل «أوراس» ، وجميع من بإفريقية حائفون منها . ولروم ساهمون لها مطيعون ، فإن قتلها ، يش الروم والبربر أن يكون لهم ملجأ» . فلما سمع حسان ذلك خرج إليها بمحوشه ، فلما بلغ موضعاً يقال له «بجاعة» وجد الروم قد تحصنوا به ، فمضى وتركهم . وبلغ الكاهنة أمره . فرحفت من جبل أوراس في عدد عمير . ومرت بمدينة «ناعي» وأخرجت من بها وهدمتها طمأناً لها أن حسان يسوى أن يتحصن بها . فلما بلغ الخبر حسان ، أقبل بمحوشه حتى التقى بالكاهنة في «وادي مكناسة» . واقتل الجيشان قتالاً شديداً ، فانهزم حسان بعد بلاء عظيم ، وقتل من العرب خلق كثير ، حتى سمي ذلك اليوم «يوم البلاء» . وغلبت الكاهنة جادة في نزع حسان وجنوده . حتى أجلبهم عن قانس ، وأسرت من أصحابه ثمانية رجال .



طاهت - بازار ليدۀ (البحر الروماني)
[تصوير صالح]

وقيل ثمانين رجلاً ، منهم خالد بن يزيد العباسي ، وكان من حيرة العرب ومجاهديهم .
 وطل حسان في تقهقره حتى بلغ موقعاً قريباً من المكان الذي تقوم عليه مدنة
 « مصراته » اليوم ، فثبت فيه وأقام لنفسه قصراً يقال له اليوم « قصور حسان » أما
 الكاهنة فرحمت إلى مقرها في وادي مكناسة ، وظلت تحكم البلاد حكماً مستقلاً
 مدة خمس سنوات ^(١) .

كان يبدو أن رمام الأمور قد أفلت نهائياً من يد العرب ، وأن شمال إفريقيا قد
 ضاع منهم إلى الأبد غير أن القوات التي أوجدها الخليفة عبد الملك بن مروان فائده ،
 مكنت حسان منسكر على قنصل البربر . فوصل في رخصه إلى قاس . حيث
 لاقته الكاهنة في جيوش عظيمة ، فهاجم حسان حتى هزمهم ، وهزمت الكاهنة
 تريد « قمة بشر » تنحصر بها . فوحدت القمة قد سطحت حتى أصبحت بمساواة
 الأرض ، هزمت فاصدة حسان أوراس . وحسان في أثرها حتى اقتربت جيوشه
 منها . فالتقى الجمعان ، واشتد القتال حتى هزمت الكاهنة وقتلت عند ثمر ، فسماه
 المسلمون « ثمر الكاهنة » . وموتها انتهت آخر مراحل هذا الصراع ، واستتب الأمر
 مرة أخرى للعرب .

وبعد أن هدأت الحرب ، وأتم تنظيم شؤون الدواوين ووضع الخراج ، عاد
 حسان إلى دمشق بعد أن استخضع على شمال إفريقيا رجلاً من جموده اسمه صالح .
 وهذه مظاهرة تدعو إلى التأمل ، فإن جميع القواد أو الفاتحين العرب الذين جاءوا إلى
 هذه البلاد كانوا يعودون من حيث أروا ، سواء إلى القاهرة أو دمشق ، بمجرد
 الانتهاء مما عهد إليهم به . وبما نحدد ملاحظته أيضاً ، ثورات البربر المتكررة منذ أن
 وطئت بلادهم أقدام عربية . ولعل الرومان والبيزنطيين ، والعرب ، لم يجدوا صعوبة
 في إخضاع بلد وصبطه كما وحدوا في إخضاع هذه البلاد وحكمها .

وبعد وفاة عبد الملك بن مروان ، تولى إمارة المسلمين من بعده ابنه الوليد بن

(١) عن كتاب « رياض الدوس » الجزء الأول - القاهرة ١٩٥١

جهد الملك . فعين لأماره شمال إفريقيا القائد موسى بن حدير وكان طموحاً شجاعاً ، كبير الحمة ، عظيم الخلق ، شديد الإيمان والإرادة . فاستطاع بفضل هذه الصفات أن يؤلف بين هائل العرب ولبربره وأن يريل ما في موسمه من أحقاد . فما تم له ذلك ، كتب إلى الخليفة الوليد يستأذنه في فتح الأندلس ، وكان قد فاضله يوليان حاكم سبقة في أسبانيا ، وشوقه إلى عروها ، انتقاماً من ملكه لدريق (أوردريق) فكان جواب الوليد أن في الله ولا يحرمنا مسلمين في بحر شديد الأحوال فأصلح موسى علمه بالبحر الشديد ، لأهوال فائلا : إنه خليج يرى من أوله ما وراء آخره .

وعينت إرادة موسى حوف الخليفة . فأرسل دنده ووليه طارق بن زياد على رأس جيش قومه ٢٧,٠٠٠ من العرب و ١٢,٠٠٠ من البربر ففتح الأندلس . فعبر طارق بمحوده البحر إلى الجبل لدى سمي باسمه في بعد ، ثم أحرق سبته ، وألقى في جنده حصته المشهورة في التاريخ . وقد أثبت هذا الطل الفتح سوعاً في القيادة لا مثيل له ، إذ تمكن بقواه أقليلة من فتح لأندلس سنة ٧٣١ م (٨٩٢ هـ) ، ثم لحقه موسى بن نصير ومعه قوات أخرى من شمال إفريقيا وآتت معاً إحصاع الأندلس فاتحين طافرين عظيمي اسمهم : باسم الله ورسول ورسولين^(١)

فما وقف موسى بن حدير على الحدود الشرقية لآسبانيا وبصر ما وراءها ، شافه أن يفتح تلك البلاد الكبيرة - أي أوربا - وأن يعود إلى الشام عن طريق ألمانيا فالقسطنطينية فأسيا الصغرى . ولكن الخليفة لويد قطع عليه تلك الرؤيا الحيدة ، فكتب يبع عليه في القدوم إلى دمشق ليصف منه على حقيقة حذر الأندلس ، ولعله كان يخشى استقلاله بإمرة هذه البلاد انصيه لبيدة .

فقال موسى لرسول معيث الرومي : في الشاه بلاد تهادينا ، تنادي المسلمين . تعال معنا فتحها فتكون شريكاً في لأحر والعيمة . ثم يعود إلى الشام .

(١) كان من بين حدود موسى بن نصير سبدي القسطنطينية ، وقد اشترك في فتح لأندلس ، ثم من رجعاً إلى طرابلس ومات فيها ، وعمره مشهور بدي أهله ، يشكون به

وقد لاقى هذه الدعوة هوى في نفس منيث ، فزحفوا إلى حليقيا (Galicia)
يتمتعون الحصون ويحصون المدن ، وكانوا كلما سر قوم منهم موضع استحصوه
حطوا به الرحا ، ورتلوا قاطنين

وبينا هو في هذه الفتوحات ، إذ قدم عليه رسول آخر من الخليفة ومعه كتاب
يوحنا فيه لإبطائه في العودة .

فدعا موسى من جبتيقا ، وركب البحر ومعه طارق بن زباد وأحمال من النساء
والأموال والخواهر التي لا يقدر قدرها ، وثلاثون ألف رأس من السبي .

عاد الفاتح ظهراً عاماً ، فإذ أتى من مليكة أمير المؤمنين ؟

قيل إنه لما توجه إلى المشرق ، وانتهى إلى مصر ، بلغه الخبر بمرض الوليد ،
ووفاءه كتاب يستحثه على القدوم وكتاب آخر من سليمان أخو الوليد يشطه ، فأسرع
موسى بالعودة ، ووعده على الوليد قبل وفاته ثلاثة أيام ، ودفع إليه مائة من الفانم
والأموال . فهاط ذلك سليمان وأساء مكافأته حين أفضى الأمر إليه .

وفي يوم شديد الحر ، أوقفه سليمان بن عبد الملك في الشمس ، فوقف حتى سقط
ممشياً عليه . وقال له سليمان : كتبت إليك فلم تنظر كتابي . هلم مائة ألف دينار
فقال موسى . يا أمير المؤمنين ، لقد أخذتم ما كان معي من الأموال ، فمن أين لي
مائة ألف ؟ فقال سليمان : لا بد من مائتي ألف فاعتذر ، فقال الخليفة . لا بد من
ثلاثمائة ألف دينار وأمر بتعذيبه ، وعزم على قتله وقتل جميع أولاده . كما أمر عامه
بأفريقيا محمد بن يزيد القرشي ، باستئصال بني موسى ، فقصص على ابنه عبد العزيز ،
الذي كان قد استخلفه موسى على إمارة الأندلس عند رحيله إلى الشام ، وقتله ثم
أرسل رأسه إلى الخليفة .

فما أحصر الزأس بن بدي سليمان بن عبد الملك ، استدعى إليه موسى بن نصير
وقال : أتعرف هذا ؟

فقال موسى لهم ، أعرّفه صواماً قواماً . فعليه نعمة الله إن كان الذي قتله
حيراً منه .

ثم أمر سليمان بنى موسى إلى الحجر ، حيث مات دليلاً معدماً أما طارق
من رباد ، فقد أحس بعد وصوله إلى دمشق ، ولم يعرف حتى الآن كيف كانت
هيبته ^(١) .

* * *

كانت نهاية ولاية موسى بن نصير هي هذه فترة من المتاعب لهذه البلاد . وقد
تغلب عليها عدد من الولاة ، لكن بينهم من يذابه في حكمته وشجاعته وحسن قيادته
وفي عهدهم كثرت الفتن واحتل حمل الأمن ، إلى أن تمت الخليفة هشام بن عبد الملك
بعد الرحمن بن حبيب (وهو حفيد عفته بن نافع) عازياً إلى المغرب ، فتمنع في رحله
المغرب الأقصى ، وقصص في طريقه على الفتن والثورات . ومن أهم ما قام به عرو حرية
صفية لأول مرة في تاريخ العرب والإسلام ، وذلك عام ١٢٢ هـ ، فم حرم سرقوسة
العاصية وحاصرها ، وأنشأ في الجزيرة وفرص على أهلها . الحرية ، ثم قفل راجعاً إلى
طرابلس ، ليجدد ثورة البربر التي حاصره أسودها إلى صفليه فلما بلغها ، وحد أن
البربر قد نابضوا بالخلافة رجلاً يدعى ميسرة الطفري ، ولكنهم ما لبثوا أن قتلوه
لما تبين لهم سوء أخلاقه ، وأقاموا على أنفسهم أميراً يدعى خالد بن حميد الزباني .
فكان أول ما عمله عبد الرحمن بن حبيب أن أنشأ حول مدينة طرابلس سوراً يحميها

(١) اسمها اللادريه وصفه ديور ، اسم موسى بن نصير العرب إلى ثلاثة أقاليم وهي :
بالمغرب الأقصى وهو المعروف الآن بجزائرش ، وبلاد الأوسط وهو الجزائر ، والمغرب الأدنى
وشمال ليبيا وتونس

أما إياها ، فقد منحها استقلالاً ذاتياً ، وولى عليها أبانكر بن عيسى القيسي الذي أحسن إدارتها ،
وفي عهده تم تشييد وجهد الزراعة وميأت حسان إلى خمسين وأربعين كما أنشأ عدداً
من المساجد ، وألقى بها مدرسة مزاكية تتعلم الدين والعلوم والحساب

من غارات القناتل (سنة ١٣١ هـ) . غير أن ذلك السور لم يجمع أحد رعماء الثائرين واسمه عبد الجبار من احتلال المدينة ، وقتل واليها أبا بكر بن عيسى القيسى . وكان عبد الرحمن بذلك حارج المدينة ، فجاءها على عجل ، وقلع عبد الجبار وقتله ، وأعاد تحصين المدينة .

وقد استقل عبد الرحمن بن حبيب مد ذلك بولاية أفريقيا ، وثنته عليها الخليفة مروان بن محمد ، بلا أنه لم يلبث طويلا حتى توفي سنة ١٣٢ هـ ، وتصادف موته مع نهاية الدولة الأموية في دمشق ، وقيام دولة العباسيين على أنقاضها في بغداد . فكان ذلك حافزا للشمال الأفريقي على أن يستقل بأمره ، وشجعهم على ذلك مد الصلة بينهم وبين عاصمة الخلافة الجديدة .

وهكذا أعنت طرابلس الغرب انفصالها عن الخلافة العباسية ، وسعت رمام أمورها ، إلى رحل من رجاها يدعى أبو الخطاطب الأناسي . وقد تمكن أبو الخطاطب (وهو من وحوه العرب في نواحي طرابلس) من توحيد ليبيا تحت إمرته ، وانضم إليه سائر البربر ، ثم رحف على القيروان فاحتلها وعين وليا عليها من قبله اسمه عبد الرحمن بن رستم الفارسي . كما إن جهات أخرى أعنت استقلالها أيضا وانعزدت بالحكم . غير أن العباسيين ، الذين لم يكن في بينهم التحلي عن هذه البلاد ، حردوا حملة على شمال إفريقيا بقيادة محمد بن الأشعث (عام ١٣٧ هـ - ٧٥٤ م) ، فحارب أما الخطاطب وقتله بأرض ناورعة ، ثم رحف على القيروان واستولى عليها مد فرار واليها عبد الرحمن بن رستم إلى ماهرث . وجاء دور طرابلس مد ذلك ، فاحتلها اس الأشعث كما احتل سائر صواحيها ، وبذلك عادت بلدان شمال أفريقيا مرة أخرى إلى حظيرة الخلافة العباسية .

وكا عاد أسلافه إلى بلادهم مد الانتباه من هتوحاتهم في أفريقيا ، عاد كذلك

ابن الأشعث إلى المشرق سنة ١٤٨ هـ ، بعد أن ولى على شمال أفريقيا الأغلب بن سالم التميمي .

فلما ولى الخلافة هرون الرشيد ، أعلى خلفاء العباسيين شأنا وأعظمهم مقدرة ، ولى على طرابلس سعيان ابن أبي المهاجر واسمه استقلال مدعين ونصف من ولايته . فولى الرشيد مكانه محمد بن مقال المكي (وهو أخو الرشيد بالزواج) ؛ فقدم إلى القيروان عام ١٨١ هـ . ولكن الجند ثاروا عليه لسوء أخلاقه ، فغادها لاجئا إلى طرابلس . ولما بلغ السائب ابراهيم الأعجب سائر بجيشه إلى القيروان فدخلها وأرجع محمد بن مقاتل إلى ولايته على القيروان سنة ١٨٣ هـ .

وفي السنة التالية ، كانت أخبار محمد بن مقاتل قد وصلت إلى الرشيد ، فاستشار رجاله فيمن يولى على شمال أفريقيا ، فأشاروا عليه بتولية ابراهيم بن الأغلب . فولى هرون الرشيد ، وراد بأن جعل الولاية وراثية في عقبه من بعده . وبذلك بدأ في شمال أفريقيا حكم جديد يعرف (بمصر الأتابية) الذي امتد ١١٣ سنة (١٨٤ - ٢٩٧ هـ) . وفي عهدهم تقدمت العلوم واتتممت التجارة وشطت الزراعة رغم الظروف المحيطة بهم ، والحروب التي حروا اليها حراً ، وأهمها محاربة البربر عام ٢٢٥ هـ ، ومحاربة العباس بن طولون عام ٢٦٥ هـ .

ومن أهم الأعمال التي قام بها الأتابية ، وبسبب لهم الفضل فيه ، فتح جزيرة ماظلة سنة ٢٥٥ هـ ، أثناء ولاية أبو الفرائق محمد بن أحمد بن الأغلب الذي كان أدبياً عاقلاً حسن السيرة والأخلاق ، إلى جانب كونه قائداً شجاعاً ومسلماً فاضلاً .

وفي سنة ٢٨٥ هـ ، أحدث جماعة في الظهور في بلاد المغرب ، مدعية النسب إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول (ص) . وكان يترغم هذه الجماعة رجل يدعى عبيد الله بن المهدي بن محمد بن قذاح الشيعي ، الذي أخذ يعين أئنيته بالخلافة ، ويطالب بها

معه . وكان على رأس دولة الأعالة في ذلك الوقت أبو العباس أحمد بن الأفلح ،
فلما قتل سنة ٨٢٩٠ ، تولى الإمارة من بعده ابنه أبو مضر ريادة الله ، وكان شاماً
متلهاً انصرف عن شئون الحكم إلى الفسق والفجور ، فكان يهيئ الخوفاً تلك
التصرفات الماحنة لظهور لدعوة الفاطمية وتقويتها ، حتى تمكن عبيد الله من
الاستيلاء على كافة بلاد المغرب الأقصى ، وتلقاه أهل القيروان مبشرين عام ٨٢٩٧
وبذلك انتهى حكم الأعالة ، وبدأ عصر الدولة الفاطمية في المغرب

الفصل الرابع

الدولة الفاطمية وما بعدها

كان عبد الله المهدي ، أول ملوك الفاطميين في المغرب ، رجلاً مستنداً علياً الطاع . فما تمت له البصة بمدينة القيروان ، عمد إلى التخلص فوراً من الذين عاونوه في دعوته ومكسوه من الملك . قتل كبير دعاة أبا عبد الله الشيعي ، وأحاه أبا العباس المهدي ، وغيرهما من كبار الشيوع والأعاس ، ولما تمس على توليته بصقة شهوراً ، فما تخلص من رين له الوهم أنهم ماضوه في الملك ، أحدى تعيين الولاة وتنظيم أمور الدولة فأرسل « ما كمن بن حسنة اللحياني » على طرابلس ، و « حبيسة » بن يوسف « على بركة . وعين إسه أبا لقاسم برار لولاية العهد .

ويبدو أن « ما كمن » لم يحسن سياسة أهل طرابلس ، اذ ثاروا عليه ثورة حاصلة عام ٣٠٠ هـ ، أي بعد أقل من عامين من توليته ، وطردوه من مدينتهم فأرسل لهم عبد الله المهدي إسه أبا لقاسم ، ولكن الطرابلسيين استموا عليه هو أيضاً ، وأغلقوا أبواب مدينتهم . فحاصرها أبو القاسم حصاراً طويلاً ، ثم فتح المدينة عنوة وأتحن في أهلها ، وفرض عليهم غرامة قدرها ٣٠٠٠٠٠ دينار .

وقد تزوج عبد الله المهدي على عرس انقرب أربعة وعشرين عاماً ، وسبع حلالها رقعة ملكة حتى المغرب الأقصى ، وتوفي سنة ٣٢٢ هـ ، عن ثلاثة وستين عاماً .

وبعد وفاة المهدي ، تولى مكانه إسه ولقب بالقائم ، وقد ثارت طرابلس في عهده أيضاً . وتولى من بعده إسه إسماعيل المنصور بالله . وبعد وفاته تولى بعده الحسن المنصور سنة ٣٤١ هـ .

كان المر أشهر ملوك الفاطميين قاطبة ، وكان تداعب حيلالاته آمال عراض ، كافتتاح مصر وضم ثرواتها إلى ملك الفاطميين . وقد تمكن المر من تحقيق حلمه هذا بعد عشرين عاماً من توليته . في سنة ٣٦١ هـ أرسل قائده المشهور جوهر الصقلي لإحتلال أرض النيل ، فافتتحها بدون مقاومة كبيرة . ولما تم له ذلك ، سار إليها العز في شهر شوال من نفس العام ، فبلغها في الخامس من رمضان من العام التالي . وكان جوهر في هذه الأثناء قد أسس مدينة القاهرة ، وبني فيها الجامع الأزهر ، الذي أصبح يصم فيما بعد أكبر جامعة إسلامية في العالم .

وفي القاهرة ، طالب المر بالخلافة الإسلامية لنفسه دون العباسيين ، فلباه دعاه مصر وأعينها ، وحاربه ميامين . وبذلك إنتقلت عاصمة الفاطميين من القيروان إلى القاهرة ، وأصبحت الأمايم الأفرقية ولايات تابعة لمصر .

وبانتقال مقر الملك وعاصمة الخلافة إلى القاهرة ، أهل الشمال الأفريقي ، ووقعت بداه مرة أخرى فريسة الفوضى وسوء الإدارة . وقد صافى على ولاية طرابلس « عملاء » — كما كان يسميهم الفاطميون — عددون . غير أنهم لم يردوا عن كوسهم « أشباه حكام » ، ولم تكن لهم من السلطة إلا طغيا ، فتماقبت في أيامهم الفس والتورات ، واضطربت شئون الزراعة والتجارة . وحل الخوف بقلوب الناس .

ومن أشهر أولئك العملاء ، عبد الله السكتاني الذي شملت ولايته طرابلس وربة حتى احداية (عام ٣٦٧ هـ) وفعل من حروص عام ٣٩١ هـ ، الذي استقل بإدارة طرابلس ، ومحمد بن الحسن (عام ٤٠١ هـ) وفي عهده ثار البر وهاجوا مدينة طرابلس ، وعبد الله بن الحسن (عام ٤٠٥ هـ) وفي عهده انتشر مذهب الأمام مالك^(١)

(١) نشأ لامام مالك رضي الله عنه في المدينة بجزيرة العرب ومنه ما

في بلاد العرب ، وكان على ولاية أفريقيا آنذاك العرب بن باديس ، الذي انتقص على الخلافة الفاطمية ومذهب الشيعة ، وخطب للخليعة العاصي في بغداد . فشجع هذا الانتقاض الجمهور (وأكثرتهم من أهل السنة) على الجهر بما في نفوسهم ، وفتكروا ببعض أهل الشيعة . فلما بلغت هذه الأثناء الخليفة الفاطمي بالقاهرة نار وهاج ، واستدعى وزيره أبا محمد اليازوري^(١) للتداول معه في أمر المعر . فأشار عليه الوزير باصطناع قبائل بني سليم وبني هلال التي كانت قد نزلت بمصر آتية من صحراء نجد ، وتولية مشايخهم أمر أفريقيا ، فيتخلصون بذلك من وجودهم في مصر ، ومن المعز بن باديس في وقت واحد . وقد استحسنت الخليفة هذا الرأي ، لا سيما وأن هذه القبائل كان قد استعمل أمرها في مصر حتى بانت تهدد بحلق المشاكل للخلافة الفاطمية ، فأرسل وزيره إلى شيوخ هاتين القبيلتين ليناقصهم ، وما زال بهم حتى قبلوا بعد أن أعطى كل فرد منهم ميراً ودياراً وقال لهم : « لقد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن باديس الصنهاجى » .

وهكذا بدأت أكبر غزوة عربية كاسحة في تاريخ هذه البلاد . فسارت قبائل العرب على رقعة واقتمحت حصونها وأمصارها ، ثم سارت نحوهم إلى طرابلس حيث قاتلهم المعز بن باديس في حيش من حوالى ثلاثين ألف مقاتل فاهزم أمامهم وارتد فلول جيشه إلى مدينة القيروان . وبعد أن جمع المعز أشتات قواته ، خرج إليهم وقاتلهم مرة أخرى ، ولكنهم نظفوا عنه في هذه المرة أيضاً . وفي عام ٤٢٦ هـ سقطت مدينة القيروان بيد الفراء ، وفر المعز إلى المهديّة حيث أقام إمارته ، بينما استقل «عائذ بن أبي الغيث» في إمارة تونس . وفي سنة ٤٥٤ هـ تولى المعز بن باديس وتولى مكانه ابنه نجم . غارت العرب ، ولكنه هزم أمامهم كما هزم والده من قبل . وفي هذه الأثناء تولى على طرابلس رجال لم يكن لهم من الأمر شيئاً ، كما تدلّك على

(١) أصله من فلسطين من قرية يازور ، وكان أبوه فلاحاً بها .

ذلك حادثة الأمير التركي « شاهملك » الذي قدم إلى طرابلس من مصر عام ١٤٨٨ هـ في بعض الفرسان ، فدخلوا مدينة طرابلس ، وكان أهلها على خلاف مع الوالي فأدخلهم وطردهم إلى ، وعينوا مكانه شاهملك

قد ثار تميم بن العزيز بن باديس عند سماعة هذا البنا ، فأرسل الجند وحاصر مدينة طرابلس ، ثم احتلها وأسر شاهملك ، وعاد تميم بعد ذلك إلى لمهذية . ويرى عن تميم أنه كان شجاعاً ذكياً محمداً للنفوس ، وله فصائل كثيرة . وتوفي عام ١٥٠١ هـ

وبوفاة تميم ، انقضت أسرة بني حزرور^(١) فاستقل أهل طرابلس بأنفسهم ورفضوا دفع الحماية للوالي الجديد محمد بن حزرور بن حليمة ، وأعمل نظام الحكم والإدارة ، فشكلت كل قبيلة (حكومة) مستقلة وعينت رئيساً لها . إلا أن القبائل لم تستطع أن تتفق فيما بينها على كثير من الأمور ، فقامت الحرب بينها وهلك فيها عدد كبير من سكان طرابلس . وقد زاد الطين بلة حدوث مجاعة في البلاد بسبب هلاك الزرع والحروب . فاحتلت أحوالها ، وهجرها سكانها .

وفي هذه الأثناء ، كان الصفديون (وملكهم روحر لثاني) ينتظرون الفرصة الملائمة لغزو طرابلس ، فلم يجدوا سبب من هذه الفرصة ، وأرسلوا عام ١٥٤١ هـ (١١٤٩ م) أسطولاً بقيادة الأميرال جورج ميكائيل^(٢) الذي حاصر المدينة مدة ثلاثة أيام ، ثم انتهز فرصة اقتتال السكان حول انتخاب أحد الرؤساء ، فتمكن من وضع السلم على أسوار المدينة ، وسلبها حدوده ، فاحتلوا المدينة بعد قتال قصير ، واحتفظ الأميرال الصفدي ببعض أعيانها رهينة عنده .

(١) وهي المرونة أيضاً في التاريخ باسم الأسرة « الصهاينة » وهم من البربر

(٢) وهو المعروف أيضاً باسم « جورج الأخطاكي » .

ثم أعلن الصقليون مصالحة المسلمين ، ودعاهم الأميرال للعودة إلى المدينة ، على أن يترك لهم حرية انتخاب الولي والقاضي . فماد حرة كبير منهم ، وانتخبوا يحيى بن مبروك والياً عليهم ، كما انتخبوا أبا الحجاج يوسف قاصياً للمدينة . وعند ذلك أطلق الأميرال الصقلي سراح الأعيان المعتقلين فلما هدأت الأحوال ، واستأنف السكان حياتهم العادية ، أبحر من طرابلس تاركاً فيها حامية دفاعية صغيرة

وقد ظلت طرابلس مدة ١٢ سنة تحت حراسة هذه الحامية الصليبية الصغيرة ، حتى استطاع أحد أسراء الموحدين واسمه محمد المؤمن من علي^(١) { عام ٥٥٣هـ - ١١٥٨م) أن يؤلب أهلي نوس على الإفرنج الذين كان قد اعتد سلطانهم حتى شمل حرماً كبيراً من الشمال الأفريقي غرب طرابلس . فرحب على هذه المذبذبة واحتل في طريقه البلاد الساحلية .

ولما بلغ محمد المؤنس أبواب مدرسة طرابلس ، ووجد في استقباله الولي و بعض
الأعيان ، فعلم منهم أن سكان المدينة قد انقصوا في الأيمنة المبقعة على الصقليين
ودعواهم عن أحرم . وبعد أن ثبت محمد المؤنس بمجيئ من مبروك على ولاية طرابلس ،
اتخذ طريقة عائداً إلى مقر ملكه .

كان يحيى من مبروك رحلاً ربها دكياً ، وقد استطاع أن يدير الدفة بحكمة
وشجاعة حتى كسب ثقة الجميع . فلما بولى ملك الموحد بن أسد بن محمد مؤمن ،
استأذنه في الذهاب إلى الأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج ، وكانت قد تقدمت به
النس ، فتولى وهو في مكة

و بوفاة يحيى، عادت طرابلس إلى أحضان الروس و القومى من جديد، إذ انصرف

(۱) وهو بن المہدی بن محمد بن ائمرت ہدی دعی بہ ابھی لظیر ، وائس دولہ

المؤرخين في الغرب - وهم يـ: أول أنها في الترتيب باسم : المؤرخين :

الموحدون إلى قضاء مصالحهم الشخصية على حساب الكنان ، وأهلوا الجيش . فثارت مصر القبائل وعلى رأسها بني هلال ، وظلوا يقاتلون الموحدين حتى أصبحوا سلطانهم ونددوا بشمل مملكتهم . وفي هذه الظروف أرسل السلطان صلاح الدين الأيوبي ، الذي كان قد أسس الدولة الأيوبية في مصر بعد وفاة آخر حلفاء الفاطميين أبو محمد العاصد لدين الله (عام ٥٥٦٦ هـ - ١١٧٠ م) مملوكه شرف الدين قراقوش لاحتلال إفريقيا . فسار قراقوش بنلف ويم كل ما في طريقه ، وانصبت إليه القيسائل الثائرة . حتى وصل مدينة طرابلس عام ٥٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) ، فحاصرها ثم أخذها عموة . وقد سهل احتلالها احصاع سائر الأقاليم والمدن الأمازيقية ، فاحتل تونس والجزائر ومدناً أخرى عديدة في بلاد المغرب . فلما تم له ذلك ، بعث رسول إلى الخليفة الماسي في بغداد ، يحصل منه على لقب الأمانة .

فلما رفض الخليفة الماسي أن يعين على قراقوش بهذا القرب ، شعع ذلك ملك الموحدين يعقوب أبو يوسف الحفصي على محاربة قراقوش واخراجهم من شمال إفريقيا . فسار إليه على رأس جيش من عشرين ألف مقاتل ، حتى بلغ تونس . وكانت حطة قراقوش تقضى بالإنتظار وعدم محاربه الآن ، فأمر الأهالي بتسهيل مرور الموحدين ، بل باستقبالهم بمظاهر الفرح والترحيب . فلما توغل الموحدون في البلاد انقص عليهم قراقوش رجاله ، ومرتفعهم شر محرق إلا أن يعقوب جمع فلول جيشه ، وانقص بدوره على قاس حيث توحد معظم قوات قراقوش ، حتى تمكن من المدينة وعم كل ما فيها ، بما في ذلك ساء قراقوش وأطفاله . فلما رأى الحزاريون ما حل برئيسهم وجيشه ، حصصوا ليعقوب واستكاثوا له ، فلم يجد قراقوش بداً من مقايضة عدوه على إلقاء السلاح والعودة إلى تونس ، مقابل إطلاق سراح سائه وأطفاله .

وبعد أن تم ليعقوب الاستيلاء على طرابلس وضواحيها ، قتل راجعاً إلى قاس

عام ٣٨٦ هـ (١١٩٠ م) ، بينما انسحب قراقوش إلى تونس حسب الاتفاق. ولكن لم يمض وقت طويل حتى كان حدود قراقوش قد بدأوا يعودون إليه ويتجمعون حوله ، فأعراه ذلك على استئناف الحرب ، وخرج قراقوش فاكسح فاس ، ومها سار إلى طرابلس واحتلها أيضاً . وعلى مسيرة ساعة ونصف ساعة إلى الغرب من هذه المدينة ، أقام لنفسه قصراً من الحجر والآخر ، أطلق عليه إسمه ^(١) .

ومد أن أتم تصمم حشده ، استأنف قراقوش الحرب ضد الموحدين ، ولكنهم تمكنوا من التغلب عليه في هذه المرة أيضاً بمساعدة يحيى بن عاينة شقيق علي بن عاينة الذي كان قد جاء من ميورقة (وهي جزيرة وقعة إلى الشرق من إسبانيا) ليحرب حظه هو الآخر بالفتح والملك . فاحتل الموحدون طرابلس للمرة الثالثة عام ١٢٠٢ م ، بعد مقاومة عنيفة أمدتها قوات قراقوش بقيادة أحد رجاله المدعو يعقوب ^(٢) .

وفي سنة ١٠٦ هـ (١٢٠٤ م) قدم أبو يوسف يعقوب خديعة الموحدين إلى طرابلس حيث احتفل السكان بتعيينه أميراً عليهم . وهو بدوره عين يحيى بن عاينة والياً على طرابلس وفاس مكافأة له على خدماته في قتال قراقوش .

إلا أن قراقوش لم يئأس بعد صياع طرابلس من يده ، فذهب إلى قران في الحبوب وأخذ في محاربة القبائل ، وعمم معها عنائهم كثيرة . فخرج إليه يحيى بن عاينة

(١) لم تبق من هذا القصر سوى أطلال مدمرة . وتعرف المنطقة إلى أيامها قراقوش قصره اليوم بمحلة « قراقوش » ، وقد أقام الأتراك أثناء الاحتلال حسناً في هذه المنطقة ، على بعد ٩ كيلو مترات من المدينة ، وتقيم فيه اليوم قوات بربرانية . كما أنه تم فيها « حمامات قراقوش » للمدينة المشهورة .

(٢) يقول الكاتب في كتابه « النهل العذب » أن قراقوش جاء من مصر لاستولى على قران وروية ومها سار إلى طرابلس بعد أن حاله العزم وأمر بحل لقوسه من قبل الموحدين ، المدعو محمود اللاد . وبعد احتلاله طرابلس ، خرج علي بن عاينة (وهو أحد أمراء اللاديين) من حرره ميورقة في أسطول لثلاث الموحدين ، واستولى على تونس . ولما جاء فاصداً طرابلس ، اتفق معه قراقوش على أن يحكمها مشاركة . فقبل وانصبت إليهما العزم ، فعزوا مملكة الموحدين عزوات عبر موقعة . ثم مات علي برعاية في حجاب الحرائر ، وعملي مكانه أخوه يحيى الذي اختلف مع قراقوش ، فقتله واستقل بالحكم .

فقاتله حتى غلبه وأحده أسيراً هو وعائلته وأطفاله ، ثم قتلهم وأحدهم إلى طرابلس حيث علقهم على المشاقق في الميدان العام^(١) وذلك انتهى هذا التطاحن المميت بين المدونين اللدودين .

لم يحزن أحد من سكان طرابلس لموت قراقوش والتمثيل بحشته على هذا النحو الشنع ، فقد كان حاكماً مستبداً ، أركب كثيراً من المظالم ، وتسبب في أحداث الخراب في جزء كبير من البلاد . وفي عهده ، وحدثت الفسائل فرصة للخروج على النظام ، فشاركته سياسته ، وأبغض ما أنفى عليه حكمه السيئ ، حتى أصبح اسمه علماً على الظلم وسوء الحكم . واليوم ، يقدر الناس بحكايات قراقوش ، وسبل أكثرها محتلق أو مبالغ فيه . ولمسكها في جوهرها لا نخرج كثيراً عن الحقيقة والواقع^(٢) .

إلا أن وفاة قراقوش لم تنصع حداً لتداعب السكان وآلامهم . فقد حقه في شروبه وطمعانه يحيى بن غانية ، بل راد عليه . وكأنه لم يجد بعد موت قراقوش من يقاتله ، فأخذ يهكل «سكان التعساء» ويقتلهم بلا حساب ، حتى أنقذهم منه الخليفة الناصر بن يعقوب ، وكان قد حلف أباه على ملك الموحدين . فلما دخل الناصر مدينة طرابلس ، أخذ يهذي من روع لأهلين ، وأقام على المدينة والياً من حيرة رجاله وأنقامه ، هو الشبح أبو محمد بن أبي حمص .

أما يحيى بن غانية ، الذي فر من طرابلس قبل أن يدخلها الناصر ، فقد عاد إلى الظهور مرة أخرى في ضواحي المدينة ، ومعه بعض الجنود والعرب من قتائل بني هلال وبني سليم . فخرج إليه أبو محمد في جنس من الموحدين ، وشنت بين الفريقين معركة طاحنة . وقد طلت المعركة دائرة طول اليوم ، فلما جاء المساء ، كانت المريضة قد دبّت في صفوف يحيى ، ونحاه هو نفسه جريحاً إلى الصحراء . وقد جمع أبو محمد

(١) Annales Tripolitaines — Féraud

(٢) كما يجدر ملاحظته هنا أن الأيوبيين في مصر لم يرسلوا أية مجندات حربية لمساعدة قراقوش ، كما أنهم لم يحاولوا استعادة شمال أفريقيا بعد وفاته .

في ذلك اليوم عاثم وهيرة ، ذهب بها إلى الناصر في المهديّة ، وقدم إليه استقالته .
ولكن الناصر أبقى قبولها ، وأعادها إلى طرابلس ومعه بعض الهدايا لأعيان المهديّة .

بقى أبو محمد ، إذن ، في ولايته على طرابلس . فأخذ يظلم أمورها ، ويصلح
من شأنها . إلا أن يحيى عاد إلى الظهور مرة أخرى ، وحوله بعض قول جيشه . فلما
بلغت أبياء تجمعاتهم أبا يحيى ، خرج إليهم عام ٥٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) ، فقاتلهم عند جبل
تسوسه ، وهناك قاتلهم حتى أجهز عليهم بعد معركة دامت طول النهار وحرراً من
المساء . وقد قتل في هذه المعركة عدد من زعماء القبائل ، وأحد أسماء يحيى ، أما يحيى
فمعه فقد استطاع الفرار هذه المرة أيضاً ، ولكنه تولى بعد ذلك طريداري الصحراء .
وهكذا انتخب الأمر بهاتياً لأبي محمد

وبعد وفاة الناصر ، تولى خلافة الموحدين مكانه ابنه يوسف المستنصر ، وكان
لا يزال حدثاً صغير السن . حين شيوخ الموحدين أبا محمد فائداً عاماً لأفريقيا نظراً
لحكماءته الحربية والإدارية . فاستطاع كسب ثقة الجميع . وظل محترماً مرهوب
الحساب إلى أن تولى عام ٥٦١٦ هـ (١٢٢١ م) .

وبعد وفاة أبو محمد ، تولى القيادة مكانه ابنه ريد عبد الرحمن . فقبض على
السلطة بيد من حديد . وأحد سريعاً بعض الفتن التي أطلت رأسها هناك .
ولكنه اضطر للاستقالة بعد ثلاثة شهور من تعيينه ، بناء على أمر المستنصر ، الذي عين
مكانه على ولاية أفريقيا أبا العلا إدريس .

غزوة الجنويين :

وبعد وفاة المستنصر عام ١٢٢٦ م ، تنازع على عرش الموحدين ملوك غديلون ،
كما تنازع على طرابلس عدد من الولاة لم يكن من بينهم مصدح أو حازم . حتى
اضطربت الأحوال وتمككت عرى الدولة ، فاستغل كل (شيخ) بحكم إحدى

المناطق ، وتفرق الشمال الأفريقي إلى دويلات صغيرة ممثلة . وفي عام ٨٧٥٠ ، كان على ولاية طرابلس رجل يدعى ثابت بن محمد ثامت . فغتم القرصة واستقل هو الآخر بحكم المدينة ، ولكنه لم يحسن إدارتها . وفي هذا العام ، كان تجار الخنوبين يترددون على المدينة ، فلما رأوا الخالة فيها فوضى أصمروا عزوها ، وهضلاً تمسكوا من احتلالها بعد قليل ، وهرب واليها إلى بعض الرماح فقتلوه ، أحداً بالثأر لقتله بعض رجالهم .

وكان على فاس ، في هذه الأثناء ، أمير يدعى أبو العباس أحمد بن مكي . فلما رأى ما حل بطرابلس وسكانها ، أخذ يفاوض الخنوبين على فديتها ، فاشترطوا عليه خمسين ألف من الذهب فهدمها أبو العباس وملك المدينة بعد حلاها الخنوبين عنها ، وقام باصلاح ما تهدم من سورها ومنازلها ، ولم يزل واليا عليها حتى توفي عام ٨٧٩٦ ، فتولى مكانه ابنه عبد الرحمن بن مكي ، وكان سوء السيرة . فلما قدم طرابلس أبو بكر بن محمد بن ثابت في أسطول من الاسكندرية (حيث كان قد هرب أبوه بعد احتلال الخنوبين للمدينة) ساعده السكان من العرب والبربر ، ومكنوه من احتلال طرابلس . وتولى أبو بكر واليا عليها حتى توفي عام ٨٧٩٢ .

وقد تصاف بعد ذلك على طرابلس عدد من الولاة تابعين اسمياً لدولة الموحديين في تونس ، حتى جاء عام ٩١٦ (١٥١٠ م) ، فكانت هذه السنة هي نهاية حكم العرب في طرابلس ، ونقطة التحول في تاريخ شمال أفريقيا بوجه عام .

حكم الاسبان في طرابلس :

في العام المذكور احتل الاسبان مدينة طرابلس وملكوها وتروى لهذا الاحتلال قصة رواها المؤرخ « ابن غلمون » ونقلها عنه بعد ذلك أكثر المؤرخين . وتقول هذه القصة أن سفينتين تجاريتين قديمتا من اسبانيا ، وبعد أن ألفت مراسيها في الميناء ، خرج رجل من التجار فاشترى من الأسبان جميع بضائعهم وتقدم لهم ثمنها ،

ثم استضافهم رجل آخر ، فصنع لهم طعاما فاحرا ، ولما مده أمامهم ، أخرج ياقوتة ثمينة فدقها دقا ماعما ، ورشها على الطعام قائلا : « هذا بذل البهار » . فبعت الأسان لذلك . ولما فرغوا من تناول الطعام ، قدم لهم طيحا ، فطلبوا سكيما فلم توجد في داره سكين ولا عدد جاره ، إلى أن خرجوا إلى السوق فأتوا بسكين فلما رجعوا إلى بلادهم سألم ملكهم - فردناند الكاتوليكي - عما رأوه في طرابلس ، فقالوا له : « ما رأينا بلداً أكثر مالا وأقل سلاحا وأعجز أهلا » وذكروا له الحكايتين (١) .

فصمم فردناند على عزو طرابلس طمعا بأموالها وكموزها ، وجبر لهذا الغرض أسطولا حمل قيادته للأميرال بيير نافارو (Pierre Navarro)

بدأت عروة الأسان لهذه البلاد على عدة مراحل ، وكانت حطة الأسبان ترمى لاحتلال موانئ بحرية وهران ثم طرابلس . وهكذا سار أول أسطول إسباني بقيادة « دي كوردوبا » فاحتل ميناء وهران ، وسار الأسطول الذي كان يقوده « بيير نافارو » باتجاه مدينة بحرية ، فأمرل فيها جنوده بتاريخ ٥ يناير سنة ١٥١٠ م .

كان عدد قوات نافارو ١٥٠٠٠ رجلا ، وطرراً لصيق السكان وعدم توفر الشروط الصحية ، سرعان ما انتشر بينهم الطاعون ، وكان يموت منهم أكثر من مئة رجل يوميا . فقرر نافارو أن يسير على طرابلس بحراً من هذا الحيش . وترك مدينة « بحرية » في حراسة أحد قواده .

(١) عنق الأستاذ عمر - زوي في كتابه « الإنسان وهران المديس يوحنا في طرابلس » على هذه الرواية يتأيلي -

« ولا شك أن هذه القصة ، كما قدما ، هي أقرب ما تكون إلى الحيات منها إلى الحقيقة » وفي سرد وانها ما يجعل على الأحد بسهم صحتها ، ويمكن أن نعرف أنه كان « ربه سوى » مع فيها السكاكين وأن هذه الآلة من سترات الحياة للدرية التي لا على الأحد عنهم ، وكعب تأخذ تحطق هذه القصة وسحق ياقوت على الطعام ما يدل على عدم سبك حوادثها إلا إذا أعدنا به على أنه من تصرفاته المقول المحوطة ، وبها يمكن من شيء في ذكر هذه القصة تصوير لما كانت عليه طرابلس من راحة وهي دفع أهلها إلى حياة السكل وإهمال «بنة لأني طاري» خارجي ، وإن أخطأ انؤلف في تصويرها بشكل معني مسوء . وفي الوقت هذه أسد انؤلف هذه الحلة لخصويين لا للأسبان ، وفي هذا ما يشعنا بسعف السد التي قلل منه المؤرخون ثلاث : إسباني وابن علون «النائب»

وكانت طرابلس في هذه الأثناء ، كما وصفها المؤرخ (مارمول) في كتابه (أفريقيا) مزدهرة بالتجارة لقربها من تونس وبومديا ، ولأنه لا توجد مدينة سواها على الساحل الأفريقي حتى الإسكندرية . وكان يتردد عليها التجار الداخلون والجنويون والبادقة ، فوجدوها مليئة بالمساحد والسكرات والمشتريات . وكانت شوارعها وميادنها أحسن نظاما من مدينة تونس . بل إن أكثرهم أكد أن طرابلس أكبر من تونس وأغنى ، فكانت مليئة بالمجوهرات والآلات والبضائع . وكان بها حوالي ١٥٠ مصنعا لصناعة الحرير والمنسوجات الفاخرة ، كما كان بها عدد كبير من التجار والفقائل الذين كانت محارهم مكسدة بالبضائع على أنواعها . وكان على المدينة حاكم يدعى عبدا لله بن شرف ، وهو أحد المحاربين القدماء . وفي رماه احتل الأسبان طرابلس ، وقد وصف المؤرخ المذكور كيفية احتلال الأسبان للمدينة على الوجه الآتي :

« لما بلغ أسطول « مافارو » شواطئ طرابلس ، فتح يبرار مدافعه على المدينة . وكان ذلك عند الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس ٢٥ يوليوس ١٥١٠ م . ومع أن بطاريات الساحل أحات ببصع طلقات من مدافعه العتيقة ، إلا أن الأسبان استطاعوا إرسل ١١,٠٠٠ جندي إلى البر ، فدحوا شوارع المدينة وبدأ القتال . فالتجأ والى طرابلس وأفراد عائلته إلى القصر ، بين تجمع السكان في الجامع الكبير ، فيما عدا أقلية منهم استمرت تقابل شجاعة ، وعند انسياك الأسبان قد أعوا احتلال طرابلس ، ودخلوا الجامع وقتلوا فيه أكثر من ألفي رجل . ثم هاجموا القصر الذي احتوى فيه الوالي ، فأسروه هو وعائلته وحصن الرعد . »

« وقد بلغ مجموع قتلى المسلمين في ذلك اليوم ستة آلاف ، ألقيت حشمتهم في البحر أو في أحواض المياه في الجوامع ، وبعضها أحرق . وبلغ مجموع الأسرى أكثر من خمسة عشر ألفا . أما العنائم ، فلا تعد ولا تحصى » ١ . هـ .

وقد جدد الأسان سور المدينة بعد احتلالها ، كما حددوا بناء القلعة (المرمى اليوم) . وقد اقتصر حكمهم على داخل المدينة ، أما الدواخل فقد استقل بحكمها الزعماء والمشايع . وفي عهد ملكهم شارل كويت (Charles-Quint) أعطيت طرابلس لفرسان القديس يوحنا المقدسي ، عام ١٥٣٠ م ، وكان العثمانيون قد أخذوا بهاجنون أساطيل الإبرج في البحر المتوسط ، ويهددون باجتياح البلقان وأوربا .

وقد شجعت انتصارات الأتراك سكان طرابلس على الاستعجاء بالسلطان سليمان الأول لإيقاد ملادهم من حكم الأسان . فأرسلوا وفد أمهم إلى القسطنطينية عام ١٥٢٦ م ، قابل السلطان وشرح له الظروف القائمة في شمال إفريقيا فتأثر السلطان لكلامهم ، وعن مراد آغا لولاية ليبيا ، وأرسله في أسطول لغزو طرابلس وإيقادها من يد الأسان . فلما طلع الأتراك تاجوراء ، على بعد ١٦ كيلو متراً من طرابلس ، أحرلوا بها جنودهم وشرعوا في مهاجمة طرابلس نفسها ، فوجدوها محصنة تحصيناً قوياً . فأرسل مراد آغا إلى السلطان سليم يطلب إمداده فحوات جديدة .

وفي هذه الأثناء ، أقام طامية صغيرة بين تاجوراء وطرابلس ، وأخذ ينظم أمور السكان ، كما أسس الجامع الكبير في تاجوراء ، والمدرسة المعروفة باسمه ، وأوقف عليهما أوقافاً جيدة .

وفي سنة ١٥٥٧ م ، غزا الحويون مدينة المهديّة عاصمة تونس وهدموا أسوارها . ثم استولوا على جزيرة جربة (وكانت آنذاك تابعة لليبيا) . فقال ذلك السلطان سليم واعتبره تحدياً له ، فأرسل لهم أسطولاً كبيراً بقيادة سنان باشا ودرغوث بك ، فقتلوا بالأبرج ، وأسروا حاكم جربة وحرروا مدن المهديّة ودرت ووهران ، وحاصروا جزيرة مالطة .

وفي العام التالي ، جاءت أساطيل سنان باشا ودرغوث بك إلى طرابلس ، فأرلت الحنود قرب تاجوراء ، ثم رست معهم بمواجعة المدينة ، وكتب سنان باشا



طرابلس = منظر عام للسراي الحمراء (القائمة) من البحر

[صورة اولاً]

إلى حاكمها المدعوى فاسيه (De Vaher) يتخير بين التسليم والغناء فلما جاء
رد الحاكم برقص التسليم ، رجع سنان ناشاً نحوده على المدينة من ناحية برج
الشمس ، بينما أخذ الأسطول التركي بقيادة درغوث بك يدق المدينة من البحر
وبتاريخ ١٤ أغسطس سنة ١٥٥١م الموافق ١١ شعبان سنة ٩٥٨هـ استسلم الأسبان ،
فدخل الأتراك المدينة واحتلوها . وبذلك دخلت طرابلس في حوزة العثمانيين .

الفصل الخامس

طرابلس في العهد العثماني

(١٥٥١ - ١٩١٢ م)

ترك سان باشا مراد أعا على ولاية ليبيا تعيداً لأمر السلطان ، وأمر بأسطوله عائداً إلى القسطنطينية ، ولكن ولايته لم تطل إذ تولى عام ٩٦٧ هـ - ١٥٦٠ م خلفه قائد الأساطيل درغوت باشا ، وهو يعد من أشهر قادة الأساطيل البحرية في التاريخ ، وقد اصف بالشجاعة الفائقة وحب العامرة^(١) . وكان عهده عهد إنشاء وعمران ، تأسست المدينة ، وأشادها حامياً باسمه ، وشد القلاع والحصون لحماية البلاد ، كما شجع الزراعة وزراعة السائبين وشط التجارة ، فندفقت الأموال إلى جيوب الناس . ولا يزال الطرابلسيون يذكرونه بالخير ويحلمونه حتى اليوم .

وقد غزا درغوت باشا بأساطيله السواحل الأوربية عروات موفقة ، وكان يهود في كل مرة محلاً بالفنائهم ، فيعقها على إصلاح المدسة ، ودفع رواتب الخند وما إلى ذلك . وفي عهده صُمت القبروان ونوس إلى أملاك الدولة العثمانية ، بناء على طلب أهل هذه البلاد .

وفي عام ٩٧١ هـ (١٥٦٤ م) حرج لحصار جزيرة مالطة وحرب الجنوئين بالاشتراك مع أساطيل مصطفى باشا وبيالة باشا . وقد أتى في هذه المعارك بالمعمرات

(١) تحوط حياة درغوت اليوم حالة من المظلة المروجة بعس الحرافة . ولغيره منزلة كبيرة عند العامة ، ويرورونه فتناء ، كما يقسمون له لتدور . ويصدر درغوت من أصل أناسولي ، ولعل هذا يفسر شجاعته المتأخرة وسلاطه في القتال مما خلده اسمه في التاريخ .

بما سجد له التاريخ حتى استشهد في إحدى المواقع ، هادوا بجثته إلى طرابلس ودفن
في جامع سنة ٩٧٢ هـ . وقد كرم السلطان العثماني مدينة طرابلس التي ضمت ترابها
حسد درعوت ، بأن أهدى إليها إحدى شعرات الرسول (ص) ، وهي محفوظة إلى
اليوم في جامع .

وكان درعوت يستعين في حروبه بفرقة من الجنود الأتراك عرفوا باسم
الأسكشارية (١) . فلما توفي درعوت بدأوا يتدمرون ، وهويت شوكتهم حتى سيطروا
على الولاية وأفسدوا في البلاد ، بل كانوا يفرسون الولاية أحيانا على السلطان ، ويعزلونهم
أو يقتلونهم . وظلت الحالة كذلك إلى أن تولى على طرابلس أحمد باشا القره مانلي (٢)
يوم الخميس ١٣ جمادى الآخرة سنة ١١٢٣ هـ (١٧١١ م) . وكان من أعظم الولاية
العثمانيين شجاعة واقتداراً ، وصمه المؤرخون بالعدل والإنصاف وبين العريكة . إلا
أنه لم يعص على اختياره أسبوع واحد حتى قدم حاييل باشا الوالي الأسبق في أسطول
من القسطنطينية ، ومعه فرمان سلطاني بإعادته إلى ولاية ليبيا ، فلما سمع أحمد باشا
من الدورل في المدينة ، نوحه خليل باشا إلى رواره ورل فيها حتوده ، وانهم إليه
بعض العرب . فلما اتصل خبره بأحمد باشا سار لقتاله ، ومشت بين الفريقين معارك
هائلة انتهت بقتل خليل باشا وفرار حتوده . ومد فليل حاه فرمان سلطاني بتنفيذ
أحمد باشا القره مانلي ولاية ليبيا ، وبذلك استتب له الأمر ، وبدأ بحكم الأسرة
القره مانلية في هذه البلاد .

وفي سنة ١١٣٧ هـ ، عين أحمد باشا أخاه الحاج شهاب بك لولاية رقة ، كما أحمد
عدة ثورات في أعماق متفرقة من البلاد ، حتى دامت له جميع الأقاليم الليبية . فانصرف

(١) أصلهم من شعوب الفول النفاية وأورد الأوسط ، كان لأتراك يأخذونهم أسلحة
ويربونهم في المسكبات والقصور تربية إسلامية ، ويدربونهم على الحربية والحرب . وقد اشركوا
في كثير من الفتوحات والمعارك ، وأبدوا فيها شجاعة فقه .

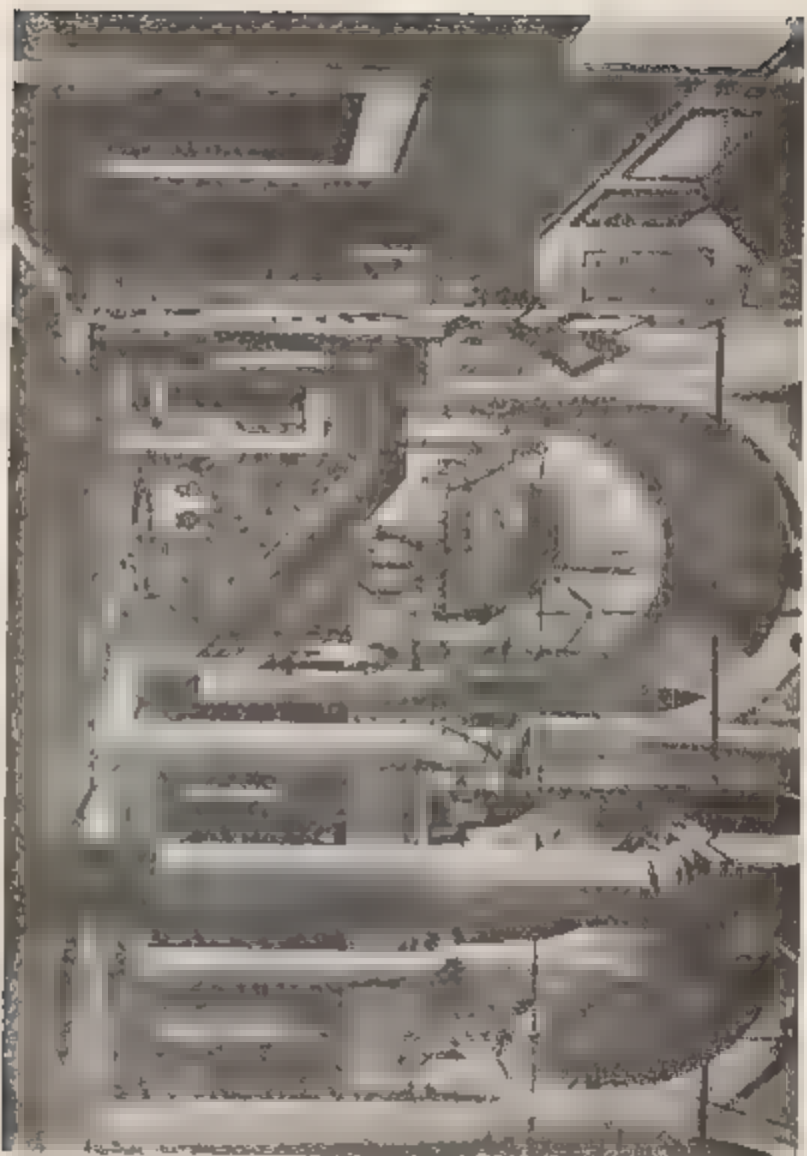
(٢) قدم بعد الأسرة القره مانلية إلى طرابلس في عهد درعوت باشا . وقد روج من سيده
عربية من سكان طرابلس ، وظل أبناؤه في المدينة منذ ذلك التاريخ .

بعد ذلك إلى التعمير ، وأنشأ في مدسة طرابلس جامعاً عظيماً يحمل اسمه ، في مكان المسجد الذي سماه القامح عمرو بن العاص ، وألحق به مدرسة لنشر العلم وأوقف عليهما أوقافاً كثيرة . كما بنى البرج المعروف ببرج « المدريك » السكائن في الجهة الغربية من ميناء طرابلس . واستمر أحمد باشا على ولاية طرابلس إلى أن توفي في السادس عشر من شوال عام ١١٥٨ هـ .

وقد تولى بعده ابنه محمد باشا القره مانلى نمرمان سلطانى . ولم تحدث في زمنه من داخلية . فوجه جهوده نحو تحديد الأساطيل البحرية وتقويتها ، فلما انتهى من ذلك أرسلها لقتال الأور بين وعزو بلادهم ، فكانت تمود محملة بالغنائم الوفيرة . وفي سنة ١١٦٧ هـ توفي محمد باشا ، خلفه ابنه على باشا ، الذى وجه جهوده هو الآخر نحو تقوية الأسطول وعمر السواحل الأور بية ومصادرة سفن الأفرنج حتى أنهموه بالقرصنة . وقد حاولت بعض الدول استرضاءه ، وعقدت معه معاهدات لضمان حرية مرور سفنها التجارية . وفى أواخر حكمه ، قلت الإيرادات وعجز عن دفع الرواتب ، فتناع فرار الحدود ، وخلا الجو لقطاع الطرق والمجرمين ، وعمت الرشوة بين الموظفين . فاجتمع بعض الأعيان والأمراء واستقر رأيهم على أن يلتمسوا من السلطان عزل على باشا . فلما سمع بذلك يوسف بك أصغر أولاد على باشا ، قرر أن يستولى على الولاية خشية قدوم وال آخر من القسطنطينية . ولكنى يموله الجو ، هجم ذات يوم على أخيه حسن بك وكان حاسماً مع والدته ، فقتله وقطع يده والدته أثناء محاولتها اليانسة لحياة ولدها الآخر . ويقال أن آثار الدم مارالت ظاهرة إلى اليوم في مكان الحادث ^(١)

وفي سنة ١٢٠٧ هـ (١٧٩٣ م) قدم الشيخ خليفة بن عون إلى طرابلس في جموع من عربان الأقاليم ، وانضم إليه أهالى المنشية والساحل ، طالبين تولية يوسف بك وعزل على باشا . فحاصروا المدينة مدة ثمانية وثلاثين يوماً . فانهز أحد كبار

(١) في إحدى غرف القصر ، وهى جزء من المتحف ، وتقع في « السراى الحمراء » مقر الحكومة الاتحادية اليوم .



منظر داخلي جامع أحمد باشا القره ماني - طرابلس

الموظفين الأتراك في الجزائر واسمعه على باشا رغزل هذه الفرصة، فذهب إلى القسطنطينية مطالباً ولاية ليبيا لنفسه، على أن لا يكلف الدولة مالا أو جنداً، حتى تمكن، بمساعدة أخيه هناك، من الحصول على فرمان سطاىي شعيبيه والياً على ليبيا، وعاد إلى طرابلس ومعه أسطول ونص الحند، فاحتل المدينة بعد أن قرعها وألبها الأسبق على باشا القره مانلى إلى تونس. حيث لحق به إسماعيل بك ويوسف بك.

إلا أن عهد رغزل لم يطل في طرابلس، إذ تمكن القره مانليون من استعادة إمارتهم على طرابلس بمساعدة شقيقه على باشا رغزل نفسه، الذى كان والياً على تونس — وكانت بين الشقيقين عداوة — فلما استعادوا طرابلس سنة ١٢٠٩ هـ (١٧٩٥ م)، اجتمع العلماء والأعيان وعينوا إسماعيل بك القره مانلى والياً على طرابلس، كما عاد إلى المدينة على باشا واليها الأسبق. وقد ظل إسماعيل بك على ولاية طرابلس مدة أربعة عشر شهراً فقط، إذ ثار عليه السكان سنة ١٢١٠ هـ بإيسار من أخيه يوسف الذى كان لا يزال يهدد أسلامه بالولاية، ففر إلى مصراته، ومنها إلى مالطة. وهكذا أفلح يوسف باشا أخيراً فى بلوغ ما كان يرمى إليه، وظل فى الولاية نحو خمس وأربعين سنة. وفى أوائل عهده، بنفت طرابلس رهرة بعدها إذ بنى ثلاث عشرة سمينة حربية عززها بها سواحل إيطاليا ومرسا وجريزة مالطة، وأسرى كثيراً من سفن الأوربيين، كما أشأ حصوناً جديدة فى بعض المواقع من سور طرابلس، وعزز وسائل الدفاع عن المدينة. وفى سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م)، فرض يوسف باشا إتاوة مالية على دولة السويد قدرها مائة ألف مارك تدفع فوراً، وبلغ ٨٠٠٠ فرنك تدفع سنوياً. فلما رفضت السويد دفع هذه المبالغ، أرسل يوسف باشا أساطيله لمهاجمتها، وضم بعض سمعها، حتى اضطرت السويد أخيراً لأن تدفع غرامة قدرها ثمانون ألف فرنك، وإتاوة سنوية قدرها ثمانية آلاف فرنك.

وطراً للتهديد الواقع على السفن الأمريكية في المياه الطرابلسية ، بل في مياه البحر المتوسط كلها ، فقد طلب القنصل الأمريكي من يوسف باشا أن يقدم معه معاهدة على عرار المعاهدة السويديّة . ولكن يوسف باشا طالبه بأنلوة حسيمة لم ترض أمريكا بدفعها . فهاجحت أرملة سعد حرّية أمريكية مدينة طرابلس عام ١٢١٧ هـ (١٨٠٤ م) ، وقد قتها بغيران المدافع مدة عشرين يوماً^(١) وقد فقد الأمريكيان في حصار مدنة طرابلس اثنين من سفنهم ، فاضطرت السهيتان اللقيتان إلى الاسعاب إلى جزيرة مانطة حيث وصل قائدها بالوالي السابق أحمد بك القره مانلى ، وأعراه على الانضمام إليهم مقابل إعادته لولاية ليبيا . فلما اتفقوا على ذلك ، قدموا مدينة درنة في برقة ، حيث أزل الأمريكيان جمودم وبدأوا الزحف غرباً نحو طرابلس . وأحد الأهلى يقدون في هذه الأثناء على أحمد بك معسدين ولاهم له . فغشى يوسف باشا مضة ذلك ، وصارع إلى مصالحة الأمريكان واسطة القنصل الإنجليزي في طرابلس ، وسحب أحمد بك إلى مصر حسب نصوص الاتفاق . وبعد هذه المريعة ، دعس الأوربيون الصمداء ، فامتنعوا عن دفع الأنوات ، بل إنهم أخذوا في مهاجمة مدينة طرابلس سنة طيلهم للانتقام مما حل بهم في السابق . وبالتدريج ، ضعف عود أحمد باشا وقات إراداته نظراً لاعداد النورء السابق من الأنوات والمانم البحرية مما اضطره إلى الاستدانة من بعض رعايا الدول الأجنبية خصوصاً إنجلترا وفرنسا ، كما فرض الصرايب الفاحشة على السكان لسداد هذا الدين وغير ذلك من النفقت - التي ، تكن معها في نظر الأهلى ضرورياً - فأخذ التذصر بهم الناس ، ثم ندرت بعض القتال ، وعجز يوسف باشا عن كبح جماحها . وقد اضطر في أواخر سى حكمه إلى بيع بعض سفنه الحربية ، وصهر مدامها النحاسية وسكبها نقوفاً .

(١) كان رئيس الجمهورية الأمريكية في ذلك الوقت توماس جرسون . وقد أسر الطرابلسيون إحدى السفن الأمريكية واسمها « فيلادلفيا » ، فلما دخلت الميناء الخية الأمريكية « إنتريد » للانقاد ، انصهرت لسبب غير معروف حتى الآن ، وهرقت في الميناء

وقد ازدادت الحالة سوءاً بعد ذلك ، حتى اضطر يوسف باشا إلى التنازل عن الولاية لانه على ملك . وسكن الأمر كان قد استعمل واشتدت ثورة الناس ، إلى أن أسر السلطان - ساء على طيب الشعب - برع الولاية من الأسرة القره مانلية وإعادة ليبيا ولاية عثمانية تحت الحكم المباشر ، وذلك في عام ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) .

في شهر مايو من تلك السنة ، أبحر أسطول تركي مؤلف من اثنين وعشرين قطعة بحرية قاصداً ميناء طرابلس . وعندما صعد على دشا القره مانلي إلى سفينة الأميرال لاستقبال مصطفى حبيب باشا ، ممثل السلطان ، أسر هذا واعتقاله على ظهر السفينة ، وزل حبيب باشا ليعلم حلق على دشا بأسر السلطان ، وتولية محمد رانس باشا . ولما وصل رانس باشا في شهر سبتمبر من السنة دنها ، كان أول عمل قام به هو إحلال أفراد الأسرة القره مانلية إلى استامبول ، باستثناء يوسف ملك القره مانلي وبعض أولاده .

وفي أواخر سنة ١٨٣٦ م ، عين الأميرال طاهر باشا ولاية ليبيا . وقد حدثت بعض الثورات في عهده ، فعزل في شهر أبريل من السنة التالية ، وعين مكانه حسن باشا . ولكنه لم يكن أسعد حظاً من سابقه ، فاستدعى إلى استامبول وعين على عسكر باشا مكانه ، فاستطاع أن يقضي على ثورة الحمل وبلغ القصر على رعاشها .

وقد تتابع الولاة العثمانيون أسد ذلك على ليبيا^(١) ، ومخلت حكمهم الثورات والفلاقل ، إلى أن جاء سامي باشا سنة ١٨٧٤ م ، فاستطاع أن يحصع البلاد لحكمه ، ونظم الضرائب ، وشجع الصناعات المحلية وحلعه في الحكم مصطفى عاصم باشا ، الذي كان رجلاً فاضلاً حارماً . يصر على الانصاف واسكان لسماع شكاياتهم . وقد تحول لهذا الغرض في أنحاء البلاد ، وقطع دار الرشوة ، كما إنه رفض أن يقبل هدية من الذهب قيمتها حوالي ١٦٠٠ جنيه استرليني ، قدمها له أهالي عدامس .

(١) أنظر الملحق رقم ٦ في آخر الكتاب .

وفي سنة ١٨٧٩ ، عين أحمد عزت باشا لولاية ليبيا ، فاستطاع أن يكسب الأهل وتقديرهم وأسس مدرسة الصناعات طرابلس ، ومستشفى للقرى ، وسوقاً في المدينة أسماه « سوق الحديدية » ، كما أصلح جزءاً من سور المدينة ، وأمر بـ...
...ة على ميناء طرابلس .

وكانت أطول مدة قصاها وال عثماني في طرابلس هي فترة ولاية أحمد رمزي باشا ، إذ دامت أكثر من خمسة عشر عاماً . وفي أثناء هذه المدة ، أسس راسم باشا المدرسة البحرية في باب البحر ، وحلب الماء إلى مدينة طرابلس بالأنابيب ، وأمر بزراعة آلاف من شجر التوت لقرية دودة القز لاستخراج الحرير وصنعه ، وغير ذلك من الإصلاحات السكينة

وفي عهد باق باشا (١٨٩٨ - ١٨٩٩) أسست مدرسة الفنون والصنائع طرابلس ، ومدت أنابيب جديدة لتزويد المدينة بمياه الشرب . وبعد ذلك باشا عين هاشم باشا ، وبلاعه بعد شهر قليلة حافظ باشا ، وجاء بعده حسن باشا (سنة ١٩٠٣) والقرين رجب باشا (سنة ١٩٠٦) ، وفي عهده استتب الأمن وأشتى سوق لشير والمدرسة العليا وعدد من المدارس الابتدائية . فلما عين ويرك للحربية في استنبول ترك كبير ملكاً خلفه ، ولم يكن محموداً من الأهل ، فعين أحمد توري باشا (سنة ١٩٠٩) وفي آخر السنة نفسها عين ابراهيم باشا ، وفي عهده ساءت الأحوال من الدولة العلية وإيطاليا . وفي سنة ١٩١١ ، سافر ابراهيم باشا إلى استنبول لمجاهدة ذوي الشأن هناك ، وحلف مكانه أحمد راسم باشا . وفي عهده استتوت إيطاليا على هذه البلاد ، في زمن السلطان محمد رشاد .

وقد حاولت إيطاليا ، قبل احتلالها هذه البلاد ، أن تخلق دريمه بحارية تركيا وحاولت التحرش بالأتراك عدة مرات ، كما أرسلت أساطيلها إلى السواحل الطرابلسية للاستكشاف وإثارة الشعور . وفي نفس الوقت ، اتحد الإيطاليون حطة التسرب

تدريجياً إلى طرابلس أثناء سنوات العهد العثماني الأخيرة ، (ولاية رحب باشا) ،
 عن طريق إنشاء بعض المؤسسات التجارية والثقافية ، وبمحاولة كسب ثقة السكان
 واستمالتهم إلى جانبهم . فأنشأوا « ماسكودى روما » ، وألحقوا به قسماً لشراء الآلية
 المسكورة بتمس بكاد يعدل نمطها وهي حديدية . وأنشأوا البنايا الضخمة القائمة في شارع
 هايتي ، وهو الذي تشغله الكلية الفنية اليوم ، وكان عند إنشائه مقراً لحركة تجارية
 في الطاهر ، وللحاسوسية الإيطالية في الحفاء . وكانت بداحل هذا البناء طاحونه
 ميكانيكية تطحن الدقيق والسيد للأهليين بأسعار رخيصة جداً . كما كانت تبيعهم
 الدقيق الفاخر المستورد من إيطاليا بأثمان رخيصة . وأنشأوا كذلك داراً للسينما على
 شاطئ البحر ، وبعض المؤسسات الأخرى . وكلها تهدف ، كما قلنا ، لاستمالة
 السكان وتهدئة الإيطالية ، وفيل كل شيء ، السكى تكون عيوناً تفرق الاستعدادات
 الإيطالية والحاسوسية الإيطالية

و بتاريخ ٧ سبتمبر سنة ١٩١١ ، كان صبر إيطاليا قد ندد ، فكشفت عن
 وجهها القناع ووجهت إندراً إلى حتى باشا المصدر الأعظم في استانبول طلب فيه
 تسليم ليبيا ، وقد سارع حتى باشا إلى تلبية هذا الطلب ، وأمر حموده بالإسحاب
 من طرابلس والمودة إلى استانبول دون قتال . وبينما أخذ الأتراك يتجمعون عند
 قرقرش تمهيداً لاستحسانهم ، دخلت ميساء طرابلس باخرة ترفع العلم الأدنى وسمها
 « درنه » فلما علم السكان أن هذه البخرة تنقل سلاحاً ، استولوا عليها وورعوا
 حواتها على القرى والقبائل المختلفة . وبعد ذلك اجتمع الشيوخ وأرغما ، وأخذوا
 في إرسال البرقيات إلى استانبول ، وفيها يبدون استعدادهم للقتال . هذا تراكم سيل
 البرقيات على الباب العالي ، سقطت وراة حتى باشا وقامت وراة سعيد باشا الذي
 أعلن الحرب على إيطاليا بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١

وقد شكل الطرابلسيون خطاً للدفاع على طول الساحل ، وكان معهم عدد قليل

من الحدود الأتراك لا يريد على ثلاثة آلاف . كما أقيمت خطوط دفاعية أخرى في طرابلس والحسن وزوادة . و بتاريخ ٣ أكتوبر سنة ١٩١١ ، وصلت البوارج الحربية الإيطالية مياه طرابلس وأخذت تغزو المدينة بقبايلها . ثم أرسل الإيطاليون حدودهم في المدينة وكان عددهم حوالي المائة وعشرين ألفاً مجهزين بأحدث الأسلحة . وفي هذه الأثناء كان الطرابلسيون قد آمنوا سطيم صفوهم وحموا ماوصلت إليهم أيديهم من الأسلحة فلما خرج لإصافيون محاولين التقدم ، التحموا مع المحاهدين في معركة شتت لهمها الولدان . وكان ذلك في يوم الإثنين ٢٣ أكتوبر سنة ١٩١١ ، في محلة الهني من أرض الدشبة . وقد قتل في هذه المعركة ، التي مراراً بعض الطرابلسيين مدكروها إلى اليوم ، عدة آلاف من الإيطاليين ، واضطرت صفوفهم ، فاضطروا للتقهقر والمحاهدون في أنرم حتى كادوا يدخلون المدينة ذاتها . وقد فقد الإيطاليون أعصابهم بعد هذه المعركة ، وأفرغوا عصبهم على سكان مدينة طرابلس ، فأخذوا قتلون الشيوخ والأطفال بدون وعي ، واستشهد في تلك الأيام خلق كثير .

و بتاريخ ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١١ ، التحم الإيطاليون مرة أخرى بالمحاهدين العرب في معركة أشد من الأولى ، وقد تمكن الإيطاليون بعدها من استرجاع « الهني » ، واحتلوا سيدي مصرى^(١) ، وما جاورها من الأراضي . واستمرت المعارك بعد ذلك والعرب ثابتون يقاومون بمزعم ونفوس متفددة بالعبرة على الوطن والدين ، إلى أن عقدت تركيا معاهدة « أوسنى » مع إيطاليا بتاريخ ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٢ ، ونموحها سلحت ليبيا إلى إيطاليا رسمياً .

و بإعلان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، استؤنف القتال مرة أخرى بين إيطاليا وتركيا ، فانصل الأتراك بالليبيين وابعقوا معهم على بحارة إيطاليا ،

(١) سيدي مصرى إحدى صوحي مدنة طرابلس وسعد كيلومتراً واحداً عن سور المدنة وقد تم فيها اليوم كلية المعلمين ومن حقول العجائب الزراعية .

وأمدوهم بالأسلحة والدخائر بواسطة القوافل الألمانية ، كما جاء مصر الصباط الأتراك
لقيادة الحركة ومعهم المال اللازم . فأنشأ الطرابلسيون حكومة وطنية عام ١٩١٤
في مصراته برئاسة رمضان السويحلي ، وعين الأتراك الأمير عثمان فؤاد حميد السلطان
مراد أميراً على البلاد ، كما تولى أحد الصباط الأتراك ، واسمه إسحق باشا ، القيادة
العامية للبحر الطرابلسي . فأخذوا يشمون على الإيطاليين حرب العصابات ، وتقهر
الإيطاليون إلى داخل مدينة طرابلس حيث اعتصموا طيلة مدة الحرب . فلما أعلنت
الهدنة عام ١٩١٨ ، كانت الحرب قد انحلت عن هرمة تركيا وحلفائها ، وهكذا بقيت
ليبيا في أيدي إيطاليا . ولكن الأتراك لم يأسوا ، واستمروا في جهادهم بشجاعة رغم
الطروف القاسية المحيطة بهم ، مما أكرمهم إعجاب العالم كله . ولم ينزل إحصاء ليبيا
بهائياً لحكم الطليان إلا عام ١٩٣٢ ، فأنحدوا مكابح الحرب . وبتقهور منهم
أيما انتقام

الحالة الاجتماعية والمالية والعمرائة

في العهد العثماني

الحياة الاجتماعية ووصف حالة المدينة :

لا تختلف الحياة الاجتماعية في طرابلس اليوم كثيراً عما كانت عليه في العصر العثماني ، فلم تكن عادات السكان أو معتقداتهم أو نظمهم الاجتماعية أو ملابسهم تختلف عما هي عليه اليوم ^(١) .

وإذا قلنا العهد العثماني ، فإنما نسمى بذلك الفترة التي بدأت عام ١٨٣٥ ، عندما حصلت طرابلس ولاية عثمانية ، دومة لاستاسول رأساً ، وهي الفترة التي أجريت خلالها معظم الإصلاحات والنظيمات الإدارية الحديثة في هذه البلاد

وقد قُدِّرَ عدد سكان مدينة طرابلس عام ١٩٠٨ بحوالي ٣٢.٠٠٠ نس ، منهم ٢١.٠٠٠ مسلم والباقيون من حسيات متفرقة . وقد صدر أول قانون عثماني لتنظيم شئون البلديات وضبط سجلات المواليد والوفيات عام ١٨٧٢ ، وفي العام التالي أُنشئت بلدية طرابلس وقسمت المدينة إلى ٢٢ محلة لكل منها « مختار » هو حلقة الاتصال بين السكان والإدارة . وقد عهد للمجلس البلدي — وعدد أعضائه عشرة ينتخبون من بين السكان بطريقة الاقتراع المباشر — بالإشراف التام على شئون الصحة ومراقبة الأسواق وشرطة المدينة وإطفائيات الحريق وإمارة الشوارع ومراقبة الملاهي والمخدرات العامة .

وقد شطت حركة الملاهي والمقامي في مدينة طرابلس في أواخر ذلك العهد ،

(١) آخر الفصل ، ثاني من القسم الثاني من هذا الكتاب

حتى أنه كانت في المدينة سنة ١٩١١ داران لمرض الصور المتحركة (السينما) وثلاثة فنادق ، واثنان وسبعون مقهى ، وتسعون حالة لبيع الخمر .

وكان بها من المستشفيات ثلاثة : واحد أنشأته الحكومة ، ويضم ٢٥٠ سريراً . والثاني أنشأته البلدية وبه خمسون سريراً . والثالث أنشأته الإرسالية الإنجيلية وبه عشرة أسرة . أما الأطباء فكان أكثرهم من الأتراك ، والبعض الآخر من اليونانيين .

وقد جلب العماليون مياه الشرب النقية إلى مدينة طرابلس من عيون أو مليانة وعين زارة في أياييب حاصة .

أما الشوارع ، فكان أكثرها طويلاً ممبداً ، وكانت نصاء عمصايح البترول ، فيما عدا بعض الحارات والأزقة التي ظلت على حالها ، وخصوصاً في الأحياء التي كان يسكنها اليهود .

التقسيمات الإدارية :

أما من الناحية الإدارية ، فقد أدام الأتراك بإجماع آراء الكتاب حكماً نظيفاً منظمًا ثبات الأركان . وكانت ليبيا مقسمة إدارياً ، حتى عام ١٨٤٣ ، إلى ثلاث مقاطعات وهي : طرابلس ، ومصراته ، وبنغازي . ثم أعيد تقسيمها عام ١٨٤٣ إلى قسمين فقط هما ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي . وكانت هذه الأخيرة تأسس لآستانبول رأساً فيما عدا الشؤون العسكرية ، والجارك ، والقضاء ، فكانت تخضع فيها لقواى طرابلس

وفي سنة ١٨٦٩ ، أنشئت في ليبيا المحاكم المدنية والحزانية ، وكانت درجاتها كما يلي : (١) محكمة الصلح (٢) المحكمة الاحداثية (٣) محكمة المنايات (٤) محكمة الاستئناف (٥) محكمة التمييز (وسمى هذه الأخيرة في استانبول) .

وكان جميع القضاة من الأتراك في أول الأمر ، ثم أخذ الليبيون يشغلون بعض
هذه المناصب بالتدريج

وإلى جانب هذه المحاكم ، كانت تقوم المحاكم الشرعية للفصل في القضايا
والمنازعات الشرعية والأحوال الشخصية للمسلمين . وكان على رأس هذه المحاكم
« قاضي قضاة » معين من استاسول كما كان للولاية مفتي يعين من استاسول أيضاً .
وقد فتح الأتراك لأساء اللاد أبواب المناصب الإدارية والحكومية الهامة ،
وسكان منهم مديرو النواحي ، ومديرو المال ، والقائمقامون ، والمتصرفون ، وصباط
البوابيس والحدود . كما كان من بينهم بواب في مجلس الدموثان (الدواب) العثماني
باستاسول .

الشئون المالية والاقتصادية :

كان الأنحاب معفون من صرائب معينة ، كما كانت معفون من دفع
رسوم الموائ

وبالرغم من أن ثلث رواتب الخش كان يرسل من استاسول ، إلا أن
الإيرادات المحلية لم تعط أبواب المصروفات قط إلا مرتين فقط ، وذلك في عامي
١٨٩٤ و ١٩٠٣ م

وكانت إيرادات الولاية تتألف من حصيلة عدد من الصرائب أهمها :

ضريبة التبركو - وتشمل على : (١) الضريبة الشخصية على السكان
ومقدارها ٤٠ قرشاً عن كل ذكر بالغ (٢) ضريبة الحيوانات ، ومقدارها ٤٠ قرشاً
عن كل حمل ، و ٢٠ قرشاً على كل بقرة أو نور ، و ٤ قروش على كل رأس عم ،
وقرشان على كل رأس من الماعز (٣) ضريبة الأشجار ، ومقدارها قرشان ونصف

هل كل شجرة زيتون أو نخلة . فيما كانت باقي الأشجار مضافة من دفع
هذه الضريبة

ضريبة العشر على الحبوب — وكانت تحبى عيناً من المحصول بمقدار العشر .

ضريبة العقار — وكانت تحبى بمعدل ١٠ ٪ من قيمة الدخل ، إلى جانب
• ٪ أخرى من أصل الضريبة تؤخذ حصيلتها للاعاق على التعليم .

ضريبة الدخل — وكانت تحبى من التجار وأصحاب الحرف والصناعات بمعدل
• ٪ على صافي الدخل .

ضريبة الجمارك — وكانت تؤخذ على كافة البضائع المستوردة بمعدل ٨ ٪ ،
وعلى البضائع المصدرة بواقع ١ ٪ .

وكانت هنالك ، عبر هذه الضرائب أنواع أخرى ولكنها أقل أهمية منها ،
كضريبة المواشي (لغير الأغنام) وبدل الخدمة العسكرية (لغير المسلمين) ،
وضريبة الدخان ، وضريبة تسجيل بيع العقارات والأموال غير المنقولة ، وغيرها .
وقد أشىء في طرابلس عام ١٩١٠ ملك لتسليم الزراعى ، بأموال تركية ،
كما أشىء صندوق يدعى « صندوق الإحتياج » لمساعدة التجار وإصدار القروض
العامة والشعبية

قانون الملكية :

صدر أول قانون عملى لملكية الأراضى والعقار بتاريخ ٢١ ابريل عام
١٨٥٨ م ، وتشكلت على أثر ذلك دائرة لتسجيل الأراضى فى ولاية طرابلس ،
مكات تصدر « كراشين طابو » لأصحاب الأملاك ، يبين اسم صاحب العقار وحدوده
وأوصافه . وقد أشتت إلى جانب هذه الدائرة محكمة خاصة للفصل فى المنازعات بين

الأهالى حول الملكية ، كما حشرت الأراضي والأملاك الحكومية ، ورمدت في سجلات خاصة .

الصناعة والتجارة والزراعة :

شجع الأتراك صناعة النسيج في طرابلس وكان عدد الأوال المستعملة عام ١٩١١م كما يلي :

١٧٠٠ نولا لنسيج القطن

٣٥٠ نولا لنسيج الصوف

١٥٠ نولا لنسيج الحرير

وذلك إلى جانب عدد آخر من الأوال في بعض المدن الطرابلسية الأخرى ، مثل مصراتة وغيرها .

وأشهر أسواق المدينة في ذلك العصر هي سوق الترك ، وسوق الرناع ، وهي أسواق مسقوفة من النوع (الحيدى) وقد شتهرت بتجارة المنسوجات والملابس « والحوالى » سوغ حاص

ومن الصناعات التي ازدهرت في ذلك العهد أيضاً صناعة السعد والنسط والحصر ، وصناعة الخرف ، وصناعة صيد الأسماك وغيرها

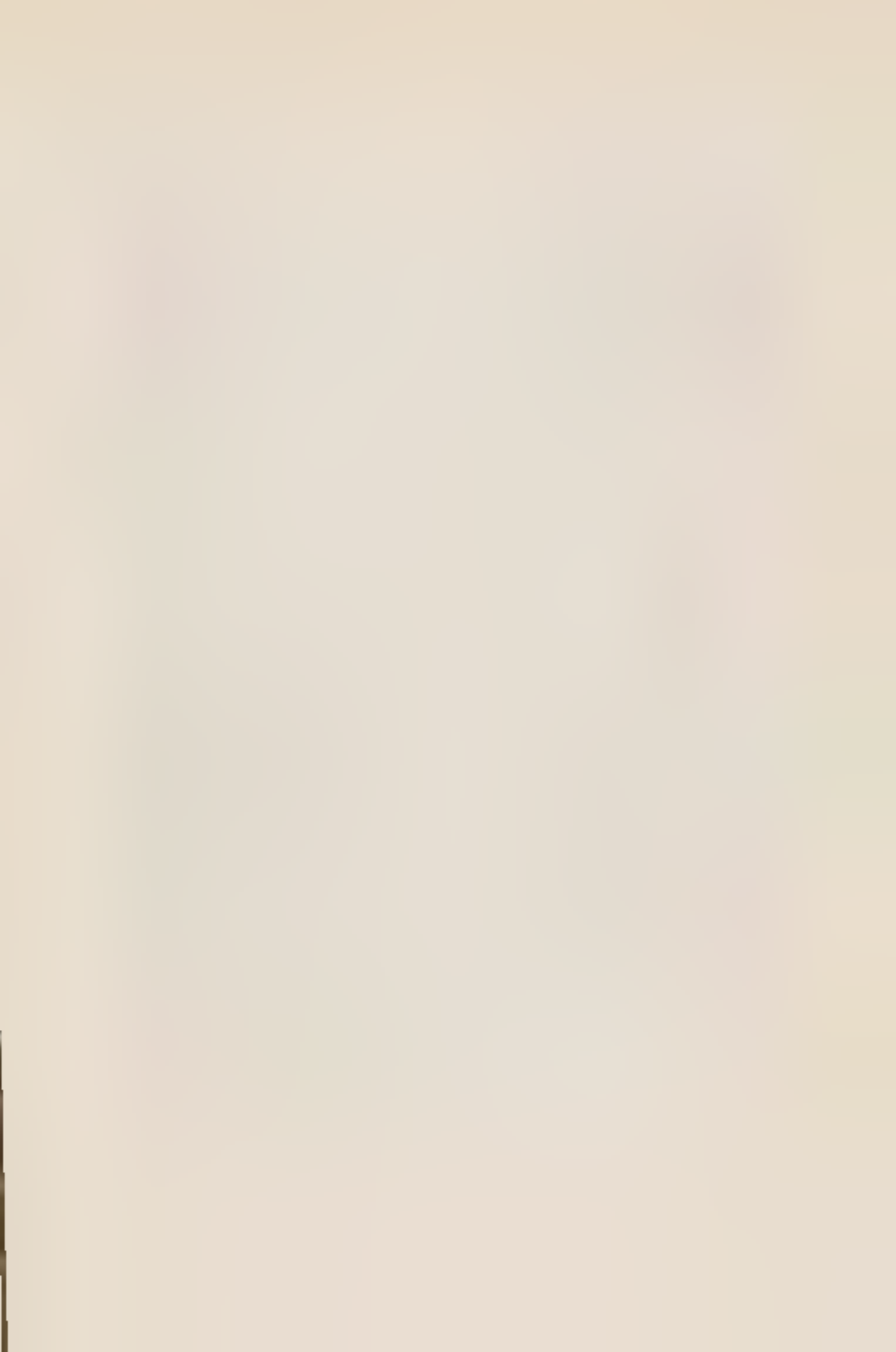
وقد اشتهرت طرابلس في العهد العثماني بتجاره نبات الخلط الذي كان يصدر إلى بريطانيا لاستخدامه في صناعة الورق . وكان يباع القطنار منه بسعة عشر قرشاً تركيا^(١) . وقد بيع معدل ما كان يصدر منه في العام حوالي ثلاثون ألف طن

(١) شوى احتار طرابلس الحلفا اليوم بحسه وثلاثى حسبها ولحفا مات رى لايتك إلا لى طرابلس الغرب ويسى جهات تونس .



سوق المشير - طرابلس

[تصوير جناح]



أما التجارة ، فقد عرفت طرابلس منذ القدم أهميتها التجارية لموقعها الملم على البحر المتوسط ، في مواجهة الموانئ التجارية الهامة في ذلك العصر ، وعلى رأس طريق القوافل المؤدى إلى المحر من الدواخل الأفريقية . وكانت ييجيريا أهم البلاد التي ارتادها الطرابلسيون وأشأوا معها علاقات تجارية ، وبلى ذلك السودا ، وكانت القوافل تذهب محملة بالمصنوعات القطنية والصوفية وماديل الحرير والشاي والسكر والبن والورق والرحاج والمرابا ، وتعود محملة بالمالج وريش المعام والجلود والبخور والسنامكي وبعض المنسوجات السوداوية . انتاع هذه المصانع في لأواق الطرابلسية ، أو نشحن إلى الخارج وخصوصا إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية . وقد أترى كثير من الطرابلسيين من تجارة القوافل هذه ، ففتشت حالة البلاد ، وكثرت استعجاب العبيد من أواسط أفريقيا حتى أصبح لكل عائلة متوسطة عدد أو عدة أولاد أكثر وظلت الحالة كذلك إلى أن احتلت فرنسا واحتلت المناطق الأفريقية المذكورة ، فتعولت التجارة عن طرابلس ، وأصبحت المصانع الأفريقية شحن بالبواخر رأسا إلى الموانئ الأوروبية ^(١) .

ومن الناحية الزراعية ، فقد شتط الأتراك زراعة الأراضي وعرس الساتين وقدموا القروض الزراعية لهذا الغرض . وأقاموا حدائق للتجارب الزراعية في سيدي المصري ، عرفت باسم « سواني راسم باشا » ^(٢) . وهم أول من أدخل زراعة شجر التوت إلى طرابلس لتربية دودة الحرير .

التعليم والصحافة والطباعة .

أشأ المتبايون عام ١٨٩٩ م مدرسة المصانع ، وكانت تعرف باسم « مكتب القنون والمصانع » ، ويديرها ضابط حرسه جورمانى ، لتعليم أبناء الأيتام وناتهم

(١) أنظر الملحق رقم ٤ في آخر الكتاب .

(٢) سواني جمع سابة ، وهو البستان الصغير .

الحرف والصناعات اليدوية ، وجعلوا لها أوقافاً كثيرة . وكان يعطى الطالب عند تخرجه كمية من النقود ومن الأدوات لبدأ حياة مستقلة جديدة . وفي بعض الأحيان ، كان يعطى الطالب أيضاً حانوتاً كامل العدة ، ويروج من إحدى بسات الأيتام اللواتي تصمم المدرسة

وقد أنشأ النمانيون أيضاً مكتب « ارشيدية » في طرابلس لتخريج الصباط العسكريين . و بعد تخرجهم كانوا يرسلون إلى استانبول لإتمام تحصيلهم في الكلية العسكرية هناك كما أنشأوا المكتب السلطاني للتعليم العالي ، ومدرسة الزراعة بسيدى المصري ومدرسة المطبين العليا بطرابلس .

وكان في ولاية طرابلس قبيل الاحتلال الإيطالي ١٩٦ مدرسة ابتدائية لتثقيف النشء ، وكانت تعرف باسم « رشدية مكتبي » ، ومن هذه المدارس كانت تنفق عليها إدارة الأوقاف .

وقد شجع الأتراك الصحافة ، فكانت تصدر في مدينة طرابلس ثمانية حراند أسبوعية ، منها واحدة فقط كانت تصدر باللغة التركية ، إلى جانب مجلة علمية أدبية شهرية كان يحررها ويصدرها باللغة العربية محمد داود بك ، أحد كبار موظفي مكتب الوالي .

وكانت في البلاد مطبعتان كبيرتان ، الأولى مطبعة مدرسة الصنائع ، والثانية مطبعة الحكومة . وقد أُنشئت عام ١٢٧٧ هـ ، وفيها كانت تطبع مجلة الفنون المذكورة .

الإنشاء والعمران :

شيد النمانيون كثيراً من المساجد والقصور والباني الحديثة والقلاع ، وأنشأوا الطرق والأسواق ، وبصها لا يزال يحمل أسماءهم ولأنهم حتى اليوم (مثل سوق

المشروع غيره) . ولا يزال مرجع الساعة المشهور قائماً في المدة القديمة ، يطلق بصفاية النمايين بالإشياء والتميز . ويعود إنشاء أحياء ميرزا وألى الخير وشارع الزاوية والمزينة في طرابلس إلى ذلك العهد .

وقد مدد الأتراك لأول مرة في طرابلس الغرب خطوط البرق ، فوصلت بين أحرار البلاد حتى مررق في أقصى الجنوب ، كما أشوا لمواصلات البريدية بين المدن والقرى الريفية^(١) .

الجاليات الأجنبية :

في مطلع القرن العشرين ، كانت توجد في طرابلس الغرب الجاليات الأجنبية التالية :

(١) الجالية المالطية — وكان عدد أفرادها حوالي ثلاثة آلاف شخص ، يتعاطون أعمالاً تجارية مختلفة .

(٢) الجالية الإيطالية — وكان عدد أفرادها حوالي الألف ، أكثرهم يقيم في مدينة طرابلس ذاتها ، ويشغلون بالتجارة والتصدير والاستيراد .

(٣) الجالية الإفريقية — وكان عدد أفرادها حوالي ألف مائة ، ومعهم من أصل يهودي أو نوبسي ، وكان أكثرهم يشغل بتجارة المنسوجات

وكان غير هؤلاء ، عدد من الأسبان (حوالي ١٠٠ شخص) . واليونانيين (حوالي ١٢٠ شخصاً) . وهذا بخلاف اليهود الذين كان عددهم حوالي السبعة آلاف ، أكثرهم يقيم في مدينة طرابلس .

(١) قام محمد خط البرق بين سرب ومرمر بك المنتصر (حاكم رئيس الوزراء الحالي) أثناء وجوده لاحقاً بمدينة سرب ، وقد كلفه الحكومة المالية على ذلك برصة ناشوية .

الفصل السادس

الاستعمار الإيطالي

في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٢ ، رحب بيتو موسوي ورجال حربه الفاشيستي^(١) على روما بقصد احتلالها وإسقاط الحكومة القائمة بالقوة ، ثم له ولرحاله ما أرادوا ، وكلفه الملك فيكتور عمانويل الثالث تشكيل الوزارة ، فشكاه وظل في هذا المنصب يحكم البلاد حكما دكتاتوريا طول حياته

وبعد عامين من هذا التاريخ ، أي في سنة ١٩٢٤ ، بدأ الفاشيست يوجهون اهتمامهم نحو احتلال ليبيا واستعمارها بصورة جذرية شاملة . وقد استمر القتال بينهم وبين المجاهدين العرب حتى عام ١٩٣٠ . حين احتلوا ممرزق في الجنوب ، وتمكن الطرزال « حرارياني » من إحضار رقة بعد إعدام الشهيد الخالد الذكر عمر المختار ، الذي رثاه أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة حالده مطلعها هذا البيت :

نصوا رفاتلك في الزمان نواه . ينقش الوادي صحاح مساء

فلما تم للإيطاليين إحضار هذه البلاد لحكمهم ، وانطلقت فيها آحر شعله من الحروب الوطنية ، أخذوا يرسمون سننارها وسمارها لقائستهم فصادروا أراضي العرب أو أحبروم على التبادل مع مقابل قيم اسمية ، وأعطوها لشركات إيطالية شكلت لقرص تقسيمها وإدارتها وتوردها على الملاحين الإيطاليين . وفي زمن

(١) « فاشيست » كلمة إيطالية مشتقة من كلمة « Fascio » ومعناها المردة أو المرحلة دالة على الوحدة والقوة .

« نابو » عام ١٩٣٤ ، أنشئ نظام (الأنتى)^(١) وهدف هذه المؤسسة استعمار (الشاطئ ' الزارع) كما كان الفاشيست يسمون هذه البلاد ، وحلوا عدداً كبيراً من الملاحين الإيطاليين المعروفين بإحلاصهم للنظام الفاشيستي ، كافتحت أبواب المحرة إلى هذه البلاد أمام الإيطاليين من جميع الطبقات ، فوفدت إليها طوائف التجار وأصحاب الحرف والصناعات — حتى الخائون ومساخو الأحذية ! وحتى عام ١٩٣٦ ، كان الإيطاليون قد أنشأوا عدة مستعمرات زراعية أهمها : أولميتي ، والمرزبة ، وكريسي (قرب مصراته) وفي هذه الأثناء أنتم الفاشيست وضع مشروع الخمس سنوات لاستعمار ليبيا ، فقامت وفود جديدة من الفلاحين الإيطاليين^(٢) ، وأنشأوا مستعمرات سودا وغاريالدي وسيمية وغيرها .

وكان الفلاح الإيطالي عند قدومه إلى هذه البلاد ، يجد في انتظاره أرضاً مهيأة معدة للزراعة ، ويتناكامل الأثاث والفرش ، واسطبلات بحورياته وحيله ، ومؤونة من الطعام تكفيه لمدة شهرين . وقد أنشأت « الأنتى » في كل مستعمرة مدرسة لأولاد المهاجرين ، وكبسة ، وعيادة طبية كاملة الأدوات ، ومكتبات للبريد والتلفراف ، وبيتاً للصياغة ، ونقطة بوليس ، بالإضافة إلى المكاتب الحكومية الأخرى . كما حفرت الآبار لتغذية هذه المستعمرات بالمياه ، ووصلت بين المستعمرات والمدن الرئيسية ، خصوصاً طرابلس ، بالطرق المعبدة بالأسفلت .

وفي مستعمرة الأنتى ، كانت تدفع لزارعين أحور تكفل لهم معيشتهم خلال العامين الأولين ، على أن يسلموا كل منتجهم الزراعي إلى الشركة . وفي السنوات التالية ، تتحمل « الأنتى » نفقات التنمية والصيانة ، وتقدم المنتجات الزراعية مقاصفة مع الفلاح ، فتقيد قيسة المحصول لتسلم لحساب الزارع . وابتداء من العام السادس ، يصبح المزارع صاحب التصرف في الأرض ويصبح له حرية بيع المحصول

(١) Ente Per La Colonizzazione Della Libya

ومناها بالبرية : المؤسسة الاستعمارية الليبية .

(٢) قدم إلى طرابلس في سنة ١٩٣٨ وحدها عثرون ألف إيطالي !

في السوق الحرة . بينما تقيد عليه أثمان المدور والأدوات والمصاريف الأخرى . وفي السنوات الثلاث الأولى من هذه المرحلة - أي السادسة والسابعة والثامنة - لا تقيد على المزارع سوى فوائد قيمة الأرض والحيوانات وتوقع ٢ بالمائة . وانتداء من العام التاسع ، يبدأ مزارع بسداد ديونه على أن يتم ذلك خلال ٢٧ عاماً . ويحذر أن يسدد المزارع ثلث قيمة الأرض تصبح ملكاً حالاً له .

أما في أراضي الأسس Istituto Nazionale Della Previdenza Sociale أي المؤسسة الوطنية للتأمين الاجتماعي ، وهي صنو الأتقي . فكان لمزارعون يمتلكون الأرض يحرد استلامها ، ولكن لا يسمح لهم ببيع محاصيلهم الزراعية إلا بواسطة المؤسسة . التي تقوم بإصلاح أراضيهم ، وتقيد قيمة المحاصيل المستلمة لحسابهم . وإلى جانب هاتين المؤسستين - كانت هناك مؤسسة تالسه تعرف باسم « الآتي » - أي شركة التمتع الإيطالية . وهذه كانت تقرر المزارعين رؤوس الأموال لاستثمارها في زراعة الطماق . ومع أنهم كانوا ملزمين بزراعة التمتع كحصول رئيسي ، غير أنه كان بإمكانهم أن يزرعوا بعض المحاصيل والخجور اللازمة لتفليتهم في بعض أحوال الأرض^(١) .

وقد بلغت تكاليف الإشاءات الزراعية في ليبيا كلها في العهد الإيطالي ٧٢٨٠٠٠٠ ليرة إيطالية ، أي حوالي ٢٣ مليون جنيه إسترليني وثمانمئتي ألف جنيه إسترليني . ومباحة كل منها كانت سنة ١٩٤٨ :

(١) وصفت إدارته هذه المؤسسات مع الإحتلال الإيطالي عام ١٩٤٣ تحت إشراف مجلس أمناء مؤه من البريطانيين والإيطاليين . وفي عام ١٩٤٥ أصبحت المستعمرات حرة من مصدقة الزراعة ، وخاصة لإشراف مدير الزراعة لولاية طرابلس .

المساحة المزروعة هكتار {	مساحة المستعمرة عدد الجمع	هكتار	المساحة المزروعة الحكومة (هكتار)	أسماء المستعمرات (اللقب)
				الآتى :
٢٠	١٠٠	١٣٠٠	٢٢٨٨	حودا
٥٠	٣٧٠	٣٧٠٠	٩١٤٠	كريسي
١٠	٣١٤	٩٤٢٠	١٩٨٦٩	عاريبالدي
٥٠	١٦٨	٨٤٠٠	١٤٠٨٥	ريغلييري
١٥٠	٢٧	٨١٠	١٢٣٥	فندق بن عثي
٥٠	٤٩	١٤٧٠	١٦٧٥	أوليفتي
٢٠	٣	١٤٠٠	٥٥٦٩	العربية
٥	١٢٥	٥٠	٧١٥	المعمورة
	—		٥٠٠	بعية
٣٥٥	١,١٨٣	٢٦,٧٠٠	٥١,٠٥٨	المجموع
				الإبلان
	١٢	١٢٨٢	١٣٩٥	أوليفتي
٥	١٩	٢٣٩	٣٥٤	حشاش
٤١٢	١٦٧	٤١٦٥	٦١٢١	بياسكي
١٠٥	١٨٩	٤٧٢٥	٥٢٠٧	جورداني
٤١	١٤٨	٣٧٥٨	٤٨٤٣	ميكا
٢٠	٦٥	١٦٢٥	٢٢٠٠	كاستل فردى
	٦٦	٢٥٦٠	٢٩٧٣	كوراديني
	١٥٠	٦٦٨٤	٨٢٨٢	ماركوي
—	١٨٠	١٠,٩٥٧	١٤٧٥٥	ترهوية
٩٦٣	١,٠٥٦	٣٦,٠٩٥	٤٦,٢٢٨	المجموع

(١) مجموع مساحة المستعمرات المندرجة تحتها من الحكومة لإيجالة : ١٢٧,٠٠٠ هكتار

(٢) مجموع المساحة المزروعة : ٤٠٠ هكتار

الإدارة والحالة العامة :

استهدف الفاشيست تحويل هذه البلاد إلى أرض إيطالية صهيبة ، وطرد سكانها العرب إلى داخل الصحراء . وقد ظهرت هذه السياسة بوضوح بعد احتلال الحبشة عام ١٩٣٥ و إعلان الإمبراطور به الإيطالية . وفي سنة ١٩٣٧ ، جاء موسوليني لزيارة طرابلس ، وفي هذه الأثناء أهدت له الحكومة باسم العرب ، سيفاً تيمناً بحمل بالخواهر النادرة ، وجعلوا اسمه « سيف الإسلام » !

وفي سنة ١٩٣٨ ، أحبرت الحكومة الإيطالية العرب على التحمس بالحداثة الإيطالية ، نفيت هذه الحركة مدومة من رجال الدين ورجال الفكر ، ولم يقبل على التحمس سوى المواطنين وأقضية من الناس عن اضطراب غير أن منح الحداثة الإيطالية للعرب لم يمدد في شيء ، إذ طلت السلطات العشيقية على اضطهادها لهم وملاحقتهم واضطرت الحكومة بعد ذلك - إزاء تيار المعارضة الشديد - إلى التراجع في تنفيذ قانون الجنسية الجائر

إلا أن السلطات الإيطالية أحدثت شدة المكبر على العرب في روح أخرى ، وتعمدت إظهاره وقهره كنهه . حرمت عليه الجلوس في المقاهي الإيطالية ، أو أي مكان آخر يرتاده إيطاليون ، وأمرته أن يعيوا كل إيطالي يمر به بالتحية الفاشيستية (رفع اليد)^(١) ، ومنعهم - بقدر الإمكان - من إرسال أولادهم إلى المدارس الثانوية ، واضطهدت اللغة العربية ، وحملت أسماء الشوارع والمباني كلها أسماء إيطالية ، بل ومنعهم حرموا على العرب الركوب في تاكسي أو عربة حطور إذا كان السابق يهودياً

(١) كان هذا الأمر ساءة معه ساءة في مصر والدوحة ، ثم أُلغى بعد ذلك لما بين للإدارة لاهية ساءة

هكذا كانت إيطاليا تحكم هذه البلاد ! وهذه هي السياسة التي كان العاشق
يريدون أن يكسبوا بها العرب والمسلمين !



كانت القواص التي تنفذها إيطاليا في هذه البلاد هي القوانين الإيطالية ، واللغة
الوحيدة التي كانوا يعترفون بها سواء في المعاملات الرسمية أو في المحادثات الفردية
هي اللغة الإيطالية . وكان الإيطاليين ، كبقية ذلك ، قد حلوا في عقائد الناس
وشعارهم ، ومفهوم من «إزالة طقوسهم الدينية» بل أنهم تدخلوا في تصرفاتهم
الشخصية فمعهم من شرب الشاي في محلات العامة إلا في ساعات القيلولة ، سمجة
أن شرب الشاي يورث السكسل !

أما الوطناني العامة ، فكانت كلها في أيدي الإغاليين ، ولم يكن مهادي يد العرب
إلا النذر القليل . وأكثروا من الوطناني الناعم . فيما عدا أقلية نادرة تمتعت
بعض الامتيازات في ذلك العهد . وكانت نتيجة هذه السياسة الخرفاء التي سارت
عليها إيطاليا أن حُلقت البلاد عند حروجهما سنة ١٩٤٣ في (حالة فراغ) ، مما
استلزم استعانة الإدارة البريطانية بعدد من المواطنين العرب المقتدمين من بلدان
الشرق الأوسط^(١) ولكي تقتلوا كل شط - سي - نو - كرى - وأية محاولة للتفكير .

(١) وصف حصرة السيد المحرم عبد القادر وزير المعارف بالحكومة القوية هذه الحالة في
كلمة ألقاها أمام ميكرومات محطة الإذاعة بطنجة . وذكر بحرقها في باريس يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٥٢ ،
رداً على أسئلة وجهها له مدير قسم الادعاء العربية ، بالمعارف برؤية التالية .

« هلا مرت ساحل بحر حرر بعدد ، وحف بعدد ، وانحسرت لياه فركت على ساطع
الرملي غناء ، ومجانب ، وحفلات ما تقوده الأمواج لحواء من أحشاء البحر أو هل ساوقت
واديًا فمحرث مباح بعد أن اندفع في سيل حرم ، فاس على غطائه ، فلاب على سواء استاده
في كل التواء أنرا ، وفي كل منحرج هاء ، وهذا كل مدحط جلود سحر ، أو جدح شجرة ،
أو أشعانا ، أو حفة حيوانات هامده ؟ وهل مسورت هذا النظر الرهيب المحرن أمام عينيك ؟
هكذا سمعت الحرب الأخيرة . معظم أقاليم الماسكة القديمة بعد اقتناع حمة الحرب الأخيرة عنها عام
١٩٤٢ - ركابا فوق ركاب ، وسطامها لونه حطام ، من سيارات ، وللمصحات ، والمزارع ، ... »

حرّم الإيطاليون على العرب تأسيس الموائد ، أو إقامة الاجتماعات ، وحرّموا عليهم إنشاء المطابع وتأسيس الصحف والتأليف إلا بما فيه مصلحتهم . وقطعوا الاتصال بين ليبيا وسائر البلاد العربية خصوصاً مصر ، فتمحوا وصول الجرائد والمجلات المصرية ، حتى عاشت البلاد في شبه عزلة عن العالم ، فيما عدا إيطاليا . وبالإضافة إلى ما تقدم ، بثت السلطات الإيطالية الخواسيس في كل مكان ، وبالث في الاعتقال وتشريد الأبرياء ، حتى أنهم كانوا يحلون في بعض الأحيان قرى بأكملها إلى معتقلات ويصهون حولها الأسلاك الشائكة ، مما اضطر كثير من العرب إلى الفرار والالتجاء إلى البلاد العربية المجاورة .

ولأول مرة في تاريخ هذه البلاد ، سمحت السلطات الإيطالية لبقايا عمالة عملهم ، وحددت لإقامتهم أعباء خاصة وكلهم كن من جنس - أوروبية مختلفة ^(١)

التعليم :

لعل أباغ دليل على اضطهاد الإيطاليين للعرب وحرمانهم من التعليم ، إنه كانت في عام ١٩٣٦ ثلاث مدارس لليهود ، و ٥٦ للعرب (ليس فيها مدرسة ثانوية واحدة) ،

== وادعات ، والنفائات ، والمدام ، ومختب أنواع التاد الحرق متترة ، ممتدة هنا وهناك ، في الصحراوات ، والفرج ، والروان ، والمصايد ، والأودية ، والحال ، بل في المزارع والقرى . وحتى شوارع المدن نفسها حطمتها الحرب ، ودكتها انفارات الحوية القلاخ ، فلم تبقى منها إلا حراً يأيدى المر ويدان . تكية النمة ، وأطلالا لماى ومشتات أنهار تصهافوق بمن على أن هذه المعاهد المرفعة التي ركبت طامحها القاتل على كل مرفق من مراعى الحياة لم تن من حرم الشعب الليبي أو تمت في عهده . خصوصاً وقد حصلت الذرد أثناء عجة الحرب ، باسم الخلفاء الذين اصمت لحالهم وحارب شسائهم وتديم جأ لحب في صفوفهم ، تحت قيادة حامل البلاد لإدريس الأول المحبوب ، على وعد أكيد بالتخلص من النير الأجنبي ^{١٤ هـ}

(١) قيل لي إن بس أحياناً حكيم يرولن هذه المرحه العيصه في أواخر الهد الصافي بصفة سرية . وإن عمل الإيطاليين اقتصر على « تطعيم » هذا المل واحصاع البيا لكذب على الدورى معاطفة على الصفة العامة .

و ٤٤ للإيطاليين ، وبلغ مجموع عدد طلبتها ٥٣٦٩ من العرب ، و ٨٨٥٠ من الإيطاليين ١١
 وفي عام ١٩٣٩ ، بلغ مجموع عدد الطلبة الإيطاليين ١٣٠٠٠ طالباً أى زيادة ٣١٩١
 طالباً ، بينما بلغ مجموع عدد الطلبة العرب ٦٠٠٠ ، أى زيادة ٦٣١ طالباً فقط !
 وبينما كانت المدارس الإيطالية محجرة بأحس الأثاث ، وفي كل مدرسة جهاز
 للراديو و بيانو وآلة ستما ، كانت المدارس العربية حاله من هذه الأشياء . أما الكتب
 فكانت كلها مصنوعة بالصفحة القاشيشية ، حتى علوم الحساب والصرف والنحو
 كانت تدرس بهذه الروح . أما علوم التاريخ والجغرافيا فقد كانت مقصورة على
 ما يخص إيطاليا ومستعمراتها فقط !

ولم يكن في المهد الإيطالي مدير مدرسة عربى واحد ، وحتى الأساندة كانوا
 خاصمين لأشراو ومراقبة دملأهم الإيطاليين . أما لغة التدريس فكانت الإيطالية ،
 إذ كان استعمال اللغة العربية كلغة تدريس ^(١) محظوراً في كافة المدارس اليبية !
 وبالمصافة الى كل ذلك ، فقد كان على جميع الطالبات والطلبة الايطاليين بين
 سن ٦ و ٢١ أن يكونوا أعضاء في إحدى منظمات الشباب الفاشيستي ، حسب
 النظام التالي :

من سن ٦ الى ٨ سنوات — في منظمة أنشاء أو سات الذئبة
 من سن ٨ الى ١٣ سنة - الأولاد : في منظمة باليلا (سنة الى أحد الأولاد
 الايطاليين الذى يحدى الخمسين عام ١٧٤٦)
 من سن ٨ الى ١٤ سنة — الفتيات : في منظمة بيكولى ، شايان (أى الفتيات
 الايطاليات الصغيرات) .

(١) بدأ عدد المدرسة الإسلامية العليا التي كانت تدرس فيها العلوم باللغة العربية . وقد أنشئت
 هذه المدرسة سنة ١٩٣٥ ، وأعلنت أبوابها عام ١٩٤٢ . وكان رأس مجلس إدارتها السيد
 محمود القنصير رئيس الوزراء الحالي . ويبنى عمادتها سماحة محمد أبو الإسعاد العالم ، مفتي الديار
 العربية . وقد أسست هذه المدرسة لإدارة الأولاد الإسلامية ، وكانت تدبر في مناهجها ، وبها عدا
 اللغة العربية العربية والعدين ، على عرار المدارس الاصلية .

من سن ١٣ إلى ١٨ سنة - الأولاد : في منظمة الأفعارديستي (الطلائع) .
 من سن ١٤ إلى ١٨ سنة - النفات - في منظمة حوقاني إيتايباني (أى الشابات
 الإيطالية) .

من سن ١٨ إلى ٢١ سنة - المحبين : في منظمة حوقاني فاشستي (أى شابات
 الفاشست) .

وقد أُنشئت جميع مؤسسات الكشفاء ، وحل محلها نظام الـ (O I L)^(١) وكانت
 هذه المؤسسة تشرف على تدريب الأولاد والفتيات تدريباً عسكرياً ، وأقامت المحميات
 الصيفية ، والرحلات

والتي لا تجمع السلطات الفاشستية بين العرب والإيطاليين في منظمة واحدة
 أنشأت عام ١٩٣٥ مؤسسة الـ (G A L) على عرار الـ (G I L)^(٢) حاصلة
 بالطلبة العرب ، وخدمت على جميع الطلاب أن يكونوا أعضاء فيها . وكانت تقدم لهم
 الملابس الرسمية للفاشست بحال حكومى من الأعيان . وفي سنة ١٩٣٦ ، أرسلت
 السلطات الإيطالية ١٥٠٠ طالب عربى لقضاء ستة أسابيع في إيطاليا صوفياً على
 الحكومة الإيطالية ، كمحاولة لتشريبهم الروح الفاشستية ، وإطلاعهم على
 « عظمة » إيطاليا ..

وقد امتدّت يد الفاشست كذلك إلى مدرسة الفنون والصنع ، ففصروا
 التعليم فيها على مبادئ القراءة والكتابة باللغة الإيطالية ، وأُتوا تلاميهم بعض الحرف
 والصناعات البعيدة ، كما سمح بعض الآلات والمطبخ ، فنجّه هيدة إلى أفراد إيطاليين
 الزراعة :

لقد أتى الإيطاليون بأساليب حديثة فنية في الزراعة ، إلا أن النظام الذى

(١) Gioventu' Italiana del Littorio

(٢) Gioventu' Araba del Littorio

أدخلوه من حيث إنشاء المستعمرات الزراعية « لم يستطع حتى الآن القاء بذور مساعدة خارجية ، وعلى ذلك فهو قابل للانحلال . ونعمة حاجة لمعد من الدراسات الفنية والاقتصادية حتى يمكن تقديم التوصيات المحددة بشأن مستقبله » (١)

وقد أكثر الإيطاليون من زراعة المحاصيل والزيوت ، واللوز ، والسكر ، وشجر الخروع ، كما أدخلوا زراعة القمح السوداني (السكاكوية) ونحلت زراعته في بعض المناطق

وقد بذل الإيطاليون جهوداً كبيرة لوقف خطر تحركات الكتل الرملية على الأراضي الزراعية ، فأشأوا فيها القنوات ، وحتى عام ١٩٤٠ كانوا قد أمروا بحريش ٢٠٠ هكتار من هذه الكتل الرملية

الممران والانشاءات العامة :

بقتضيا الانصاف أن نسجل للمهندسين الإيطالي هذه المهمة العظيمة في البناء والتعمير فقد أمروا آلاف من المنازل الحديثة ، وشقوا الطرق ، وعبدوا الشوارع ، وأشأوا الميادين الفسيحة ، والمناطق العامة الجميلة ، وأقاموا التماثيل الكبيرة ، حتى أصبحت مدينة طرابلس وبعض المدن اللينة الأخرى تفخر مدن العالم بمجالها وحسن تنسيقها ونظامها . إلا أن الإيطاليين بطبيعة الحال — لم يقصدوا بهذه الإصلاحات الجارة خير العرب وفائدتهم ، بل أرادوا تحويل هذه البلاد إلى بلاد إيطالية محضة ، وجعلها لا تفتق سكانها .

ولعل أهم ما قام به الإيطاليون في هذه البلاد ، هو إنشاء الطريق البري المزدوج بين طرابلس وسباري ويبلغ طول هذا الطريق ١٠٢٩ كيلومتراً ، وقد بدأه

(١) تقرير السنو لندرج . كبير اقتصادي لجنة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية في ليبيا

بإثباته سنة ١٩٣٦ ، واستهوا منه مد عام واحد وبلغت ثمنه ٧٨,٠٠٠,٠٠٠ ليرة
إيطالية ، أي ما يعادل ١,١٨٣,٠٠٠ جنيهاً . ويعتبر إنشاء هذا الطريق نصراً هندسياً
كبيراً ، نظراً للصعوبات الكثيرة التي اكتنفت تسعد هذا المشروع .

ومن المنشآت التي أقامها الإيطاليون في مدينة طرابلس أيضاً ، فندق الودان ،
وهو يصارع أحسن الفنادق العلية ، وفندق المهاري ، وفندق الحراند هوتيل ، ودار
البلدية ، والكامرنة الكبرى ، والمنشئ الحكومي ، وعدد من دور السينما
والمقاهي والمسابي العامة ، وشارع الكورنوش المحل على البحر ، كما أضافوا إلى لمدينة
أحياء حديثة منها مدسة الخدائق ، وصاحبه الحصنة المحصنة ، وغيرها .

وفي عهد الإيطاليين أيضاً أُنشئت شركة تروير لمدينة شارع الكهرباء ،
والعار ، ومدت أنابيب المياه إلى البيوت . كما أُنشئت شبكة المجرى العامة ، وأصبحت
الشوارع والطرق والبيادر تكثر بالكهرباء ، حتى أصبحت طرابلس مدينة
عصرية بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

الصناعة والتجارة والمال :

انحصرت صناعة لمرسة في هذا العهد بصناعة بعض أنواع المنسوجات
والأردية الوطنية ، وبعض الصناعات الخفيفة الأخرى . وقد وفد على البلاد بعض
أصحاب الحرف من الإيطاليين ، فدخلوا إلى طرابلس صماعات حديدية كحرفة للمعادن
وصنها وصياغة السبائك والآلات ، وأشياء عدد من مصنع صصيرة أو (الورش)
صناعة لأحذية ودع الخلود وصناعة لمكرونة ونقشير الكحول وصناعة الميرة
والمحور والحصون . وقد أُنشئت لإيطاليين مصنع كبير في مدينة ص ص ص لصنع الخفاف
لصع (السجائر) من الطماق لمروع محب . ولا يزال هذا المصنع قائماً ، ويروى
لبلاد ما أكثر من ٩٠ ٪ من استهلاكها من الدخان . كما أُنشئ مصنع لحفظ سمك
لتونة في الصب ، وكان ولا يزال تصدر إنتاجه إلى إيطاليا .



طرابلس — منظر في المدينة القديمة

أما المعاملات التجارية ، فكانت أكثرها مع إيطاليا ، وكانت طرابلس تصدر إليها بعض المنتجات الزراعية والحيوية ، والبجابر ، وعلب التونة ، و -تتورد منها العاكمة ، والأعذية المحفوظة . والسيارات والآلات ، والمنسوجات والمنسوجات ، وقطع الأثاث ، ومختلف أنواع المصنوعات الإيطالية

وكانت المعاملات المالية كالمعاملات التجارية - كلها بأيدي البنوك ومؤسسات إيطالية - فقد أُنشئ إلى جانب سكودي روما - الذي تأسس زمن العثمانيين - عدد آخر من البنوك وبيوت المال الإيطالية ولم تسمح السلطات الإيطالية لأى بنك أجنبي بمباشرة العمل في هذه البلاد . وكانت خطوط الملاحة البحرية والحرية منتظمة تصل ما بين طرابلس وإيطاليا .

أما النقود ، فكانت هي نفس النقود الإيطالية مستعملة في إيطاليا ولم يسك الإيطاليون عملة خاصة بهذه البلاد .

الحرب العالمية الثانية

عندما شنت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ ، كان نصبة آلاف من الليبيين يقيمون كلاجئين في مصر والأقطار العربية المجاورة . وفي شهر أكتوبر من نفس العام ، عقد المقيمون في مصر اجتماعاً في مدينة الإسكندرية ، وأرسلوا الرقيات إلى رئيس لورره بحريه والسفير الإيطالي في القاهرة متضمنة ثلاث قرارات وهي

(١) تأكيد اعتراف البرقاويس بامارة السيد إدريس المهدي السوملي (الملك إدريس الأول الآن) عليهم .

(٢) مصادرة العرنديين بالسيد إدريس المهدي السوملي أميراً على طرابلس الغرب .

(٣) تمويص السيد إدريس المهدي السومى ، باعتباره أميراً على ليبيا ،
بالتحدث باسم الليبيين كافة وتمثيلهم في جميع شئونهم .

وعلى أثر هذه القرارات ، انصل السيد إدريس السومى بالسلطات الحربية
البريطانية ، وعرض عليها مساعدة الليبيين في حالة دخول إيطاليا الحرب إلى جانب
ألمانيا . وبعد أسبوع ، عقد الليبيون في مصر اجتماعاً آخر ، واتخذوا فيه قراراً بأن
تصبح ليبيا دولة مستقلة تحت حكم السيد إدريس السومى ، في حالة تحريرها من
النير الإيطالى .

وبعد إعلان إيطاليا الحرب على إنجلترا وفرنسا بتاريخ ١٠ يناير ١٩٤٠ ، عقد
الزعما الليبيون اجتماعاً آخر في القاهرة . تقرر فيه إنشاء جيش ليبي للاشتراك مع
الإنجليز في تحرير ليبيا . وعلى الأثر بدأت حركة التطوع في الجيش الليبي الجديد ،
الذى سمي (بالجيش العربي الليبي)^(١) ، وقام الإنجليز بتدريبه وإعداده للقتال . وفي
عام ١٩٤٢ . كانت قوة هذا الجيش قد بلغت خمس فرق كاملة التدريب والعتاد .

وفي هذه الأثناء ، أخذ الإيطاليون يستعدون لغزو مصر ، وكان يقودهم المارشال
« حردريانى » بعد مقتل « بالو » في حادثه طائرة ، فاستولوا على سيدي براني
بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٠ ، ولكنهم توقفوا هناك لايتقدموا خطوة مدة ثلاثة
أشهر ، رغم موقعهم على الانحياز في العدد والعتاد الحربي . فاعتمد الانحياز هذه الفرصة
وأحدث أساطيلهم وطائراتهم في مهاجمة القوات والسفن الإيطالية . وبتاريخ
٩ ديسمبر ١٩٤٠ ، بدأ المارشال وعل هجومه الساحق ، فمد في وقت قصير شمل
الجيش الإيطالية ، وأحد منهم أكثر من ثمانية آلاف أسير . واستمر تقدم الانحياز
بعد هذه المعركة حتى استولوا على السوم والبردية وطبرق ، وبلغوا العقيلة يوم
٣٠ إبريل ١٩٤١ . فتهافتت جيوش الإيطاليين إلى طرابلس ، والإنجليز يحشدون

(١) وكان يعرف أيضاً باسم الجيش السومى .

في أثرهم مما اضطر لادبائها إلى التمدح حشية لنهار حليفها إيطاليا . فأرسلت قوات
المانية مدربة تدريباً خاصاً على حرب الصحراء ، ومجهزة تجهيزاً كاملاً بالأسلحة الفتاكة
والدبابات الثقيلة والمدافع ، بقيادة القائد الألماني المشهور « رومل » المنقب بشطب
الصحراء . فاستطاع هذا القائد العظيم بتفريته الحربية - التي شهد له بها أعداؤه -
أن يسترد برقة كلها من الانجليز في مايو سنة ١٩٤١ ، فيما عدا مدينة طبرق إلا أن
الانجليز ، بقيادة الجنرال كاسيم ، كروا على رومل في نوفمبر من نفس العام ،
واضطروه للتقهقر حتى العقيلة .

وهناك استطاع الثبات حتى العشرين من مايو عام ١٩٤٢ . فلما وصلته امدادات
جديدة عاود الهجوم على الانجليز ، واستطاع في وقت قصير أن يكتسح برقة ،
وسقط طبرق بيده هذه المرة ، واستمر في زحفه نحو الحدود المصرية ، فاجتازها ،
واحتل مرمى مطروح يوم ٢٨ يونيو ١٩٤٢ ، ثم تقدم حتى بلغ منطقة العامين
المشهوره ، على بعد ٧٥ كيلو متراً من الاسكندرية ، فشن رومل رتبة الدرشالية ،
واستعد موسوليني لدخول مصر على حصانه الأبيض ، ورسم خطة الاحتفال بدخوله
القاهرة فاتحاً ، بل إنه حدد مقر قيادته في فندق شبرد بالذات ، إلا أن رومل توقف
عن الزحف ، وأخذ يسيّد تنظيم قواته ، ثم طار إلى برلين حيث قابل هتلر وشرح له
الحالة في العامين . طالباً إمداده بقوات وأسلحة جديدة

وفي هذه الأثناء ، تولى قيادة الجيش الانجليزى الثامن الجنرال مونتجمري ،
مما أتمّ تحصير قواته ، فاجأ الألمان بهجوم عنيف يوم ١٣ اكتوبر سنة ١٩٤٢ ، وشتت
مركة العامين الفاصلة التي حددت مستقبل هذه البلاد - وربما الحرب كلها -
وظلت المركة دائرة بقسوة وعنّف شديدين ، حتى جاء يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٢ ،
فانهزم جيش رومل ، ووقع في الأسر آلاف الجنود ، وعدد من الصباط المقام مهم
الجنرال فون بوما - يد رومل اليمى - وقدرت خسائر قوات الحور في هذه المركة
بسبعين ألف رجل ، وأكثر من ٥٠٠ دبابة و ١٠٠٠ مدفع و ٢٠٠ طائرة .

وقد ظل تقهقر الألمان والإيطاليين مستمراً بعد هذه الموقعة ، حتى دخل الانجليز
مدينة طرابلس ظاهرين يوم السبت الثالث والعشرين من يناير سنة ١٩٤٣ . وبذلك
طويت صفحة إيطاليا نهائياً في هذه البلاد ، بعد أن حكمها إثنين وثلاثين عاماً ،
وبرخت شمس عهد جديد .



"لاحتة له عالمه السوي الشريف (ريعان)"

الفصل السابع

الإدارة البريطانية

لقد أبى الليبيون الذين اشتركوا في هذه لمطارك ملاء حسناً ، وأبدوا من ضروب الشجاعة وقوة الاحتمال ما سجله لهم وزير الخارجية البريطانية في تصريحه بتاريخ ٩ يناير سنة ١٩٤٢ الذي شكر فيه السيد اندريس السوسي (الملك إدريس الأول) وأتباعه لمساهمتهم في المحمودات الحربية ، وحثه بقوله « ان حكومه خلال هذه المدة مصممة على أن لا تعود رقة إلى حكم الإيطاليين بعد انتهاء هذه الحرب » فكان هذا التصريح من الأسباب التي دعت الحكومة الإيطالية إلى سحب جميع موظفيها وأمراد الجالية الإيطالية في رقة عند انسحاب الجيش الإيطالي من هناك ، حتى لا يبق منهم أحد (١) .

أما في طرابلس ، فقد كانت الحالة تختلف بعض الشيء . إذ بالرغم من أن أكثر موظفي وزارة المستعمرات الإيطالية كانوا قد انسحبوا مع الجيش الإيطالي ، كما أن آخرين قد عزلوا بعد الاحتلال البريطاني نظراً ليوهم الفاشستية المنطرفة ، غير أن عدداً كبيراً من الموظفين الإيطاليين بقوا في طرابلس ، كما بقى فيها أكثر من ثلثي عدد الجالية الإيطالية .

أما قرآن ، فقد احتلها الفرنسيون نظراً لمجاورتها لمستعمراتهم الإمبريقية ، ولم يبق فيها أحد من الإيطاليين .

(١) وقد تمكك الدقاويون كذلك وحوطه خروج الإيطاليين من بلادهم ، كما قالوه على أيديهم زمن الاحتلال الإيطالي .

وعلى أثر زوال الحكم الإيطالي ، أنشأ الإنجليز إدارات مدنية منفصلة في كل من ولايتي رقّة وطرابلس ، كما تولّى الفرنسيون الإشراف على الإدارة في وهران ، وعين لرئاسة المصالح والدوائر المختلفة ضباط من الإنجليز ، كما عين عدد منهم في الوظائف القضائية والإدارية الأخرى . وكان أولئك الموظفون يستمدون سلطاتهم التشريعية والقضائية والإدارية من القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط ، ويرأسهم البريطانيون بلاكلي الذي كان يلقب « رئيس الإدارة العسكرية في طرابلس الغرب » ، وهو بدوره مسئول ، عن طريق قسم الشؤون الإدارية بالقيادة العامة ، أمام القائد العام للقوات البريطانية . وقد ظل البريطانيون الإكلى في وظيفته تلك حتى عام ١٩٥١ ، عندما سلت الإدارة هاتبة إلى الحكومة الوطنية المعنية من الملك إدريس بعد إعلان الإستقلال ، وكان يعاونه في هذه المهمة مستشارون في الشؤون القضائية والمالية والزراعية وغيرهم من الإحصائيين البريطانيين .

وقد قسم البريطانيون طرابلس العرب ، من الناحية الإدارية ، إلى ثلاثة مقاطعات ، وهي : طرابلس والمقاطعة العربية ، والمقاطعة الشرقية ، والمقاطعة الوسطى ، ومركز كل منها في مدن طرابلس ومصراتة وعريان على التوالي . وكان يرأس كلًّا من هذه المقاطعات صابط رتبة لفتيات كولوبيل ، وساعده سكرتيريون من العرب وأحياناً من الإيطاليين عند وجود أقباط إيطالية كبيرة . وكان يقيم أولئك السكرتيريون موظفون إداريون ، يسمون مدبرون .

وكانت هذه المقاطعات مقسمة ، بالتالي ، إلى ٢١ قضاء أو متصرفية ، حسب النظام الإيطالي السابق وبمحدودها السابقة . وعلى رأس كل متصرفية صابط برتبة ماجور أو كاتن ، يعاونه جهاز إداري مكون من أمين صندوق و كاتب ومترجم وموظف صحة . وكان يرأس قوة البوليس في المتصرفيات صابط بريطاني رتبة معش وهو بدوره مسئول أمام مدير بوليس المقاطعة ، كما وصفت اللدييات تحت إشراف ضباط بريطانيين ، وركز إليها الإشراف على الشؤون الصحية والنظافة والأسواق المحلية والمساكن والمباني العامة وموارد المياه وتسجيل والمواليد والوفيات ، وغير ذلك

فيما يلي التقسيمات الإدارية والبلدية لولاية طرابلس الغرب :

المقاطعة	مقر الرئاسة	مقر المتصرفية	البلديات
طرابلس والمقاطعة الغربية	طرابلس	طرابلس	طرابلس
		سوق الجمعة	سوق الجمعة
			باحوراء
			العزيزية
			الزاوية
			بيسانكي
الشرقية	مصراته	مصراته	مصراته
		ترهونة	زواوة
			كر بسي
			مصراته
			غار بيالدي
			ترهونة
الوسطى	غريان	بنى وليد	بنى وليد
		الحبس	الحبس
			القصبات
			زليطن
			سرت
			غريان
		مزدا	مزدا
		نالوت	نالوت
		يفرن	يفرن

وكان موظفو الإدارة البريطانية من القوميات التالية .

- (١) رجال الجيش .
 (٢) الموظفون المدنيون الإيطاليين
 (٣) موظفين معينين محليا (عرب وإيطاليين) . (٤) موظفين مستوردين من الخارج

وقد بلغ عدد أولئك الموطنين بحسب الجلسيات المذكورة خلال السنوات
١٩٤٣ إلى ١٩٤٧ كما يلي :

الفترة	يناير ١٩٤٣	يناير ١٩٤٤	يناير ١٩٤٥	يناير ١٩٤٦	يناير ١٩٤٧
رجال الحش	١٢٩	١٦٤	١٢٩	١٣١	١١٢
زيت أخرى	١٨١	١٩٩	١٣٢	١١٥	٩٤
موطنون مديون	٧٨٥	٦٨٨	٧٨٣	٧٥٨	٥١١
من الإدارة الإيطالية	١٤٠٢	٨٧٣	٩٩٤	٩٧٠	٦٦٥
موطنون مستوردون	—	٩٣	١١٣	١٢٥	١٤٧
موطنون مقيسون محلياً	—	—	٧٨٨	٩٣٧	١١٢٠

وقد استفاد الإنجليز عدداً من الترحيل إلى الأمة الإنجليزية من بلاد الشرق
الأوسط ، نظراً لعدم توفرهم في هذه البلاد

الشئون المالية والاقتصادية :

كانت الحالة المالية والاقتصادية ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، شبيهة بما
كانت عليه في أكثر البلدان الأخرى ، فقد حدث نقصان مالي كبير نتيجة لتسقات
الجيش الأجنبي ، وحاجة هذه القوات للأيدي العاملة الكثيرة .

غير أن الحرب لم نشوهِ جمال المدينة ولم تترك فيها أصراً بالغة . فقد حرت
أكثر المراكز في رقعة والصحراء ، وفيما عدا بعض القارات الجوية أو البحرية من
أساطيل الحلفاء ، فإن المدينة لم تتعرض لمجوم مدس كما تعرضت بنغازي وبعض
المدن الليبية الأخرى . وبدأت نواحي الإدارة الإنجليزية بعد الاحتلال مشكلة إعادة

تعمير طرابلس ، كما إن العدد الأكبر من المزارعين الإيطاليين بقوا في مزارعهم ، كما بقي في المدن عدد كبير من أصحاب الحرف والمهال والتجار وقد وضع الأبحر السوك وبيوت المال الإيطالية تحت الحراسة ، وأوقفوا نشاطها ، فأسس على الأثر بنك بركلير ، كما انتجعت بعض الشركات الأبحرية فروعها في طرابلس وأحدث نزاول نشاطها المالي والتجاري

كانت إيطاليا تسمى هذه البلاد « الشاطىء الرابع » ، فخامها كما تقدم عدد كبير من الإيطاليين ، وحبوا رؤوس الأموال التي استثمروها في هذه البلاد وكان فيها أيضاً عدد كبير من الحسود والموظفين والسواح ، مما ساعد على انتعاش الحالة الاقتصادية ورفاهية بعض السكان وقد استمر هذا الحال أثناء الحرب وبسببها ، إلى أن اسكشت النفقات الحربية الضخمة عام ١٩٤٤ ، فارداد العوز ، وكثر عدد الماطلين . وبالأضافة إلى ذلك . فقد توقفت التجارة الخارجية ، لأن إيطاليا كانت تحتكر الاستيراد من هذه البلاد ، فاضطر البريطانيون لإيجاد أسواق جديدة للمنتجات المحلية ، منها مالطة وتونس ومصر والملسكة المتحدة

أما النقود ، فقد أعلنت الإدارة البريطانية ، عقب الاحتلال ، أن الجنيه الحربي الأبحري والليرة الإيطالية كلاهما عملة رسمية معترف بها بسعر ٤٨٠ ليرة إيطالية للجنيه . ثم ألغى البريطانيون الليرة الإيطالية . وأنشأوا عوضاً عنها الليرة العسكرية أو « المال » Military Authority Lira بمعدل ٤٨٠ « مال » للجنيه الأسترالي . وبلغ مجموع المبالغ المحولة عندئذ من الليرة الإيطالية إلى المال ما قسمته ٤,٣١٨,٠٠٠ جنيه أسترالي .^(١)

(١) ظل « المال » عملة التداول في طرابلس حتى يوم ٣٠ مارس ١٩٥٢ ، عندئذ حل مكانه الجنيه الليبي بسعر ٤٨٠ مال للجنيه الواحد .

وقد احتفظ الإنجليز بنظام الضرائب والإيرادات الذي كان معمولاً به أيام الإيطاليين . وكانت أهم مصادر الإيرادات الضرائب المباشرة ، وأرباح احتكارات التبغ والملح التي تشرف عليها الحكومة . وتشتمل الضرائب المباشرة على ضريبة الدخل ، وضريبة العشر على المحصول الزراعي ، والضرائب الزراعية الأخرى . وكانت ضريبة الدخل كما هي اليوم ، تحمي واقع ١٥ ٪ من أرباح التاجر ، و ٨ ٪ من راتب الموظف ، و ٤ ٪ من رواتب العمال اليدويين . وقد بلغ إيراد هذه الضريبة لعام ١٩٤٦ / ١٩٤٧ ١٢٥,٠٠٠ جنيه استرليني ، و بلغت إيرادات الجمارك في المدة ذاتها ٧٥٠,٠٠٠ جنيه استرليني .

وفيما يلي بيان عن حركة بناء طرانس في زمن الإدارة الإيطالية (يوليو سنة ١٩٤٤ إلى ديسمبر سنة ١٩٤٩) :

السنة	عدد الطرق	حولة المساق بالطن	عدد الحركة بالطن	الحركة بالطن مساق	الحركة الواردة بالطن	الحركة الصادرة بالطن	المجموع بالطن
١٩٤٤ سنة أشهر	١٢٠	١٩٤,١٠٩	٩	٦٠٩	٨٤,٤٥٠	٦١,٧٨٧	١٤٦,٢٣٧
١٩٤٥	١٤٨	٢١٤,٢٣١	١٤	١,٢٤٨	١٨٣,٤٢٩	٣٨,٩٤٠	٢٢٢,٣٦٩
١٩٤٦	١٣٩	٢١٨,٣٠١	٢٥	١,٣٠٦	١٠١,٨٦٩	٤٨,٤٣٨	١٥٠,٣٠٧
١٩٤٧	١٥١	٢٢٨,٥١٧	٢٨	١,٥٠٨	٢٥٢,٨٩٧	٤٧,٩٨١	٣٠٠,٨٧٨
١٩٤٨	١٦٨	٢٣٠,٠٠٨	٢٦	١,٣٩٨	٢٢٨,١١٩	٥١,١١٨	٢٧٩,٢٣٧
١٩٤٩	١٥٩	٢١٩,٩٨٠	٣٥	١,٦٠٥	٢٥٠,١٩٢	٤٩,١٨٩	٢٩٩,٣٨١

وبالرغم من الصعوبات الاقتصادية المختلفة ، فقد استطاعت ولاية طرابلس العرب أن توارن ميرايتها نظراً لجودة المحصول الزراعي في سنوات ١٩٤٤ و ١٩٤٥ و ١٩٤٦ . ولم تقدم الحكومة البريطانية سوى مساعدة مالية ضئيلة .

وفيما يلي بيان بالنفقات والإيرادات خلال الفترة من سنة ١٩٤٣ إلى سنة ١٩٤٦

بالطنينيات الإسرائيلية :

النفقات العامة الفعلية	٤٤/١٩٤٣	٤٥/١٩٤٤	٤٦/١٩٤٥	٤٧/١٩٤٦
الأبواب العادية	٩١٤,٣٣٣	١,١٣٥,٢٩٠	١,٣٥٤,٨٤٤	١,٥٧٣,٩١٠
فوق العادة				
(للمشروعات الزراعية				
والتجارية والتساع				
العامة)	١,١٧٩,١١٥	٥٢١,٤١٤	٨٨٥,٣٧٠	٢,٩٠٠,٠٠٠
	٢,٧٠٥,٤٤٨	٣,٥٤٩,٨١١	٣,٠٥٨,٧٢٩	٣,٦٦٣,٩١٠

الإيرادات العامة

الأبواب العادية	٥٨٥,٦٤٥	١,٠١٧,٦٩١	٩٦٠,٢٩٥	١,٠٥٨,٦٥٠
المرتبات غير العادية	١,٧٤٣,٢٧٥	٢,٥٣٩,٧٦٨	٢,٠٧٦,٨٠٥	٢,٧٢٣,٩٧٠
	٢,٣٢٨,٩٢٠	٣,٥٥٧,٤٥٩	٣,٠٣٧,١٠٠	٣,٧٨٢,٦٢٠

المعز للدفع من

الخزينة البريطانية	٣٧٦,٤٧٨	—	٢١٦,٦٢٩	—
القروض	—	٧٦,٦٤٨	—	١١٨,٧١٠

الأسعار

لتكوين فكرة عن أسعار الجملة في إقليم طرابلس أثناء سنوات الإدارة البريطانية،
يورد فيما يلي بياناً قياسيًّا بأسعار بعض السلع الرئيسية من سنة ١٩٤٦ إلى سنة ١٩٥٠،
على أساس أنها كانت في سنة ١٩٤٦ تساوي مئة :

السلع	١٩٤٦	١٩٤٧	١٩٤٨	١٩٤٩	١٩٥٠
زيت الزيتون	١٠٠	١١٠	١٢٦	١٠٠	٦٣
الشعير	١٠٠	٢٣٧	١٩٧	١٤٦	٧٨
القمح	١٠٠	١٠٠	١٦٩	٩٠	٨٢
اللحم الطازج	١٠٠	٩٨	١٠١	١٠٥	١٠٩
البيض	١٠٠	١٥٠	١٩٥	١٨٠	١١٠
الصوف المحلى الخلام	١٠٠	١٠٧	١١٤	١٧١	٢٢٨
خلود النخ	١٠٠	١١٦	١٣٩	١٥٠	١٨٣
التمر الطازج	١٠٠	٩٥	٩٤	٩٢	٩٢

التعليم .

أصاب المدارس تلف كبير من جراء الحرب ، إذ حصل أكثرها مصكرات لإقامة الجنود ، فأنلقوا محتوياتها ، وسب بعض أبنائها ، وهكذا واجهت الإدارة البريطانية مشكلة إصلاح هذه المدارس واعدادها لاستئناف الدراسة واستقبال الطلاب . وقد تمكنت الإدارة البريطانية في أواخر سنة ١٩٤٣ من افتتاح ١٠٣ مدارس ، بلغ مجموع عدد طلبتها ١٠٣٣٧ ، كما أنشئت مدرسة مان جورج البريطانية في هذا العام أيضاً ، وكان عدد طلبتها حوالي الأربع مائة . وقد زاد عدد المدارس بالتدريج حتى أصبح ١٧٣ مدرسة في سنة ١٩٤٦ ، وبلغ مجموع عدد طلبتها ٢١٣٩١ ، منهم ٢٢٤٢ من العرب ، والباقيون من الإيطاليين والقوميات الأخرى . وبالإضافة إلى عدد الطلبة العرب المسجلين في مدارس الحكومة ، كان يوجد في ذلك العام أيضاً ١٨٠ و ١٦ طالباً عربياً يتلقون بعض الدروس الابتدائية في المدارس القرآنية (الكتاتيب) . ومن بين الصعوبات التي صادفتها إدارة المعارف في ذلك العهد ، هي مشكلة

الحصول على أساندة مدرسين من العرب . فاضطرت الحكومة لاستعارة اثنين من مفتشى المعارف بحكومة فلسطين لوضع برنامج سريع في علم التربية . وإعداد المواضع التي تدرس في ذلك البرنامج .

وفي سنة ١٩٤٤ ، أُنشئت « دورة » لتخريج عدد من الأساندة العرب في طرابلس بلغ عدد المتحقيين بها ٧٦ طالبا . وقد تكررت هذه الدورات بعد ذلك ، فالتحق في دورة العام التالي ٤٥ طالبا ، وراود هذا العدد في سنة ١٩٤٦ حتى أصبح ١٢٩ طالبا . وقد استقدمت دائرة المعارف ، غير هؤلاء ، ١٦ مدرسا من مصر في سنة ١٩٤٥ ، وبعد مكنة فلسطين سنة ١٩٤٨ ، استقدمت الادارة البريطانية عددا من المدرسين الفلسطينيين العرب .

وقد أنشأت الادارة البريطانية كذلك ، عددا من المدارس لتعليم البنات ، بلغ مجموعها في سنة ١٩٤٨ أربعة عشر مدرسة ، وبلغ عدد طالباتها ١٢٥٩ فتاة . وفي سنة ١٩٤٧ ، شكلت الإدارة البريطانية لجنة عريضة من كبار رجالات المدينة ، لاستشارتها في شئون التعليم .

ومند أُنشئت المدرسة الاسلامية أبوها عام ١٩٤٠ ، لم تكن في البلاد مدرسة ثانوية عربية واحدة . وقد افتتحت أول مدرسة ثانوية في عهد الإدارة البريطانية في شهر أكتوبر سنة ١٩٤٦ ، واستحصروا مديراً لها من السودان . وكان عدد الطلبة في السنة الأولى ٨١ طالبا ، وفي أكتوبر سنة ١٩٤٧ زاد عددهم إلى ١٧٠ طالبا . وفي ذلك العام ، انتسج أيضاً عدد من هذه الفصول الثانوية في أنحاء متفرقة من الولاية ، وبلغ عدد الطلاب المسجلين في هذه الفصول ٥٦ طالبا . وفي العام التالي أُنشئت كلية المعلمين في سيدى المصرى لتخريج الأساندة ، وكان أكثر المدرسين فيها من الفلسطينيين الذين لهم خبرة ساجدة في التعليم ^(١) .

(١) ولا يزالون

وفي سنة ١٩٥١ ، اجتمعت الكلية الفنية بمساعدة وكالة الأمم المتحدة ، لتعليم الطلبة شتى المهن ، بالإضافة إلى الثقافة العامة .

أما مدرسة الفنون والصباغ ، فقد احتلها البريطانيون وحولوها إلى معسكر للجنود ، وكان قد استقر إدارتها من الإيطاليين عند انسحابهم من طرابلس الخاضع لمصطفى ميرران ، فأنتهه الأمير مديراً لهذه المدرسة ، وسمحوا لسمعة وسعين طامناً بالبقاء فيها والاستمرار في الدراسة . وابتدريج ، أخذت المدرسة تعود إلى حالتها الطبيعية الأولى ، فأعادت إليها بعض الصناعات ، كطلي الأواني الخزفية ، وصناعة البلاط ، والألومنيوم ، وبعض الصناعات الخشبية ، والنقش والحياطة . ثم استمر إدارتها الأستاذ عمر محمد الساروني ، مدلل مجهودات كبيرة ، وتقدمت المدرسة في عهده تقدماً ملحوظاً ، حتى عادت سيرتها الأولى في أوائل العهد الإيطالي .

الخدمات الطبية :

كان في ولاية طرابلس أربع عدد الاحتشال البريطاني مستشفى كبيران . الأول في مدينة طرابلس ، ويحتوي على ١٢٠٠ سرير . والآخر في مسرة ويحتوي على ١٥٠ سرير . وكان هناك أيضاً مستشفى كبير لاسل ، يحتوي على ٥٠٠ سرير ، أقامه الإيطاليون في صاحبة « الحصنة الخضراء » المبنية على هذا الداء الويل . وبالإضافة إلى هذه ، كانت هناك مستشفيات صغيرة متفرقة ، ومستشفى للأمراض العقلية . وكان أكثر زلاء هذا المستشفى من الإيطاليين الذين كانوا يأتون بهم من إيطاليا للعلاج .

وكان في الولاية أيضاً ٢٥ عيادة من الدرجة الأولى ، و ٣٥ عيادة من الدرجة الثانية . كما كان لمدينة طرابلس عيادة خارجية خاصة ، وصيدلية .

وقد أبقى الإنجليز على هذه المؤسسات ، فيما عدا مستشفى السل الذي حولوه إلى مستشفى عسكري بريطاني . ولا يزال كذلك حتى الآن .

وفي سنة ١٩٤٥ ، افتتح مستشفى عرب إسلامي في الزاوية ، بنى من تبرعات السكان ، ويحتوى على مائة سرير ، وقد استطاع هذا المستشفى أن يوازن بين دخله ونفقاته . وتتولى الحكومة الاشراف على إدارته الآن .

وعند دخول الانجليز هذه البلاد ، لم يكن فيها طبيب أسنان واحد ، إذ كانت الحكومة الإيطالية قد استدعتهم جميعا إلى إيطاليا أثناء الحرب . وفي سنة ١٩٤٦ ، افتتح قسم لطب الأسنان في المستشفى الحكومي بمدينة طرابلس

وكانت ميرانية انظمة الخدمات الصحية والطبية في عهد الادارة البريطانية تتراوح بين ١١٥٠٠٠ ج . استرليني ، و١٢٥٠٠٠ ج استرليني في العام ، أو ما يعادل ٨ ٪ من مجموع النفقات العادية في الميرانية .

ونظراً لعدم وجود أطباء أو ممرضين من العرب في البلاد ، فقد استعانت الادارة البريطانية عدداً من الأطباء الانجليز والايطاليين من الخارج .

الحركات الوطنية والاستقلالية

ارتفعت بريطانيا بتصريح وزير خارجيتها عام ١٩٤٣ بعدم السماح بإعادة بركة إلى إيطاليا وقد استشر السكان هذا التصريح وعدوا من بريطانيا بالاستقلال حالما يتم تحرير ليبيا من يد الإيطاليين . غير أنه مصت عدة سموات ولم يظهر أى اتجاه يدل على عزم بريطانيا تنفيذ وعدها ومنح البلاد الليبية استقلالها ، فنشطت الحركات الوطنية ، وأخذت تشكل النوادي التى كانت نواة الأحزاب السياسية الوطنية فيما بعد . وكان أول ناد انتصح فى طرابلس هو « النادي الأدنى » ورئيسه السيد احمد الفقيه حسن ، ثم أشتى « نادى العمال » ورئيسه السيد الصادق بن زراع ، ونادى « النهضة » ورئيسه السيد محمود الخروجة ، ونادى « الشباب » ورئيسه السيد محمد السكريو . ثم شكل « الحرب الوطنى » ، وسكريه السيد الصادق بن زراع ، ثم « الجبهة الوطنية المتحدة » ، ورئيسها السيد سالم المنتصر . ثم « الكتلة الوطنية الحرة » ورئيسها السيد على الفقيه حسن ، ثم « حزب الأحرار » ، ورئيسه السيد الصادق بن زراع ، ثم « حزب العمال » ورئيسه السيد بشير بن حمزة ، ثم « حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى » ورئيسه السيد على رحب . ثم « حزب الاستقلال » ورئيسه السيد سالم المنتصر . وكانت هذه الأحزاب كلها متفقة على أهداف ثلاثة ، هى : الوحدة والاستقلال والانضمام إلى الحضارة العربية ، وقد زاد « حزب الأحرار » على هذه الأهداف سداً راسماً ، وهو المناداة بالأمير إدريس السنوسى ملكاً على جميع ليبيا . وفى هذه الأثناء ، عاد إلى طرابلس عدد من كبار المهاجرين الطرابلسيين فى الخارج ، وشكل حزب « المؤتمر الوطنى » من بعض الأحزاب القائمة وعلى الأثر ، قدم الزعماء مدسكرة إلى الدول الأربعة الكبار (أمريكا ، وروسيا وبريطانيا وفرنسا) باسم الأمة الليبية ، يطالبونها بتنفيذ وعدها بأعطائ ليبيا استقلالها .



قصر الخلد المامي — طرابلس

[تصوير جراح]

وكان من نتائج هذا الوعي القومي والتيار الوطني الخارفي أن نشأت في طرابلس عدة حرائد وطنية ، نذكر من بينها جريدة « الشعلة » لصاحبها السيد احمد رارم ، وجريدة « المرصاد » لصاحبها السيد محمد قسامة ، وجريدة « الليلى » لصاحبها السيد على الديب ، و « لواء الحرية » لصاحبها السيد هلى رجب . وقد احتجبت كل هذه الصحف ، ثم عادت « الليلى » إلى الظهور بعد الاستقلال واحتجبت مرة أخرى ، وقد عادت إلى الظهور حديثاً جريدة « اللواء » الأسبوعية .

ولما وجدت الأمة أن مطالبها لاتلقى آذاناً صاغية من الحفماء ، قامت في طرابلس و برقة عدة مطاهرات صاخبة ، بعثت درونها يوم ٢ فبراير . فعلى ذلك اليوم خرجت مطاهرة كبرى ، وقد تصادف نزول عدد من الجنود الاسرائيليين التاسين للعيش البريطاني إلى المدينة ، وأحدوا ينشدون الأناشيد اليهودية ، فثار الناس لهذا التحدى ووقعت على الأثر حوادث مؤسفة نتج عنها قتل عدد من اليهود واحراق بعض محاربيهم . فقمص البوليس على عدد من المتظاهرين وسجن من سجن و رى ممن رى . وفى سنة ١٩٤٧ ، اجتمع وكلاء و رراء الخارجية الدول الأربع في باريس لمبحث مصير المستعمرات الإيطالية السابقة ومن بينها ليبيا ، وقرروا إرسال لجنة تحقيق إلى هذه البلاد . وفى يوم ٨ مارس سنة ١٩٤٨ ، وصلت هذه اللجنة إلى مدينة طرابلس وقامت بريادة برقة ، وهران ، وطرابلس العرب ، واتصلت بالسكان وعملى الأحزاب والقادة . وفى شهر يونيو من نفس العام ، قدمت اللجنة تقريرها إلى مجلس وكلاء و رراء الخارجية للدول الأربع ، ولكن هؤلاء فشلوا فى الوصول إلى إتفاق بينهم فى هذا الشأن ، فقرروا إحالة الموضوع إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة ^(١) لتتصل فيه ، وتحددت جلسة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٨ للنظر فى الاقتراحات المقدمة من الدول المختصة .

وفى هذه الأثناء ، كانت تدور مفاوضات سرية بين المشرقيين و رير الخارجية

(١) بموجب أحكام الفقرة ٣ من الميثاق رقم ١١ لماهدة الصلح المعودة مع إيطاليا سنة ١٩٤٧ .

البريطانية ، والسكوت سمورزا ورير الخارجية الإيطالية ، صدر على أثرها مشروع
 بيم - سمورزا ، وهو يقضى بإعطاء حق الوصاية على طرابلس الغرب إلى إيطاليا
 بينما تطار رقة إمارة مستقلة تحت الوصاية البريطانية ، ونفى فزان تحت الوصاية
 الفرنسية . وقد لاقى هذا المشروع مدرسة شديدة من جميع طبقات السكان ، وظمت
 مظاهرات كبيرة في جميع المدن الآسنة (ويقال أن مظاهرات مدينة طرابلس وحدها
 سار فيها أكثر من أربعين ألف شخص أو حوالي نصف سكانها العرب) .
 أن هذه المظاهرات كانت منظمة نظماً دقيقاً بحيث لم ينتج عنها أى اضطراب أو
 إحلال للأمن - ولكنها عرفت في نفس الوقت ، بما لا يقبل الشك ، عن تصميم
 الليبيين على رفض هذا المشروع ، واستعدادهم للتصحية في سبيل منع تنميده .

وعندما اقترب موعد اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، أرسل الشعب الليبي
 وهذا لخصر هذه الاجتماعات والدفاع عن وجهة النظر الليبية أمام الجمعية العمومية .
 فلما رفضت الجمعية في اجتماعها يوم ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ مشروع بيم سمورزا بعد
 محرمودات كبيرة من الوفد الليبي ووجود الدول العربية والإسلامية - حمت البلاد
 موجة من الفرح الشديد ، وخرج الناس في مظاهرات كبيرة للتعبير عن انتباههم
 بهذا القرار . وقد تحول الفرح إلى شعور طالع «بإسعادة هدمنا اتخذت الجمعية العمومية
 للأمم المتحدة يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٨ تشيد الولايات المتحدة ، قراراً تاريخياً بأن
 «نصيح ليبيا المكونة من ولايات طرابلس الغرب و رقة وهران دولة مستقلة ذات
 سيادة ، على أن يصبح هذا الاستقلال «وذاً في أقرب وقت بحيث لا يتأخر ذلك
 محال من الأحوال عن أول يناير سنة ١٩٥٢ »

وعلى أثر صدور هذا القرار التاريخي الحكيم ، خرج الناس في مظاهرات سلمية
 للتعبير عن انتباههم وامتنانهم ؛ واستمرت المظاهرات عدة أيام . وفي هذه الأثناء ،
 كانت رقيات النهائي تهاج على سمو الأمير وقادة البلد من كل ناحية وصوب
 وأحد الناس يتطلعون اشتغ إلى ذلك اليوم الذي يتسلمون فيه مقاليد أمورهم من
 دولتي الحكم : بريطانيا وفرنسا ، وتصبح فيه بلادهم دولة عربية مستقلة ذات سيادة.

الفصل الثامن

ميلاد دولة

يضمن قرار الجمعية للأمم المتحدة بأن يصبح ليب دولة مستقلة ذات سيادة في
ميلاد أقصاء أول يناير سنة ١٩٥٢ ، التوضيه بتعيين مندوب للأمم المتحدة في ليبيا ،
يساعده مجلس مكون من عشرة أعضاء ، تسببهم حكوماتهم وهي : مصر ،
والباكستان ، وإيطاليا ، و بريطانيا العظمى ، وفرنسا ، ومندوب عن كل من الولايات
الثلاث ، ومندوب عن الأقليات تبعه مندوب الأمم المتحدة بعد استشارة السلطات
الإدارية ، والمجلس الليبي ، والرعاة الذين ، ويمتني لأحرار ، والهيئات السياسية
في البلاد . وقد وكلت إلى هذا المجلس مهمة تحضير ليبيا للاستقلال ، وتشكيل اللجنة
التأسيسية لوضع الدستور ، وتقرير نوع الحكم ، وأخير تسليم السلطات للحكومة
الوطنية عند إعلان الاستقلال . وقد عنت اللجنة العمومية مندوباً لها المستر أدريان
بيلت^(١) (Adrian Pelt) ، الذي استلم مهم منصبه رسمياً يوم ١ يناير سنة ١٩٥٠ ،
ووصل مقر وظيفته الجديدة في مدينة طرابلس يوم ١٨ يناير من السنة ذاتها .

وقد بدأ المستر بيلت استشاراته ومباحثاته مع المختصين حول وصوله إلى طرابلس
كما قابل سمو الأمير محمد إدريس السنوسي (ملك إدريس الأول) وعدد كبير من
الرعاة والقادة ورجال الفسك في مختلف أقاليم البلاد الليبية . وبعد أن انتهى من
هذه الاتصالات التمهيدية ، عادر المستر بيلت ليبيا لمباشرة الحكومات التي يعيها الأمر ،
وكان قد كون فكرة واضحة عما يريد به السكان ، ووصل في أبحاثه إلى التيقنات
الأساسيتين التاليين :

(١) الهولندي

الأولى - أن جميع الليبيين على اختلاف طبقاتهم يريدون أن يصبح السيد محمد إدريس المهدي السوسى (أمير رقّة حينئذ) مسكاً على ليبيا كلها .

الثانية - ضرورة إنشاء نظام حكم اتحادى يشمل الولايات الثلاث ، لكونه النظام الوحيد الذى يلائم الأحوال السائدة فى البلاد .

وحال بدء المندوب والمجلس أعمالهم ، وحدوا أنفسهم أمام مشكلة هامة ، وهى طريقة تشكيل الجمعية الوطنية المنصوص عليها فى الفقرة الثالثة من قرار هيئة الأمم المتحدة . ولهذا الغرض ، قام المندوب بمشاورات استغرقت الشهور الثلاثة الأولى التالية لوصوله إلى طرابلس . وبعد ما عرض عليها قدم تقريره إلى المجلس بتاريخ ٤ مايو سنة ١٩٥٠ وقد ضمن المستر بنت هذا التقرير رأيه بأن تشكل لجنة تحضيرية تتألف من خمسة مندوبين من كل ولاية ، على أن يترك اختيار ممثل ولاية طرابلس و رقّة إلى الجمعيات المحلية المنتخبة ، ويختار مندوبى ولاية قران اللجنة التى انتخبت رئيس الإقليم وعينت لممثلين افرائيين فى مجلس الأمم المتحدة لليبيا . وكان على هذه اللجنة التحضيرية أن توصى بالطريقة التى تراها ملائمة لانتخاب الجمعية الوطنية وتكوينها ، وأن تضع مسودة لمشروع الدستور تعرضه على الجمعية الوطنية عند تشكيلها فى حريف سنة ١٩٥٠ ، لبعثه والموافقة عليه .

وكان أكثر أعضاء المجلس فى جانب الانتعاشات ، غير أن مندوب الهاكستان رأى أنه لا يمكن إجراء انتعاشات حرة فى طرابلس الغرب ، مادامت الهيئة التشريعية والمجلس الإدارى واقعين تحت رقابة رئيس الإدارة البريطانى ، وأضاف أن طرابلس الغرب لها تاريخ طويل قديم ، وفيها عدد من الأحزاب السياسية ، ولذا فقد اقترح اختيار المندوبين الطرابلسيين بعد استشارة زعماء هذه الأحزاب

وقد رأى المجلس عند ذلك أن يؤجل إصدار قراره بهذا الخصوص إلى ما بعد انتهاء ريادة الأعضاء بالأقاليم الليبية والتعرف على وجهات النظر المختلفة بأنفسهم

وبعد عودة أعضاء المجلس من رحلتهم إلى برقة وفزان ، استأنفوا بتاريخ ١٢ يولية سنة ١٩٥٠ بحث توصيات المدوب . وقد عارض مدوب طرابلس في إجراء الانتخابات لأنها قد تؤدي في تلك الظروف إلى حدوث اضطرابات في السلا ، خصوصاً وأن قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة لم يحدد الطريقة التي يجب أن تشكل بموجبها الجمعية الوطنية الليبية .

وقد أيد مندوب مصر والباكستان رأي مدوب طرابلس ، وانتقدوا خطة المستربات للأسباب المذكورة وغيرها . وفي أثناء المناقشة ، أعلن المدوب خصومه لوجهة نظر الزعماء الليبيين وأعضاء المجلس الذين شاركهم رأيهم في معارضة إجراء الانتخابات ، محملاً بإيام مسئولية نتائج هذا القرار .

وفي اجتماعه بتاريخ ١٤ يولية سنة ١٩٥٠ ، رفض مجلس الأمم المتحدة لليبيا مشروع المدوب والمشروع الممثل له المقدم من مدوب الولايات المتحدة الأمريكية ، وأقر الاقتراح المقدم من مندوب الباكستان ، بتوصية مدوب الأمم المتحدة باتخاذ الإجراءات التالية :

(١) أن يطلب من سمو الأمير محمد إدريس المهدى السنوسى تقديم أسماء سبعة ممثلين عن برقة .

(٢) أن يستشار الزعماء السياسيون في طرابلس الغرب في اقتراح أسماء سبعة من الرجال البارزين في الأقاليم للاهتمام إلى زملائهم ممثلى برقة .

(٣) أن يطلب من رئيس الإدارة في فزان تسمية ممثلين عن فزان ، على أن يتم ذلك في وقت كاف بحيث يمكن لمنطوى الأقاليم الثلاثة أن يقدموا أول اجتماع لهم كجمعية تأسيسية في مدينة طرابلس في تاريخ أقصاه أول يوليوس سنة ١٩٥٠ . للأغراض المذكورة في الفقرة الثالثة من قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة .

وتنفيذاً لفصيحة المجلس ، بدأ مندوب الأمم المتحدة اتصالاته في نفس اليوم .

وبعد أن تم اختيار مندوبى برقة ومران ، أعلن المندوب أنه قد اختار فى النهاية سبعة مندوبين عن طرابلس العرب بعد الرجوع إلى القائمة التى قدمتها الأحزاب السياسية ، وأخذ فى الاعتبار كفاءة المرشحين الشخصية .

وفى النهاية ، قرر المجلس بأكثرية ستة أصوات ضد صوت واحد وامتناع أربعة عن التصويت ، الموافقة على قائمة مندوبى طرابلس كما عدلت أثناء المناقشة

لجنة الواحد والعشرين :

وفى يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٠ ، تشكلت لجنة الواحد والعشرين من سبعة أعضاء عن كل إقليم من الأقاليم الثلاثة . وعقدت هذه اللجنة أول اجتماعاتها فى يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٠ ، وآخرها فى يوم ٣٠ أكتوبر من نفس السنة . وفى هذه الفترة ، عقدت اللجنة ٢٢ اجتماعاً ، ووافقت على القرارات التالية :

(١) تتألف الجمعية الوطنية التأسيسية من ستين عضواً

(٢) تمثل الأقاليم الثلاثة فى الجمعية الوطنية على قدم المساواة ، عشرين ممثلاً عن كل إقليم .

(٣) يكون التمثيل فى الجمعية الوطنية بطريق الاختيار ، على أن يراعى فيه بخصوص إقليم طرابلس وجود ممثلين عن الأحزاب العربية الوطنية ، ومن المحايدين ، ومن رجال الفكر والوطنية ، بطريقة عادلة

(٤) بباط أسرار اختيار ممثلى برقة سمو أميرها المعظم السيد محمد إدريس التوسى ، وأسرار اختيار ممثلى فزان سعادة أحمد (بك) سيف النصر . وأما فيما يخص ممثلى إقليم طرابلس ، فباط سماحة السيد أبو الأسعد العالم مفتى الديار الليبية ، على أن يقوم بعد الاتصالات والاستشارات اللازمة ، بأعداد قائمة للمرشحين وعرضها

على لجنة الواحد والعشرين ، في مدة لانتعاور السادس والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٠ .

(٥) لايجوز للأقليات غير الوطنية أن تشترك أو تمثل في الجمعية الوطنية ، وهذا مع وجود النية الصادقة والشعور العام بوجوب تأمين كافة الحقوق المدنية والدينية والاجتماعية لجميع الأقليات والأجانب في دستور ليبيا المقبل

(٦) نقصد الجمعية الوطنية أول اجتماع لها في مدينة طرابلس يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، ولها أن نقصد جلسات أيضا في أي مكان آخر .

* * *

وينبغي مما سبق ذكره ، أن لجنة الواحد والعشرين ، المشكلة بموجبه اقتراح مندوب الماكستان الذي وافق عليه مجلس الأمم المتحدة لليبيا ، قد تمحنت في أداء الفرض الذي شكلت من أجله ، وأصبحت حجر الزاوية الذي بنى عليه تطور ليبيا الدستوري فيما بعد

وتاريخ ١٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٠ ، قدم المستر بلت أثناء حضوره الجلسة السادسة للجمعية العمومية للأمم المتحدة في ليك سكس ، للمطرق تقريره السنوي الأول عن المسألة الليبية ، تقريراً إيجابياً شتمل على نص القرارات التي اتخذتها لجنة الواحد والعشرين بتاريخ ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠

وبعد مناقشة هذين التقريرين ، وأخذها في الاعتبار تشكيل لجنة الواحد والعشرين وقراراتها ، أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرارها التاريخي الثاني ، وذلك يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، وبموجبه تنصح الجمعية العمومية بما يلي : —

(١) قيام جمعية وطنية تأسيسية تمثل الشعب الليبي في أقرب وقت ممكن ، على أن لا يتأخر ذلك في أي حال من الأحوال عن أول يناير سنة ١٩٥١ .

(٢) أن تنشأ هذه الجمعية حكومة مؤقتة لليبيا في أقرب فرصة ممكنة ، على أن لا يتأخر ذلك عن أول أبريل سنة ١٩٥١ .

(٣) أن تقوم دولتنا الادارة بنقل السلطات تدريجيا إلى الحكومة المؤقتة ، بحيث يتم تسليم هذه السلطات نهائيا إلى الحكومة الليبية المنتخبة انتخابا صحيحا في موعد أقصاه أول يناير سنة ١٩٥٢ .

وقد قدمت مصر أثناء بحث مشروع هذا القرار ، وقبل موافقة الجمعية عليه ، اقتراحا بتعديل الفقرة الأولى بحيث تقرأ : « قيام جمعية وطنية تأسيسية منتخبة الخ » بدلا من « قيام جمعية وطنية تأسيسية تمثل الشعب الليبي » . وكان القصد من هذا التعديل معارضة مبدأ المساواة بين الأقاليم في عدد أعضاء الجمعية الوطنية ، وأيضا معارضة طريقة الاختيار التي قررت لها لحة الواحد والمشرين . إلا أن هذا التعديل المهرى رفض ، بأكثرية الأصوات . وبذلك تشكلت الجمعية الوطنية التأسيسية بناء على قرار الجمعية العمومية المذكور ، والخطوة التي رسمتها لحة الواحد والمشرين .

أعمال الجمعية الوطنية الليبية :

وعلى أثر تشكيل الجمعية الوطنية المؤلفة من ستين عضوا ، منهم عشرون عضوا من أقاليم ليبيا الثلاث ، اجتمعت لأول مرة في مدينة طرابلس بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، برئاسة أكبر أعضائها سنا ، سماحة مفتي الديار الليبية .

وفي جلستها الثانية المعقودة بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، قررت الجمعية الوطنية تأليف لجنة فرعية من اثني عشر عضوا لوضع لائحتها الداخلية . وكانت الأقاليم الليبية الثلاث ممثلة في هذه اللجنة الفرعية بالتساوي . وفي الثاني من ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وافقت الجمعية الوطنية على مشروع اللائحة الداخلية الذي أعدته اللجنة الفرعية المذكورة ، وانتخبت الجمعية أعضاء مكتبها . وقد نصت اللائحة الداخلية ، من بين ما نصت عليه ، على أن تكون قرارات الجمعية الوطنية ، بأغلبية ثلثي الأعضاء

الحاضرين في الجلسة والمشاركين في التصويت . وقد أوصى مستشار المدوب القانوني الذي حضر جلسات اللجنة الفرعية بأن تتخذ القرارات بأغلبية مجردة ، غير أن هذه التوصية نفلت عنها اعمارات سياسية في اللجنة الفرعية ، وفي الجمعية الوطنية . وقد تقرر أيضاً أن يتكون العدد القانوني من ثلثي أعضاء الجمعية الوطنية .

وقد انتخب مماعة مفتي الديار اللبية رئيساً للجمعية الوطنية التأسيسية ، وجرى أيضاً انتخاب نائبين للرئيس ، أحدهما يمثل رقة ، والثاني يمثل فران^(١) .

وبعد الانتهاء من عمليات الانتخاب ، قررت الجمعية ، في الثاني من ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، أن تظر أولاً في مسألة شكل الدولة اللبية المقيلة . واقترح أحد ممثلي فران ، (السيد محمد عثمان وزير الصحة الحالي) أن يكون شكل الدولة اتحادياً . وقد أبدى ذلك الاقتراح أعضاء آخرون ، وقال بعضهم أنه إذا كان من الميسر في الظروف الحالية إنشاء دولة موحدة ، فإن النظام الاتحادي إنما هو بمثابة « الخطوة الأولى » نحو ذلك الهدف في المستقبل القريب . واعترض أحد الأعضاء الطرابلسيين على ذلك الاقتراح ، مؤكداً أن إنشاء دولة موحدة يتفق مع مصالح ليبيا ، وأن وجود تلك الولايات المستقلة اقتصادياً سيضعف الاقتصاد الليبي بوجه عام . وأيده في ذلك أحد زملائه الطرابلسيين ، ولكنهما لم يصرا على هذه النقطة عندما عارضها معظم أعضاء الجمعية الوطنية .

وعندئذ وافقت الجمعية الوطنية اللبية بالإجماع وسط هتاف أعضاءها على اختيار الشكل الاتحادي للدولة اللبية .

ثم انتقلت الجمعية الوطنية بعد ذلك إلى مناقشة شكل الحكومة المقبلة ، وقررت ، ساء على اقتراح أحد الأعضاء الطرابلسيين ، أن تكون ليبيا دولة ملكية ، وأن تكون

(١) هما حضرة السيد عمر فاني شبيب (رقة) ورئيس الديوان الملكي السابق حالياً ، والشيخ المحترم أبو بكر بن أحمد أبو بكر (فران) .

ملكها سمو الأمير محمد إدريس السنوسي وقد أتمد هذا القرار بالإجماع وسط هتاف
أعضاء الجمعية وتصفيقهم ، وقررت الجمعية أن تنقل هذا القرار إلى سموه ، وأن
تجبره بأنها تعتبر ملكا اعتداء من ذلك التاريخ .

وفيما يلي نص هذا القرار التاريخي :

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الدين بياصونك انما بياصون الله ، يد الله فوق أيديهم . من سكت فأما
يكث على الله ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » .

نحن ممثلي شعب ليبيا من برقة وطرابلس وفزان ، المختصين في طرابلس العرب
في جمعية وطنية تأسيسية بإرادة الله .

والمرودين «اصلاحيات الكاملة المعترف بصحتها واستيفائها الشكل القانوني ،
والعازمين على تأليف إتحاد بينا وتكوين دولة اتحادية ديمقراطية مستقلة وذات سيادة ،
نظام الحكم فيها ملكي دستوري .

سنبهل عماداً بحمد الله وشكره على ما قد مَنَّ علينا من سعة في تحرير بلادنا
واستقلالها .

واننا ، اعترافاً بإحلاص صاحب السمو محمد إدريس المهدي السنوسي أمير برقة
المعظم وجهاده الطويل الثمر لخير ليبيا وشعبها ، وتحقيقاً لرغبة الشعب العامة ،
وإقراراً للبيعات الشرعية السابقة التي صدرت من ممثلي الشعب انشريعين لسموه ،
وحرصاً على سعادة بلادنا واتحادها تحت تاج ملك تخدم فيه الممثل الأهل للصفات التي
يتطلبها هذا المنصب السامي ،

فأنتنا

سادى سمو الأمير السيد محمد إدريس المهدي السنوسي أمير برقة المعظم ، وبإياديه
ملكاً دستورياً للمملكة الليبية المتحدة ، وبرجوه من حلالته أن يتفصل ويقبل ذلك .

وأشأ

قرر، انتقال الجمعية الوطنية التأسيسية بكامل هيئتها إلى منفازى لرفع هذا القرار التاريخى لخلالة الملك المعظم ، وتلقى قبول خلالاته لهذه البيعة .
طراسس العرب ، فى يوم السبت ٢٢ صفر الحير سنة ١٣٧٠ هجرية ، الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ .

* * *

ثم ناقشت الجمعية الوطنية بتاريخ ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ مسألة العلم القيسى ، ووافقت على أن يكون مؤلفاً من اللون الأحمر والأسود والأحضر ، بتوسطه نجم أبيض وعلال من اللون مع . وفى نفس اليوم شكلت « لجنة الدستور » من ستة أعضاء من كل إقليم .

و بتاريخ ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، قرأ رئيس الجمعية رسالة من سمو الأمير رداً على الدعوة التى وجهت إليه بقول عرش المملكة الليبية المتحدة . وقد قبل الأمير الدعوة ، ولكنه فصل تأجيل إعلان قبولها إلى أن تنتهى الأجراءات السياسية والدستورية والأدارية التى تمكنه صلاً من ممارسة سلطانه المسكية فأصبح يعرف بالملك العتيد .

و بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٩٥١ ، اتخذت الجمعية الوطنية قراراً التمت فيه من الملك العتيد أن يختار أعضاء الحكومتين الخليتين المؤقتتين فى طراسس وفران ، وأن يطلب إلى الدولتين القمتين بالادارة أن تمسكاهم من تسم سلطاتهم وبمارستها كاحراء مدنى لتأسيس الدولة الليبية الاتحادية فى التاريخ المحدد ، وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة . فأعرب الملك العتيد عن موافقته على هذا الإجراء .

وكان أسراًشاء حكومة وطنية فى طراسس على عرار الحكومة العراقية قد بحث فى محادثات غير رسمية دارت بين مندوب والحكومة البريطانية فى شهرى ديسمبر سنة ١٩٥٠ ويناير سنة ١٩٥١ . و بتاريخ ٥ مارس قدم إلى المجلس الإدارى

لولاية طرابلس الاعلان الخاص بنقل السلطات بعد موافقة الحكومة البريطانية على محتوياته ، وأصبح رئيس الإدارة البريطانية يعرف منذ اليوم التالي باسم (المقيم البريطاني) . وفي يوم ٨ مارس ، أُلغى لمقيم البريطاني مندوب الأمم المتحدة بأنه قد عين في ذلك اليوم (مجلس وصاية) لطرابلس العرب مؤلفاً من خمسة أعضاء ، وقد ريد هذا العدد بعد ذلك إلى ست . وقد سلت إلى هذا المجلس بعض سلطات الإدارة البريطانية السابقة ، ولكنها كانت أقل مما طالب به مندوب الأمم المتحدة ، فبعث بمطابين في ١٠ و ١٨ أبريل على التوالي لكل من المقيم البريطاني في طرابلس والمعتمد الفرنسي في تزن ، أكد فيهما الآراء التي سبق أن أنداها ، وطلب أن تتاح في المستقبل فرصة مراعاة تنفيذ آرائه مراعاة عملية دقيقة .

وفي الرابع والعشرين من مارس سنة ١٩٥١ ، قررت الجمعية الوطنية تأليف لجنة مكونة من ثلاثة أعضاء ، واحد عن كل إقليم ، برئاسة رئيس الجمعية ، الذهاب إلى بنغازي ومباحثة الملك المتبد بشأن تأليف حكومة مؤقتة قبل أول أبريل (وهو آخر تاريخ حددته الجمعية العامة في القرار السابق ذكره) .

و بتاريخ ٢٩ مارس اجتمعت الجمعية مرة أخرى ، وبحثت تقرير اللجنة الثلاثية ثم اتخذت بالإجماع قراراً بتأليف حكومة اتحادية مؤقتة . وفيما يلي نص هذا القرار بعد التدبيجة :—

تقرر الجمعية الوطنية ما هو آت :

(١) تأليف الحكومة الاتحادية المؤقتة اعتباراً من هذا اليوم ٢١ جادى الثانية سنة ١٣٧٠ هـ ، الموافق ٢٩ مارس سنة ١٩٥١ ، على أن يصكور من صلاحياتها الأولى : —

(أ) الاتصال بمندوب الأمم المتحدة بشأن إعداد البرنامج المنصوص عليه في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، بخصوص نقل السلطات اليها من الدولتين القاعمتين بأعمال الإدارة في ليبيا .

(ب) تشمل السلطات من الدولتين القائمتين بأعمال الإدارة في ليبيا تدريجياً بطريقة تضمن نقل جميع السلطات من أيدي الإدارتين الخاليتين قبل أول يناير سنة ١٩٥٢ ، طبقاً لقرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الصادر بتاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، على أن تكون ممارسة تلك السلطات وفقاً لمصوص الدستور ، وبصورة خاصة فيما يتعلق بتوزيع السلطات بين الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية ، عند تقرير ذلك من قبل الجمعية الوطنية .

(٢) تعيين السادة المدرجة أسماؤهم أدناه ، بعد أن أخذت موافقتهم ، في مناصب الدولة على الصورة الآتية : -

السيد محمود المتصر	—	رئيساً للوزارة ووزيراً للعدل والمعارف
السيد علي الحرفي	—	وزيراً للخارجية والصحة
السيد عمر شقيب	—	وزيراً للدفاع
السيد منصور قداره	—	وزيراً للمالية
السيد إبراهيم بن شعبان	—	وزيراً للمواصلات
السيد محمد عثمان	—	وزيراً دولة

(٣) على سماحة رئيس الجمعية الوطنية تسبيح هذا القرار للجهات المختصة .

وقد عادت الجمعية الوطنية فأخذت قراراً آخر بتاريخ ١٧ أبريل سنة ١٩٥١ ، عدلت بموجبه توزيع الوزارات ، بحيث أصبح وزير الخارجية مسؤولاً عن وزارة العدل ، ووزير الدولة السابق مسؤولاً عن وزارة الصحة . ولم تدخل تعديلات أخرى على مناصب الحكومة بعد ذلك .

وقد تقاطرت رسائل التهنية بعد تأليف الحكومة الاتحادية المؤقتة من الملك العتيد ومن حكومات المملكة المتحدة والولايات المتحدة وفرنسا ، ومن رئيس الجمعية العامة وسكرتير عام الأمم المتحدة ، ورئيس وزراء بركة . وقد عبر مدروب الأمم

المتحدة في ليبيا عن ارتياحه الخاص ، كما اقترح على رئيس الوزارة أن تشترك الحكومة المؤقتة في أعمال لجنة التنسيق الخاصة رسم خطة نقل السلطات ، من النواحي الإدارية والمالية .

إصدار الدستور الليبي :

أتمت لجنة الدستور عملها ، وأرسلت مشروع الدستور الجديد للمملكة الليبية إلى الجمعية الوطنية التأسيسية . وفي يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ ، بدأت الجمعية الوطنية بدراسة مواد الدستور تمهيداً لإصداره . وبتاريخ ١٧ سبتمبر ، أوسع رئيس الجمعية الوطنية الجمعية بأنه تلقى رسالة من الملك العتيق يدعو فيها أعضاء الجمعية الوطنية إلى الاجتماع في سفاري لمناقشة الدستور وإقراره . فقررت الجمعية الوصية بالإجماع إرسال وفد إلى سفاري لرفع نص مشروع الدستور إلى الملك العتيق ، وكلفت ذلك الوفد بإطلاع الملك العتيق أن الجمعية الوطنية قررت بالإجماع أن تعقد جلساتها المقبلة في سفاري لكي تبحث مشروع الدستور المعروض عليها وإقراره ، إذا وجدته ملائماً

ووفقاً لهذا القرار ، انتقلت الجمعية الوطنية إلى سفاري حيث عقدت جلسة علنية يوم السبت الموافق ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥١ ، وعقدت الجمعية آخر جلساتها يوم ٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ . وفي هذه الجلسة ، صدر الدستور موقفاً عليه من رئيس الجمعية التأسيسية ونائبه^(١) .

(١) نص المادة (٥) من الدستور الليبي على أن الإسلام دين الدولة ونصت المادة ٤ على أن السيادة للأمة والأمة مصدر السلطات ونصت المادة (٦) على أن الملك يتولى سلطاته بواسطة ورثائه وهم الممثلون . ونصت المواد (١٤٣ - ١٥٨) على تشكيل محكمة اتحادية عليا للفصل في المنازعات الدستورية التي تنشأ بين الحكومة الاتحادية وولايات أو أكثر ، أو بين ولايتين أو أكثر . ونصت المادة (١٨٦) على أن اللغة الرسمية هي اللغة الرسمية للدولة . ونصت المادة (١٨٨) على أن للمملكة الليبية اتحاداً خاصاً بها طرفان وبمدي . ونصت المادة (٢٧) على أن يهيئ الملك جميع أعضاء مجلس الفوج الأول ، وتكون مدته أربع سنوات اعتباراً من تاريخ انعقاد مجلس الأمة الأول ، وذلك بالرغم من أحكام المادتين ٩٨ و ٩٥ من الدستور

إنشاء لجنة التنسيق وأعمالها :

أُشئت « لجنة التنسيق » بموجب الفقرة (٣) من القرار رقم ٣٨٧ (٥) الذي يتضمن قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في أن يشرع مدوب الأمم المتحدة حالاً، مستعياً ومسترشداً بمشورة أعضاء مجلس الأمم المتحدة لليبيا ، في وضع برنامج بالتعاون مع الدولتين القامتين بأعمال الإدارة ، لتقل السلطات بطريقة تضمن نقل جميع السلطات التي تمارسها هذه الدولتان الآن إلى الحكومة الليبية المؤقتة حالياً صحيحاً ، قبل أول يناير سنة ١٩٥٢ .

وقد اجتمعت لجنة التنسيق لأول مرة في مدينة طرابلس يوم ٨ فبراير سنة ١٩٥١ ، وكانت مؤلفة من ثمانية أعضاء وهم : المدوب ، وعملي الدولتين القامتين بالإدارة في أقاليم ليبيا الثلاث ، والمشار القوي بلاداريين البريطانيين في ليبيا ، وعملي من الإدارات الأقيمية الثلاث . وبعد أن تألفت الحكومة الليبية المؤقتة يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٥١ ، مثلت هي الأخرى في لجنة التنسيق بواسطة رئيس الوزراء أو وزير المالية ، ثم استعادت هذه اللجنة بثلاثة من أعضاء الجمعية الوطنية ، كمشارين .

وقد كان على هذه اللجنة أن تعالج مشاكل معقدة ، نابعة عن توزيع السلطات بين الحكومات المحلية ودولتي الإدارة . في أول سبتمبر سنة ١٩٥١ ، كانت وظائف الحكم في أقاليم ليبيا الثلاث ، التي طلت حتى ذلك التاريخ منفصلة ، تمارسها سلطات مختلفة ، لا تقل عددها عن ست . في رقة ، ومنذ أن صدر في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٩ الإعلان رقم ١٨٧ الخاص بنقل السلطات في رقة ، حولت السلطات الإدارية والتنفيذية والشرعية ، في بعض المناطق الداخلية ، للحكومة البرقافية التي أُشئت بمقتضى الدستور الذي أصدره سمو الأمير في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٩ . وقد احتفظت

الملكة المتحدة بالسلطات الأخرى بوصفها الدولة القائمة بأعمال الإدارة ، وكان يمارسها المعتمد البريطاني .

وفي إقليم طرابلس ، نقلت السلطات التنفيذية وانتشريعة فيما يخص المسائل الداخلية إلى « مجلس الوصاية » بمقتضى الإعلان رقم ٢١٩ الصادر في ٥ مارس سنة ١٩٥١ بشأن نقل السلطات في إقليم طرابلس ، وهو الإعلان الذي أشىء بمقتضاه ذلك المجلس . وقد احتفظت المملكة المتحدة بالسلطات الأخرى بوصفها الدولة القائمة بأعمال الإدارة ، وكان يمارسها المعتمد البريطاني

وفي فران ، حمل نظام الحكم الأتقالي الذي أشىء بموجبه القرار رقم (٣) الصادر في ١٢ فبراير سنة ١٩٥٠ (الذي حل محله القرار رقم ٥ الصادر في ٢٩ مارس سنة ١٩٥١) عدة موضوعات متعلقة بالسياسة الداخلية ولإدارة الداخلية من اختصاص حكومة فزان المؤلفة برئاسة رئيس لأقاليم وقد احتفظت فرنسا بالسلطات الأخرى بوصفها الدولة القائمة بأعمال الإدارة ، وكان يمارسها المعتمد الفرنسي .

ولذا ، كانت الاختصاصات الواجب نقلها إلى الحكومة الاتحادية موزعة في ، أدى الأمر على جميع هذه السلطات . ولهذا السب ، كان يتعين ، فصلاً عن نقل السلطات من الدولتين القاعدتين ، أعمال الإدارة إلى الحكومة المؤقتة وفقاً للقرار رقم ٣٨٧ المذكور ، أن نقل سلطات معينة من الحكومات الإقليمية إلى الحكومة الليبية المؤقتة . وكان يجب أن يتم ذلك قبل يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ ، أو في أي تاريخ سابق قد يقرر لإعلان استقلال ليبيا .

وقد بدىء في مباشرة نقل السلطات إلى الحكومة الليبية المؤقتة يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥١ ، بعد أن تمت الموافقة على البرنامج المعد لذلك من قبل أعضاء اللجنة التنسيق ، وفقاً للأحكام الدستورية المنعقدة باحتصاص الحكومة الاتحادية ، وحكومات الولايات ، التي قررت الجمعية الوطنية .

وفي ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥١ ، أصدر العتدالبريطاني في طرابلس العرب المنشور رقم (٢٢٠) الخاص بنقل السلطات (رقم ١) ، كما صدرت منشورات مماثلة في شعاري وسبها ، بعد إحراء التعديلات اللازمة فيها .

أما المنشور رقم ٢٢٠ ، فقد خول حكومة ليبيا المؤقتة حق إصدار قانون وتمعيده ، بشأن إيجاد عملة ليبية ونص المنشور رقم ٢٢١ على أن الحكومة الليبية المؤقتة قد نقلت إليها سلطة عقد اتفاقات مالية مع الدولتين اقامتتين بالإدارة ، حتى ينسى نقل سلطات أخرى ، واتحاد أى إحراء تمعدي أو نشر يمي يسكون لازماً لتنفيذ مثل هذه الاتفاقات .

وفي ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥١ ، أصدرت الحكومة المؤقتة قانون العملة . وفي هذه الأثناء ، قدمت لجنة التنسيق « توصيات » إلى الحكومة المؤقتة ، بشأن التنظيم الأولى للحكومة الليبية الاتحادية وميراسم العدة الأولى . وقد اشتملت هذه التوصيات على الأبواب التالية :-

الجزء الأول - التنظيم الإداري والميرانية العادية للحكومة الليبية لعام ١٩٥٢ .

التوصية رقم ١ - الاقتصاد في المصروفات .

التوصية رقم ٢ - عدد اورارات والورراء (أوصت اللجنة بأن يسكون عدد الورارات ثمانى ، وأن يتولى ستة وورراء هذه الورارات التمنى) .

التوصية رقم ٣ - توزيع الورارات على الورراء .

التوصية رقم ٤ - عدم عمل الورراء الاتحاديين في خدمة اولايات

التوصية رقم ٥ - مرتبات الورراء (أوصت اللجنة بأن يسكون مرتب رئيس الورراء ٢٠٠٠ ج استرلى في السنة ، وأن يسكون مرتب الوريير ١٦٠٠ جنياً في السنة ، نفس النفلر عن عدد الورارات التى يتولاها) .

التوصية رقم ٦ — السكرتيرون الخصوصيون للوزراء .

• ٧ — بديل لتمثيل الوزراء والاعتماد الحكومي للضيافة .

• ٨ — بديل السفر للوزراء .

• ٩ — سيارات رسمية للوزراء .

• ١٠ — نفقات مكاتب الوزراء .

• ١١ — استخدام أخصائين للعمل في الحكومة .

• ١٢ — مرتبات الموظفين المدنيين .

• ١٣ — مكتب رئيس الوزراء (أوصت اللجنة بأن يتكون المكتب

من مستشار للرئيس ، ومديراً للمكتب ، وسكرتارية لمجلس الوزراء ، وأربعة مصالح هي : مكتب لشئون البرلمانية ، ومكتب الموظفين ، ومكتب لشئون الإدارة الاتحادية ، ومكتب الصحافة والأشياء) .

التوصية رقم ١٤ — وزارة المواصلات .

• ١٥ — وزارة الدفاع .

• ١٦ — وزارة المالية والاقتصاد (أوصت اللجنة بأن يكون هناك

مستشار مالي واقتصادي للوزير ، كما أوصت بأن تكون لهذه الوزارة ثلاث مصالح هي : مصلحة الخريفة الاتحادية ، ومصلحة العملة وشئون المصارف ، ومصلحة العمل والأحوال الاجتماعية)

التوصية رقم ١٧ — وزارة الخارجية (أوصت اللجنة بأن يكون للوزارة أربعة

أقسام وهي : القسم الدبلوماسي ، وقسم حوارات السفر والمهاجرة ، وقسم المراسيم (البروتوكول) ، وقسم المحفوظات كما أوصت بعدم تعيين ممثلين دبلوماسيين في الخارج في الوقت الحاضر) .

التوصية رقم ١٨ - وزارة الصحة والمعارف .

» » ١٩ - وزارة العدل .

» » ٢٠ - المحصنات الملكية (اقترحت اللجنة أن تبلغ المحصنات

الملكية ٧٥,٠٠٠ جنيه استرليني سنوياً) .

التوصية رقم ٢١ - تكاليف الحكومة الاتحادية ، والمبالغ التي متساهل بها

الحكومة الاتحادية في ميزانيات الأقاليم .

(أوصت اللجنة أن تحمل الحكومات الإقليمية ، أي الولايات ، تكاليف

الحكومة الاتحادية بنسبة ٦٠ ٪ لطرابلس ، ٣٠ ٪ لبرقة ، و ١٠ ٪ لقران) .

التوصية رقم ٢٢ - تقديرات ميزانية عام ١٩٥٢ .

الجزء الثاني - التنظيم الإداري ، والميزانية العادية للحكومة البلدية المؤقتة عن

المدة الواقعة بين سبتمبر وديسمبر سنة ١٩٥١ .

التوصية رقم ٢٣ - تعيين مدير المستخدمين .

» » ٢٤ - ابتداء عمل محاسن الوزراء الإتحادي في أول سبتمبر سنة ١٩٥١ .

» » ٢٥ - إنشاء الوزارات .

(أوصت اللجنة أن يتم إنشاء كل من مكتب رئيس الوزراء ووزارات المالية

والمواصلات والصحة والمعارف والعدل في أقرب وقت خلال شهر سبتمبر ، وتنظيم

الخارجية ابتداء من شهر أكتوبر ، حتى تستطيع أن تباشر وظائفها في شهر ديسمبر .

وأن لا يخل اليوم الأول من شهر ديسمبر إلا ويكون قد تم تنظيم وزارة الدفاع) .

لتوصية رقم ٢٦ - استخدام الموظفين لمكتب رئيس الوزراء

التوصيات من رقم ٢٧ إلى ٣٢ - توصيات استخدام الوزارات المختلفة

التوصية رقم ٣٣ — مبراة المدة المتبقية من عام ١٩٥١ .

» ٣٤ — وضع التقديرات .

» ٣٥ — تقدير المصروفات (قدرت اللجنة مجموع المصروفات عن

شهر سبتمبر إلى ديسمبر بمبلغ ٦٣٦٠٠ جنيهاً) .

التوصية رقم ٣٦ — النفقات التي يجب أن تتحملها إدارة الولايات

وقد حشرت لجنة التنسيق كذلك ، مشاريع القوانين التالية .

١ — مشروع قانون الخدمة المدنية (وملحق به جدول درجات الموظفين

وروايهم) .

٢ — مشروع قانون صندوق الإحراز

٣ — مشروع صيغة عقد استخدام الأخصائيين في الحكومة الليبية

نقل السلطات الأخيرة :

بدأت المفاوضات الخاصة بالاتفاقات المادية في شهر سبتمبر ، وانتهت في شهر
ديسمبر . فقد اتفق مؤقت مع المملكة المتحدة في طرابلس الغرب في ١٣ ديسمبر
سنة ١٩٥١ ، وعقد اتفاق مؤقت آخر مع فرنسا بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ ،
وعرض الاتفاق الأول تعهدت الحكومة البريطانية بتقديم تغطية مقدارها مئة
ألف جنيه من الأسترليني للأفراد الأولى من العملة الليبية ، وفقاً لترتيبات مقبولة لدى
الحكومتين ، كاتعهدت بريطانيا بأن تقدم مساعدة مالية لحكومة ليبيا بمبلغ يعادل
في مقداره أي عجز في مبرايات الحكومة الليبية وإدارات الولايات مجتمعة ، بشرط
أن تطلب الحكومة الليبية مثل هذه المساعدة ، وأن تكون المبراة قد وصفت
بمحكمة واقتصاد .

وفي ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥١ ، أصدر المتمد البريطاني في إقليم طرابلس الإعلان رقم ٢٢٣ ، (نقل السلطات رقم ٣) لتعمل مجموعة السلطات التالية للحكومة الليبية المؤقتة -

- ١ - الأرصاد الجوية .
 - ٢ - البريد والتتغراف والاتصال اللاسلكي ولإدعة الاتحادية وغير ذلك من وسائل الاتصال .
 - ٣ - الطرق الاتحادية .
 - ٤ - إنشاء السكك الحديدية ومراقبتها .
 - ٥ - فرض الضرائب ، لإرمة اسة مصروفات الحكومة لاعادة المؤقتة ، بعد التشاور مع الولايات .
 - ٦ - البنك الاتحادي .
 - ٧ - مالية الاتحاد والدين العام .
 - ٨ - الكاميو والمورصات .
 - ٩ - العمل مدامشور مع لولايات على شجيع الإباح الررضي والصاعى والتشط التحري ، وضمان الحصول على المواد الغذائية لإرمة للملاد .
 - ١٠ - قفل السمحت انقشرمية المالية للحكومة الاتحادية مع سطاء السلطة التنفيذية المتعلقة بتعبد ملك اشروعات إلى إدارة املابه في طرابلس العرب .
- (ا) نظام الشركات .
- (ب) ضريبة الدخل .
- (ج) الاحتكارات والإمتيازات .

(د) الثروات الموجودة في باطن الأرض والتمدين .

(هـ) نزع الملكية .

(و) شئون المال والضمان الاجتماعي .

(ز) البولك

(ح) تنظيم الاستيراد والتصدير .

وقد صدر إعلان مماثل نفس التاريخ في سفدى محصوص ولاية برقة ، وآخر في سها محصوص فزان .

وهذه الأعلانات وما سبقها ، نقلت جميع السلطات تقريرا إلى الحكومة الليبية المؤقتة ، أو إدارات الأقاليم ، فيما عدا السلطات الخاصة بالشئون الخارجية والدفاع .
وتاريخ ٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ ، صدر أمر ملكي ، عن قصر بكنجهم ، بإنهاء الإدارة البريطانية في اقليبي طرابلس الغرب و برقة ، هذا نصه :

أمر ملكي لسنة ١٩٥١ لإنهاء الإدارة البريطانية

في اقليبي طرابلس الغرب و برقة

صدر في قصر بكنجهم في ٤ ديسمبر ١٩٥١

بحضور حلالة الملك وأعضاء المجلس الخاص

حيث أنه ساء على أمر المجلس المؤرخ ٤ مارس سنة ١٩٤٩ بمودون أمر المجلس الخاص بصاحب الحلالة البريطانية الخاص برقة وطرابلس سنة ١٩٤٩ (إنهاء الإدارة) (وميشار اليه فيما يلي « بالأمر الرئيسي ») قد نص على ممارسة سلطة حلالة في كل من اقليبي برقة وطرابلس بواسطة « والى » يعينة لذلك الغرض وزير خارجية حلالة الملك ويكون والى مشولا لديه .

وحيث أن الأمر الرئيسي قد صار تعديله في تطبيقه على ورقة بأمر من المجلس تاريخه ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٩ بعنوان أمر المجلس الخاص بصاحب الخلافة البريطانية الخاص برفقة وطرابلس سنة ١٩٤٩ (تعديل) (إدارة) .

وحيث أن الأمر الرئيسي قد صار تعديله في تطبيقه على طرابلس بأمر من المجلس تاريخه ٢٧ فبراير سنة ١٩٥١ بعنوان أمر المجلس الخاص بصاحب الخلافة ، الخاص برفقة وطرابلس سنة ١٩٥١ (تعديل) (إدارة) ، وحيث أنه قد نص ضمن أشياء أخرى في التعديلات الصادرة من المجلس المذكورين أنها تغيير لقب الواليين في ورقة وطرابلس على التوالي بقب لمعتمد البريطاني .

وحيث أن القرارات الصادرين من الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٩ و ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ على التوالي قد نص فيهما بأن ليبيا الموقوفة من ورقة وطرابلس وفراش ستصير دولة مستقلة ذات سيادة عند انقضاء الاحترافات المعينة بالقررين المذكورين لكي يصير استقلال ليبيا هدا .

وحيث أن كافة تلك الاحترافات متتم قريباً ، لذلك فإن حلالة الملك بممارسته لكافة السلطات في هذا الشأن . سره أن يأمر بمقتضى هدا ، بعد مشورة مجلسه الخاص ، بما يأتي :

(١) يسمى هذا الأمر « أمر المجلس الخاص لصاحب الخلافة البريطانية الخاص برفقة وطرابلس سنة ١٩٥١ — إنهاء الإدارة »

(٣) أن القرار التصديري لسنة ١٨٨٩ ينطبق على نصير هذا الأمر ، كما ينطبق على تفسير قرار للبرلمان .

إمضاء : ف . ج . فرناو

وفي الساعات المبكرة من صباح يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ ، نقل المتمدان

البريطانيان والمقيم الفرنسي إلى الحكومة الليبية المؤقتة مجموعة السلطات الساقية ، حسب قرار لجنة التنسيق ، وذلك تم نقل جميع السلطات إلى الحكومة الاتحادية .

إعلان الاستقلال :

بعد اتمام عملية نقل السلطات ، وصدر الأمر الملكي البريطاني بأنهاء سلطة جلالة ملك بريطانيا العظمى في ليبيا طرابلس وبرقة ، والأعلان الصادر في ٢١ من أيار من عام ١٩٥١ ، التي كانت الحكومة فرسان ذلك الأقاليم ، أصبح السبيل ممهداً لأعلان إستقلال ليبيا بصفة رسمية . فقد حولت للحكومة الليبية المؤقتة السلطة التامة لممارسة جميع وظائف الحكم في ليبيا كلها ، بدون تحفظات من الدوليين القائمين بالأدارة سابقاً . وقد أقرت الجمعية الوطنية الدستور الذي أصبح ساري المفعول يوم إعلان الأستقلال عنه . وبذلك أتمت الجمعية الوطنية مهمتها يوم الأستقلال ، وانصرفت وفقاً لقراراتها . وبدأت الأستعدادات لأجراء الأتخابات العامة الأولى بحسب النواب . وكان قد انقضى على الحكومة المؤقتة تسعة أشهر منذ تأسيسها ، وأمكن تدير المال العام لمواصلة أعمال الحكومة الليبية

وفي الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين من صباح يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ ، أعلن الملك إدريس الأول بصفة رسمية في قصر المار العاصم ، محصور رئيس وزراء الحكومة المؤقتة ووزرائها ، ومسؤول الأمم المتحدة في ليبيا ، وممثلين ديبلوماسيين لدول أجنبية ، وأعيان من الأقاليم الثلاثة ، أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة . وأعرب الملك في الوقت نفسه ، أن الدستور الذي أصدرته الجمعية الوطنية في ٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ ، قد أصبح ساري المفعول من ذلك اليوم ، وأنه سيحكم البلاد بطريقة دستورية حقة ، وفقاً لأحكام الدستور . وفيما يلي نص إعلان الأستقلال الذي أصدره الملك إدريس الأول في ذلك اليوم التاريخي المشهود :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شعبنا الكريم :

يسرنا أن نعلن للأمة الليبية الكريمة أنه نتيجة لجهادنا ، وتميذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة الصادر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٩ ، قد تحقق دعوى الله استقلال بلادنا العريضة ، وإنا لنسهر إلى التولي عر وجل ، نحصل الشكر وأجل الحد على نعمائه ، ونوجه إلى الأمة الليبية أحلص التهنئة بمناسبة هذا الحادث التاريخي السعيد . وعلن رسمياً بأن ليبيا منذ اليوم أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، ونشدد لعسنا من الآن فصاعداً ، نزولاً على قرار الجمعية الوطنية الليبية الصادر في ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، لقب حلالة ملك المملكة الليبية المتحدة .

ونشمر أيضاً ، أعظم الاعتباط لبداية العمل منذ الآن بدستور البلاد كما وصفته وأصدره الجمعية الوطنية في ٦ من محرم سنة ١٣٧١ هجرية ، الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٩٥١ ميلادية . وأنه لمن أعز أمانينا كما نعرفون ، أن نحيا البلاد حياة دستورية صحيحة ، وسنمارس من اليوم سلطاتنا وفقاً لأحكام هذا الدستور .

ونحن نأمل الله والوطن في هذه الفترة الخطيرة التي تحتارها البلاد أن يبدل كل جهداً بما يعود بالصحة والرفاهية لشعبنا الكريم ، حتى تتحقق أهدافنا السامية ، وتنمو بلادنا العريضة السكان اللاتق بها بين الأمم الحرة . وعيناً حياً أن يحتفظ بما قد اكتسبناه شمن عال ، وأن نغله بكل حرص وأمانة إلى أجيال القادمة ، وأما في هذه الساعة الماركة ، نذكر أطلاننا ، وستنظر شأيب الرحمة والرحوا على أرواح شهدائنا الأبرار ، ونحبي العلم المقدس رمز الجهاد والاتحاد وراث الأجداد ، راحين أن يكون العهد الجديد الذي يبدأ اليوم ، عهد خير وسلام للبلاد ، ونطلب من الله أن يعيننا على ذلك ، ويمنحنا التوفيق والسداد ، إنه خير معين .

صدر بقصر المنار العامر في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٧١ هجرية .
٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١

الرئيس

وعلى أثر الإعلان الملكي للاستقلال ، تفضل الملك المعظم باستقبال رئيس وزراء الحكومة الليبية المؤقتة ، السيد محمود المنتصر . الذى قدم اليه استقالته من منصبه قبلها ، وكلفه بتأليف وزارة جديدة . وبعد ذلك ، قدم رئيس الوزراء إلى الملك قائمة بأسماء الوزراء الجدد ، والوزارات التى يتولونها . فصدرت مراسيم تأليف الوزارة الأولى فى عهد الاستقلال على الوجه التالى ^(١)

السيد محمود المنتصر	رئيس الوزراء ووزير الخارجية
السيد فتحى الكيخيا .	نائب الرئيس ووزير العدل والمعارف
السيد منصور بن قداره :	وزير المالية والاقتصاد
السيد على أحمد الجرنى :	وزير الدفاع
السيد ابراهيم بن شعان .	وزير المواصلات
السيد محمد بن عثمان :	وزير الصحة

وفى اليوم نفسه ، أصدر الملك إدريس الأول مراسيم ملكية بتعيين ولاية للأقاليم الليبية الثلاثة ، على النحو التالى :

السيد محمد الساقزلى	: لولاية برقة
السيد فاضل بن ركرى	: لولاية طرابلس الغرب
السيد احمد سيف النصر	: لولاية فزان

وفى اليوم نفسه أيضاً ، حولت حكومات الأقاليم الثلاثة إلى «ولايات» ، وأصبح يرأس المصالح المختلفة فيها موظفون كبار يعرفون «بمطار» بدلا من «الوزراء» ، إذ أصبحت هذه التسمية الأخيرة مقصورة على أعضاء الوزارة الاتحادية . ولكل ولاية ، تختص الدستور ، أن تضع قانونها الأساسى الخاص ، وتصدره فى خلال سنة

(١) هذه الوزارة وبها بعد تعيين السيد محمد الساقزلى ووزيرا المعارف ، ولواء لقب نائب رئيس الوزراء «كما عين السيد حسين طارق واليا لبرقة .

واحدة من تاريخ صدور الدستور الليبي . كما جعلت لكل من الحكومة الاتحادية والولايات اختصاصات محددة ، فصلها الدستور في المواد ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩

وفي مساء يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ استقبل رئيس الوزراء ووزير الخارجية على أثر عودته إلى مدينة طرابلس ، مندوب الأمم المتحدة في ليبيا والممثل الشخصي الأمين العام للأمم المتحدة ، ورجال السلك الدبلوماسي والفصلي ، وسلم رئيس الوزراء إلى المندوب رسالة تتضمن إشعاراً رسمياً بأن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، وطلب فيها إلى المندوب أن ينع رئيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة إعلان استقلال ليبيا . وسم الرئيس أيضاً إلى الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة ، طلبات ليبيا الخاصة بالاشتراك في عضوية كل من هيئة الأمم المتحدة ، ومنظمة الأعدية والرعة ، ومنظمة التربية والعلوم والثقافة ، ومنظمة الصحة العالمية ، كما وقع رئيس الوزراء ، صفته وزيراً للخارجية ، والممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة ، اتفاقاً أساسياً وأربع اتفاقات إضافية ، خاصة بتقديم المساعدة الفنية لليبيا

وقد احتفلت البلاد الليبية في ذلك اليوم احتفالاً يليق بهذه المناسبة التاريخية السعيدة ، وأعلن يوم ٢٤ ديسمبر عطلة رسمية

الانتخابات النيابية .

وبعد صدور قانون الانتخابات ، الذي سبق أن أقرته الجمعية الوطنية التأسيسية وتحدد بموجبه يوم ١٩ فبراير للاقتراع العام ، أخذت الأحزاب والهيئات تستعد لخوض أول معركة نيابية في البلاد الليبية ، وقد حثت الانتخابات في حوز صاحب ، وأسفرت في النهاية عن فوز جهة الحكومة بأغلبية كبيرة . (١)

(١) تألفت مجلس نوابه من ٥٥ عضواً (على رأس نائب واحد عن كل عنصر الفاع) . وتألف مجلس النواب من ٢٤ عضواً ، ١٦ منهم من الولايات الثلاث ، وبين تلك نصف أعضاء ، وتقوم بمجلس الولايات التشريعية بانتخابها .

وفي يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٢ ، افتتح أول برلمان ليبي بحضور الملك إدريس
الأول في مدينة بنغازي ، والتقى السيد محمود المنتصر ، رئيس الوزراء ووزير الخارجية ،
أول خطاب عرش في عهد الاستقلال .

وهكذا ولدت الدولة الجديدة ، التي أصبحت تعرف بالدولة العربية الثامنة ،
وتكملت جهود الشعب الليبي بذلك الختام السيد .

القياس



الحاضر



[نور حجاج]

منظر في إحدى الواحات

الفصل الأول

الوصف الجغرافى ، السكان ، الأليات الأجنبية

طرابلس العرب هى كبرى الولايات الثلاث التى تتألف منها المملكة الليبية المتحدة من حيث عدد السكان ، وأصغرهن من حيث الأساع إذ لا تزيد مساحتها على ٢٥٠.٠٠٠ كيلو متر مربع ، بينما تبلغ مساحة قران ٨٠٠.٠٠٠ كيلو متر مربع ، ومساحة برقة ٧٠٠.٠٠٠ كيلو متر مربع . وهى واقعة بين إقليم رفقة شرقاً ، وتونس وحمراء الخراز غرباً ، والبحر الأبيض المتوسط شمالاً ، وقران جنوباً . وأكثر مساحتها صحارى رمالية محدنة ، ولا يزيد مساحة الأراضي الزراعية فيها على ٢ بالمائة من مساحتها الإجمالية .

ولو تحولنا بالظائرة فوق أراضي طرابلس العرب ، لاستطعنا أن نرى سلسلة من الواحات المنقطعة على طول الساحل بين رواراة فى العرب ، ومصرانة الواقعة عند الرأس الشمالى الغربى من خليج سرت . ويمتد وراء هذه السلسلة سهل مثلث الشكل تقريباً ، مساحته حوالى ١٨.٠٠٠ كيلومتراً مربعاً ، ويعرف بسهل الحمارة . وتحيط بهذا السهل سلسلة من الجبال الصحربية تطلق على مجموعها اسم « الجبل »^(١) ، وتشمل جبال موسى ، وعريين ، وترهونه ، ومصرانة . وحلف هذه السلسلة الحليية تبدأ منطقة الصحارى الواسعة المعروفة بالصحراء الحمراء .

أما منطقة الواحات ، فيبلغ طولها حوالى ٣٢٥ كيلومتراً ، ويقل عرضها فى أغلب المواقع عن عشرة كيلومترات . وهذه المنطقة هى أحص مساطق الأقليم ،

(١) تمتد هذه سلسلة من الجبال عن الحدود التونسية حتى النصباء ، على بعد ٣٢ كيلومتراً جنوب غربى مدينة الخمس . وارتفاعها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ قدم

ولذا كانت أغزرها سكاناً ، وفيها يقوم المذبح الرئيسية ، التي أشهرها بحسب الترتيب من الشرق إلى الغرب . سرت ، مصراته ، رليطن ، الخمس ، تاحوراء ، سوق الخمعة ، طرابلس ، الزاوية ، صرمان ، صبراتة وزوارة .

و يبلغ طول الساحل الطرابلسي حوالي ٨٢٠ كيلومتراً ، وشواطئه في الغالب صحرية ومياهه صالحة ، ولد كل لا يصحح ، ناشأه من طرابلس ، ولا لموسى للراكب الساحلية الصغيرة .

ويمتدح ملاحظته هنا ، موقع إقليم طرابلس بالنسبة إلى باقي الأقاليم الأخرى فالطرف الشرقي من طرابلس الغرب منعزل عن الطرف العربي لمضيقه البرقائوية مساحة من الصحراء وشبه الصحراء طولها ٦٥٠ كيلومتراً ، وتعرف بـصحراء سرت . وتتمد زوارة (آخر مدينة في طرابلس باتجاه الغرب) عن الحدود التونسية مسافة ٢٠٠ كيلومتر تقريباً . وموقع أقرب واحات ميزان على مسافة ٤٥٠ كيلومتراً جنوب مدينة طرابلس ، عبر مجرى جاف متقطع .

من ذلك يتبين للقارئ أن أهمية الحياة في طرابلس الغرب هي قصة الكهف بين الإنسان والطبيعة ، حينما وجد الماء وحدث الحياة ، وحينما شح الماء أو فقد ، هلك الرمل المحرق التي لا تترك للحياة فوقها إلا آثار الصنيل .

الترية والأمطار :

تغطي مساحات زراعية في طرابلس الغرب طبقة من التربة الرملية الحمراء ، أو التربة الرملية المروحة بالصصل . وتحتوي هذه الطبقة في الجزء الغربي القاحل . وتتألف الأرض ، تحت هذه الطبقة ، من صحور طباشيرية عليها طبقة من الحجر الجيري الأبيض . وتنتشر كشتان ارمال الحمراء على مساحات كبيرة . وسبب هذه الكشتان بعض المشاكل بسبب ميلها إلى الزحف بفعل الرياح والعوامل الطبيعية .

فتنطفي أحياءاً على منطقة السهول وتغرق أعمال الزراعة والإنشاء . ولتغلب على هذه امشاكل ، عمدت الحكومة الإيطالية أثناء الاحتلال إلى عرس أشجار الفساتات في بعض المناطق المهددة ، ومارالت أعمال العرس هذه مستمرة الآن .

ومع أن سقوط الأمطار قليل عادة في منطقة الحبل ، إلا أن الأودية والسواحل تنال في السنوات العادية قطراً مناسباً منها . وقد فشلت حتى الآن جميع المحاولات لجمع مياه الأمطار في سدود أو حرات ، ومارالت تحـرى المحاولات لصسط المياه والاستفادة منها زراعياً بقدر الإمكان .

ويتوقف توزيع سقوط الأمطار على وصول لرياح الشمالية الغربية الحاملة للأمطار إلى السواحل البحرية ومنطقة الحبل . وقد بلغ أعلى متوسط سقوط المطر في العام ١٦ بوصة في مدينة طرابلس وضواحيها ، بينما وح هذا المعدل بين ١٢ بوصة في عرمان ، و ٧ بوصة في بعض الواحات . وهذه الأمطار تسقط عادة في شهر الشتاء من أكتوبر إلى مارس ، ودرستهم فيما وراء منطقة الحبل حتى ينعدم بالكلية كلما توغلنا جنوباً

أما الجيد ، فقير معروف في المناطق الساحلية رمتها . إلا أن المعدل الأدنى للحرارة يقع في عريان خلال شهري ديسمبر ٧° ومارس ٥° مستمر بالتتالي .

أن أهم حصائص المناخ في طرابلس الغرب هو عدم الاستقرار وسرعة التقلب ، ويبدو هذا الأثر واضحاً في اضطراب سقوط الأمطار وسوء توزيعها . إذ بينما تدل الأحصائيات على أن معدل سقوط المطر في مكان ما هو ١٥ بوصة في العام ، فإن هذه لأرقام تدل كذلك على أن هذه الكمية كلها ، أو الجزء الأكبر منها ، قد سقط في أيام معدودة أو في شهر واحد ، بينما تحتاج الزراعة ، كما هو معلوم ، إلى الأمطار في شهور متفاوتة . فهي لازمة في الخريف لطرح الدورات ، كما أنها ضرورية في الربيع لنضج الثمار . وقد حدث أن عاقبت منسوات من الجندب على طرابلس مما يحمل

الاعتماد على المطر وحده في الزراعة من أشق الأمور . ولذا كان من حسن الحظ أن موارد المياه الجوفية وافرة نوعاً ما في إقليم طرابلس . وفي المناطق الساحلية يمكن الوصول إلى الماء على عمق يتراوح بين ١٥ و ٥٠ قدماً من سطح الأرض ، وكما توغل الأساس في داحية البلاد يرتفع سطح الأرض بمتوسط انحدار مقداره ١/١٥٠ ، وانخفضت طبقة الماء تبعاً لذلك بنفس النسبة .

ويوجد في الجبل عدد لا بأس به من الينابيع الصغيرة . كما أن المياه الجوفية موحودة في بصة أماكن ، ولكن على أعماق تتراوح ما بين ١٥٠ و ٢٥٠ قدماً .
الملاح .

يشبه ساحل القسم الشمالي من إقليم طرابلس الغرب ساحل حوض البحر الأبيض المتوسط ، وهو جميل في المدة ، ولكنه كثير النقب بسبب هبوب الرياح القاحلة . فقد يحدث أن يكون الهواء أحياناً في الليل مبه في الظهر ، كما أن درجة الحرارة قد تتذبذب عدة مرات من الصعود والهبوط في اليوم الواحد وتتراوح درجة الحرارة في السموات العادية بين ٣٠° و ١١٥° فهرنهيت ° إلا أن حالات استثنائية قد سجلت منذ عهد قريب فقد بلغت درجة الحرارة في الفصل مرة ١٣٦° فهرنهيت ، وهي أعلى درجة للحرارة في الظل سجلت في العالم ومن جهة أخرى ، فقد سقطت في بعض لمواقع تلوج بلغ ارتفاعها عشرون قدماً ، أدت إلى حركات كبيرة في الأرواح .

ونظراً لقرىها من الصحراء ، فإن رياحا حارة لافحة تهب صيفاً على المناطق الشمالية من طرابلس ، حاملة الرمال أحياناً ، وتدعى بالرياح القلبية أو « القبلي » فإذا استمر هبوب هذه الرياح بضعة أيام — كما يحدث في بعض السنين — سببت حرائر فادحة في المحصول الزراعي ، ومصائب شديدة للأهلين .

وتختلف سبب الرطوبة باختلاف المناطق والفصول وتضع نسبة الرطوبة

ذروتها في فصل الشتاء ، إذ تصل إلى ٧٥ بالمائة في مدينة طرابلس خلال شهر فبراير ، و٥٦ بالمائة في غريان خلال شهر ديسمبر . أما في أشهر الصيف ، فتعدل نسبة الرطوبة في مدينة طرابلس ٥٧ بالمائة ، ويرتفع هذا المعدل إلى ٦٨ بالمائة في شهر سبتمبر . وقد سجلت حديثاً حالات استثنائية في نسب الرطوبة ، إذ بلغت في بعض أشهر الصيف من السنوات الأخيرة ٩٤ بالمائة .^(١)

الموارد المعدنية :

لم يثبت بعد وجود معادن من أى نوع في إقليم طرابلس الغرب . والمعروف أن معدن البوتاس موجود في « سيدا » الواقعة في القسم الغربي من الإقليم ، ولكن لم تدل حتى الآن أية محاولة لاستخراجه . ويعتقد بعض الخبراء بوجود الحديد النخام في هذا الإقليم أيضاً ، ولكن هذا الرأي لم تثبت صحته بعد . وقد طلبت بعض شركات التورول الصليبية السماح لها بالبحث عن التورول في أراضي طرابلس وبرقة ، وإلى أن تناسر الشركات أعمال التنقيب لا يمكن التكهن بالنتائج .

السكان

بدل أحدث الأرقام الرسمية على أن عدد سكان طرابلس الغرب يتبع حوالى ٧٧٠.٠٠٠ نسمة ، وهذا الرقم مأخوذ من سجلات التكوين والسجلات الانتخابية ، أما آخر إحصاء رسمي عام فقد جرى سنة ١٩٣٦ ، زمن الاحتلال الإيطالي . وسكان طرابلس الغرب الحاليون هم مزيج من سلالات مختلفة ، أهمها السكان الأصليون الوارد ذكرهم في فصل سابق من هذا الكتاب ، وهم المعروفون في

(١) راجع الجداول في آخر الكتاب .

القاريح باسم « الليبيين » أو « البربر » ، والعرب ، وهم الذين دخلوا البلاد نحو حطين متعاقبتين في القرنين السابع والحادي عشر للميلاد . وتأثير العرب على أشده في المناطق الساحلية والشرقية ، وبقل في الحبوب والغرب ، حيث توحد إلى اليوم جماعة من البربر في العقيلة ومراده ومطقة « الحبل » كغريان وزوارة ويمرن وبالوت ، وقد احتفظوا بلبسهم الأصيلة وعاداتهم القديمة ^(١) ، كما أنهم ينتمون إلى مذهب إسلامي قائم بداته ، هو مذهب الأنصارية ^(٢) ، بينما ينتمي معظم العرب إلى مذهب المالكية .

وهناك ، بخلاف العرب والبربر ، سلالات أخرى استقرت في هذه البلاد واعتنقت الدين الإسلامي ، فصاحت حرة لا تتحرأ من السكان . وإلى القاريح موحرأ عن كل منها :

(١) يقول ابن خلدون إن نادر من عرب بني برحوا إلى حارب قبل إجماع الإسلام . ويقول المقدسي أن الرهاوي كنه « العرب الأصلى » أن أصل لهما البربر إفريقي ، ود أخذت من نطفة بربري المرة من « رافاروس » (Vervarou) وسماها « الفاطم » المشتك بين الأمازيغيين هذه الألقاب . ثم صار الرومان يطلقونها على كل من يكلم لغة عوامهم وقد أطلقها الرومان على كل من لم يخضع لسلطانهم من الأمم .

« والذي يدوننا أن الأمازيغي ، وقد وسوا إلى هذه السوح قبل تأسيس قرطاجنة ، أطلقوها على أهل بلاد أنهم كانوا « ديمرون » أي « ديمرون » أو كما نقول نحن اليوم يربطون بالأمازيغية ، وأطلقها عليهم الرومان لأنهم حاربوهم ، وبردوا على سلطتهم ، وحاربوا غير مرة النعمان بها ، فعلى لهم بربر » من البربر .

غير أن لا يرى هذا الرأي - ومن أشهر الناس من ينسب إفريقية ، فاحتللت عليه السكتان « Berber » وهي التي تطلق على سكان شمال إفريقيا « بربا » والعرب « Barbarian » أي أطلقها الرومان على قبائل الجرمان وأما « وعبرهم » وكانوا يعبدون منها تحقر هذه الشعوب وأزدها .

وأول من تهركله العرب من المؤرخين ابن خلدون . وكانوا يعرفون قبل ذلك باسم الليبيين أو الطار . وسواء أن أطلق عليهم هذا اللفظ هم العرب ، لا الأمر ، لأن لغتهم ، في نظر العرب ، كانت أشبه « بالبربر » أو الرطاة لأعجوبة البربر معروفة .

(٢) نسبة إلى مؤسسه عداقة بن إمام

الطريق إلى غرمان



الكوارضية : وهم من سل جنود الإنكشارية الأتراك ، وأساسهم مختلطة بدماء عربية أو عربية عن طريق التزويج . وقد احتفظ هؤلاء صفاتهم المميزة وطابعهم الخاص أثناء الحكم التركي للبلاد ، وكان أثنائهم يشكلون الجزء الأكبر من رجال الأمن والجيش .

وتعيش اليوم جماعات منهم في مدن طرابلس ، والزاوية ، وجبرور ، ومصراته وعريان ، إلا أنه يصعب أن نثير اليوم بينهم وبين العرب ، فقد اقتسوا العادات والطوائف العربية بكاملها ، كما أن دينهم هو الإسلام .

الشراكسة : يربو عددهم على الألفي نسمة ، وهم يعيشون في مصراته وضواحيها ، وينقسمون إلى قبيلتين : شرقية وعربية ولا تعرف صلتهم بالشعب التركي القوقازي ، كما إن تاريخ دخولهم هذه البلاد غير معروف أيضاً وقد سمعت من يقول أنهم من نقايا بماليك مصر ، فروا إلى هذه البلاد عبر الصحراء العربية عقب مدعة القلعة المشهورة ، ولكنني لا أميل إلى تصديق هذه الرواية .

ولا يحتف الشراكسة اليوم عن سائر السكان في شيء ، عاداتهم عربية محضة ، وكذلك لغتهم ، كما أن دينهم هو الإسلام .

المرايطون : يرغم بعض المؤرخين أن ينتمى يشق من كلمة « المرابط » ومماها الحصن ، دلالة على أن المرابطين كانوا يقيمون في الحصون التي أسسها العرب على طول السواحل الأمازيقية^(١) ويقول أصحاب هذا الرأي أن المرابطين من نسل عربي ، جاءوا إلى البلاد مع الفتح الإسلامي ثم امتزجوا بالبربر ، السكان الأصليين ، وكانت توكل إليهم مسؤولية الحراسة والدفاع عن الحصون الأمازيقية . ويائندرج ، حولهم حصونهم إلى زوايا للعبادة ، وانصرفوا مكلينهم نحو الروحانيات وعمادة الله .

(١) وقد وجدت نقايا حصون المرابطين أساساً في إسبانيا وحموسة غرباً والسواحل العربية الإيطالية ، وقد تكون دولة المرابطين بنى ثاب في إسبانيا في أواخر عصر الأموي في الأندلس من هؤلاء .

ويقول آخرون ، أنهم من سلالة عربية — عربية ، جاءوا في الأصل من « الساقية الحمراء » في حوضي مراکش^(١) ، واستقروا في أنحاء متفرقة من الساحل الأفريقي الشمالي ، وكل جماعة منهم تزعم أنها تنسب إلى أحد الأولياء الصالحين ويرغم آخرون أنهم من مزيج من السلالات العرسية والإعريقية والبربرية ، لا يعرف تاريخ تكوينهم بالضبط ، ولكن لدى لاشك فيه أن « المرابطين » يتمتعون باحترام خاص عند العامة ، كما أن لهم نفوذ كبيراً على الجماهير وقد لعبوا دوراً هاماً في تاريخ البلاد ، وما زالت حدودهم ومن قوتهم أقباط الهند يجمع في شدة الشمس في كل بقعة من طرابلس العرب ، سواء وسط حدائقها كنه والصحيل ، أو حلف رفاق في مدينة وادي ، أو ممدودة في وادي مصر .

و قد أصبحت كلمة « مرابط » في طرابلس مرادفة لكلمة « ولي » في سائر البلاد العربية .

الروح العيش في الأكرام في « دورعة » التي تعد صخرة أمسال إلى الحبوب من مصر ، وأكث هؤلاء من أهل الهند الذين كان التجار الطرابلسيون يحبونهم في المصور . صيه من يحير^(٢) وخلق عنهم الطرابلسيون نقطة « شوشان » وقد مزج بهم هؤلاء الناس ، وكومت من هذا المزيج طبقة من المولدين ، وتحدث معهم في نفس كلمة الناس وغيره .

الأقليات :

يشكل الإيطاليون أكبر الأقليات لأحسنة في حراس العرب إذ يبلغ عددهم

(١) ذهب أكبر آراء طرابلسيين إلى أن هؤلاء لا وجود له في مراکش ، وأن المرابطين ، عندما كانوا يهتدون إلى ساحة مصر ، رثا عن « سواقي الدماء » التي كانت تسيل من أحقادهم أثناء الحقد .

(٢) وليس السودان كما هو الشائع على لسان السكان .



[اندرویدر حجاز]

مہذبہ تحریریں

حوالى ٤٧ ألفاً . أما الإيطاليون المستوطنون في رقعة فقد رحلوا عنها عام ١٩٤٣ بناء على أوامر الجيش الإيطالى . ولم يبق منهم سوى بعض لأفراد من أعضاء الجماعات الدينية الذين يقومون بأعمال التمرص والتعليم . وكان عدد الإيطاليين في طرابلس زمن الحكم الإيطالى سبعون ألفاً ، تناقصوا حتى أصبح عددهم اليوم ثلثى عددهم السابق . ويعتبط الإيطاليون بملفهم وديهم وثقافتهم وممارستهم الخاصة ، وأكثر من ٥٠ بالمائة منهم يسكنون المدن حيث يؤلفون أكثرية طلبة أصحاب المهن والعمال العيين وأصحاب الحرف وحزباً كبيراً من طبقة التجار . ويعيش الباقون في المؤسسات (المستعمرات) الزراعية التى أنشأها لهم الحكومة الإيطالية إبان الاحتلال .^(١)

وبلى الإيطاليون عدداً اليهود ، والألمانية اليهودية قديمة العهد في طرابلس العرب ، وأكثرهم من سل المهاجرين اليهود الذين غادروا إسبانيا أثر حدوث الإصطهاد المسمى عام ١٤٨٠ م غير أن الهجرة إلى إسرائيل قد أنقصت عددهم من ٣٠٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ خلال أربعة أعوام (١٩٤٨ - ١٩٥٢) . وحتفظ اليهود بملفهم الدينى والثقافى ، وهم عاداتهم وأدينتهم ، وهم يسكنون العريضة ولا يستعملون العربية إلا كلمة دينية . أما معيشتهم فمبنية على التجارة ، وبعضهم من أصحاب الحرف الصناعية .

وفي طرابلس عدد قليل جداً من الماطيين واليونانيين والأرمن ، وهم يقطون في الغالب مدينة طرابلس ويعيشون على التجارة وأعمال السفن .

وفي مدينة طرابلس اليوم ، وبعض المدن الأخرى ، عدد من الأمريكيين واللاتين وعائلاتهم ، وقد أقام الأمريكيان مطاراً هائلاً في صاحبة الملاحة ، على بعد سبعة كيلو مترات من مدينة طرابلس ، وجعلوه أشبه بمدينة أمريكية صغيرة ، ويعرف هذا

(١) راجع الفصل السادس من هذا الكتاب .

المطار باسم « ويلمن فيلد » نسبة إلى أحد طياريهم المشهورين . ولعله من المفيد ، قبل أن نختتم هذا الفصل ، أن نورد وصفاً لهذا المطار لما له من أثره عال في حياة سكان مدينة طرابلس ، بل في حياة الولاية بأسرها .

مطار الملاحة (ويلمن فيلد) :

يقوم المطار وتناميه على أرض مساحته ٨٠٠ فدان بمحاذة شاطئ البحر . وقد وقع أول عرض شتمه من السلطات الرسمية وبين القادة الأمريكية عام ١٩٤٣ . ويقول المستوطنون لأمر بكتيون أنه غير المنصر الذي في المزم . والمطار محير لاستقبال أي عدد من الحفلات ، وليس يمكن أن تقوم منه أي عدد منها بدون أن يسب ذلك أدى ارتباك .

والمطار من هو على ، بين مكاتب تصفط و حدود لأمر بكتيون نشعل مكاناً كبيراً من مساحة عدة ، كما تقوم د حله مدته أمريكية مستقلة بذاتها ، محتوية على عدد من من المليات الحديثة . وقد فرشت أحدثت ماتهش به أخر السموت وفيه مساحتي كبير . مع حدود وأرضي مع د تطليه من معامل التحليل النوعي التي يشرف عليها لأخصائس لأمر بكتيون ، وحتى لمصرات حتى من أم كاتيون على راحة أرضي من أمه حاسين

وتقوم داخل أرض المد مدرسة لتطير لأمر بكتيون . سير في طامها وفق أساليب التربية الأمريكية ، وحتى بالاساس من أمريكا سبقوا الشراء الحديد الثقافة والعوم لأمر بكتيون كما أنشؤ غير ملاعبه الخاصة . وأنشؤوا الأمهاتهم ملاعبين ليفصين فيها ساعات فراغهم .

وفي المطار مد لتدبير القوات بحرية فيه أو ماره به ، وقاعة للسيدات تقع ل ٥٠٠٠ شخص ويمرض فيها كل يومين في حديد مما تخرجه استديوهات أمريكا كما أن به مكتبة ضخمة فيها ٢١١١ مجلد .



سوق الصنائع - طرابلس

وفي المطار أيضاً محطة إذاعة قوية ، مديع برنامجاً يومياً مدة ١٧ ساعة لا توقف .
وتعتبر هذه المحطة أكبر محطة في الشرق ، وثاني محطات العالم التي تروى بها القواعد
العسكرية الأمريكية .

ولم يأس الأمريكيون أن يشتروا حديقة حيوان في المطار أيضاً ، وصموا فيها
كثيراً من أنواع الحيوانات المختلطة التي حاولوا بها من أنحاء العالم .

وفي المطار ، فضلاً عن كل ذلك ، عدد من المصانع ، والورش ، ولا تزال
تصاف إياه أقدام جديدة . ويبلغ عدد الذين يعملون في الأقسام المختلفة حوالي ٦٤٠٠
عامل منهم ٧٠ بالثقة إيبون

ولعل أهم ما يمتاز به المطار العرق الحاصف من الطائرات التي أطلق عليها اسم
« فرق الاقصد » ، وهي صم أسرع الطائرات التي عرفت حتى اليوم . وهي استعداد
لجندة أية طائرة أو باخرة أو قافلة ، في مدى دقائق من يستلام إشارة الاستغاثة

ورش الجيش البريطاني :

للجيش البريطاني خمس ورش إقليمية ، التي تقوم باصلاح الدبابات والسيارات
وبعض أنواع الأسلحة لأخرى ، وهي قائمة عند أبواب المدينة ويعمل فيها حوالي
٤٥٠٠ عامل ، ٥٥ بالثقة منهم من الليبيين .

وتدير القيادة البريطانية كذلك محطة إذاعة قوية ، مديع برنامجاً مدة ١٦ ساعة في
اليوم .

وللاتحضير أيضاً مدرسة خاصة بأبناء الصباط والجنود ، قائمة داخل ثكنات
البرية ، وهي تدير في نظامها وفق لأساليب والنظم المعمول بها في بريطانيا ،
ويشرف عليها اختصاصيون في أساليب التربية الحديثة .

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية والثقافية

الكيان الاجتماعي

لا يزال النظام القبلي قائما في ولاية طرابلس الغرب ، بين عرب مصر ، و
والقسم الجنوبي من الأفليم وقد تلاشى هذا النظام وانحل في مدينة طرابلس وعلى
طول الساحل الشمالي ، بسبب وفرة المياه ، مما سمح بقيام زراعة دائمة مستقرة ، ولتبدو
التعددية حول أنماط الحياة .

وفيما يلي بيان توزيع السكان المسلمين في ولاية طرابلس الغرب حسب
طرق معيشتهم :

سكان المدن	سكان الأرياف المستقرين	أشباه الرحل	الرحل	المجموع
١٠٥.٠٠٠	٣٢٠.٨٦٠	٢٢٦.٧٠٠	٤٩.٤٠٠	٧١١.٩٦٠

الطبائع

تتمسك السكان بهذوي الطمساع والوقاري عرقهم . فلا تسمع صيحة في شوارع
المدنية ، وحتى في الأسواق يخشى العمل دون صياح أو حلية . ولا يميل الطرابلسيون
إلى المراسح — إلا في حدود — ولا تخشى على أمتهم كلمة بذيئة سواء في الأماكن
المدنية أو للمجمعات خاصة .

وقد اشتهر الطرابلسيون ، مع ذلك ، بأجودتهم ارفع ، وهم شديدو التمسك
بالسكامة وحرمة التمس . ويرى هذه المناسبة . أن مصر يا فاني طرابلس . وقال له

« إنكم شعب كامل الصفات لولا » وقيل أن يتم المصرى كلامه ، فاطمه الطرابلسى محتدأ : « لولا ماذا ؟ » . . .

فأجاب المصرى : « لولا هذا ! » (مشيراً إلى سرعة العصب)

والشعب الطرابلسى لطيف ، وعادة العشق في الطرقات والأماكن العامة ليست منتشرة بينهم كما هي في بعض البلاد الأخرى ، وقدما تجد بينهم حافياً مهما كان فقيراً ، وحتى الفقراء منهم يحاولون الاعتماد على تطهرهم ولناهم بقدر ما تسمح به ظروفهم . وعادة المصاحفة لا يبدد منتشرة في طرابلس الغرب ، وكذلك عبارات التحية التقليدية المعروفة في الشرق .

والطرابلسيون عموماً محبون للطعام ، مطعمون للقائون ، ولهذا السبب كان عدد الخرائم قليلاً في هذه البلاد ، كما أن جرائم النشل غير معروفة . وهم محبون للعرناء وخصوصاً العرب ، ويبدلون عطقاً حاصلاً على الفلسطينيين بالنسبة لما أصيبت به بلادهم ولا توجد في طرابلس الغرب تلك الموارد الاجتماعية المعروفة في بعض بلدان الشرق الأخرى . فالأنتصاب الاجتماعية والرحمية معدومة ، والجميع يعيشون في ديمقراطية محبة كأنهم إخوة .

والليبيون عموماً شديدي التمسك ، خصوصاً في المدن والقرى ، بمنزلة المرأة . فلا تعاد المرأة الطرابلسية منزلها إلا في الأحوال الضرورية ، مستقرة بحجاب كثيف ، كما إنها لا تشترك في أى نشاط إجتماعى ، ولا تشارك الرجل في الحياة العامة ، أو في المهن والتجارة .

وقد حرت عادة الرجال لهذا السبب أن يتقابلوا خارج المنزل . إلا أن بعض العائلات تفرد في منزلها غرفة خاصة تسمى (غرفة السقيفة) — إذا كانت في الدور العلوى للمنزل — أو (المربعة) إذا كانت في الدور الأرضى منه . وفي هذه الغرفة —

التي تكون عادة معرلة عن سائر منزل يستقبل الرجل صيوحه ، فيجلسون للحديث والسر حتى ساعة متأخرة من الليل .

وعل من أمر حصل الطرائسين ، واليبين عموماً ، الحيساء القطرى ، والتذب المطلق في حصرة الكبير سواء كان أم أو أماً أو غير ذلك . وقد حوت العادة ، لهذا السب ، أن لا يسول الإبل الطعام مع روحته في حضور والديه أو كبار بحونه ، والمص لا يسول الطعام مع روحته إطلاقاً حتى ولو كانا على أفراد واحد . السب أيضاً ، لا يمكن للشاب أن يدخل غرفة نومه على سرأى من أمويه وكبار عائلته ، كما أنه يحج مكرراً قبل استيقظهم .

وبعد الزواج ، لا يقابل الشاب والديه أو كبار عائلته مصعة أيام ، وقد ينتحل الأعدار للسفر أو التفتب أثناء الأيام الأولى التالية للزواج .

المساكن

طرائس مدنه عمرية بكل معنى الكلمة . فيها الفيلات الحديثة والمارات اكيرة ، والحذائق الامة الحينة . أم المدنه العديده ، فأرقبها صيفة ومقر بعض حياشها إلى امور والهو . . . وهي مدنه على عرار مدن القديمة الماروفه في المدن لشرق لأوسط الأخرى .

وتتألف مساكن العديده — أو المريه — في طرائس عادة من ٣ إلى ٥ غرف وساحة سماوية غير مدونه ، ولحقات الأخرى

وقد ررب كبير من مدن والقرى الطرائس الأخرى ، فوجدتهم حصة التمديق والطمه ، ذات شوارع مسيحه ، ومباني حينه ، أكثرها من الحجر أو الخرسانة وحتى البيوت المديية باطن ، قد طليت باللون الأبيض من الخارج ، فذت نظيفة جميلة . ما في عريين ، التي مدد عن مدنه طرائس حوالي ٨٨ كيل متراً إلى الجنوب ،



منزل منحوت في الجبل — غريزان



فقد اعتاد كثير من الأهالي السكنى تحت سطح الأرض وختار مساكنهم لدقتها في الشتاء وبرودتها في الصيف . وتجد هذا النوع من المساكن أيضاً في « بالوت » ، وكثير منها مجهز بالنور الكهربائي ، ولا ينقصه شيء سوى المظهر الخارجي .

الحالة الصحية :

يقول الخبراء أن معدل التغذية في أريف منخفض حسب التقديرات الحديثة ، ومع أنه لم تنشأ حالة خطيرة بسبب سوء التغذية ، غير أن معظم السكان لا يمكنهم أن يحصلوا على ما يسد رمقهم ، ولذا كانت قوتهم على مقاومة العدوى ضعيفة .

ومن حسن الحظ أن الأحوال في بيما لا تـأـمـد على انتشار كثير من الأمراض الفتاك كالملاريا والتهنارسيا والإسكنتوما وغيرها . كما أنه من حسن حظ هذه البلاد أيضاً أن حالة الحولا لا تؤدي إلى إصابات كثيرة بالأمراض التي تنتشر عادة في البلدان التي يكون فيها الجو رطاباً أو بارداً ، فحلت بذلك من معظم أمراض العالم الرئيسية .

ويقول أولئك الخبراء أيضاً ، أن معدل الوفيات في طرابلس يزيد على ٤ بالمائة ، بينما لا يريد معدل زيادة السكان عن طريق التوالد على ٣ر٥ بالمائة . وقد كان معدل الوفيات المسجل في مدينة طرابلس ٢٧ بالمائة سنة ١٩٤٨ ، و٢١ر٢ بالمائة سنة ١٩٤٩ ، و ١٧ر١ بالمائة سنة ١٩٥٠ . وللمقارنة ، مذكر أن معدل الوفيات في مصر هو حوالي ٢٧ر٢ بالمائة ، وفي بريطانيا حوالي ١ر١ بالمائة .

أما الأطفال ، فقد بلغ معدل وفياتهم في مدينة طرابلس ٣ر٣ بالمائة في سنة ١٩٤٩ ، وبلغ ٣ر٢ بالمائة في سنة ١٩٥٠ ، بينما لم يزد هذا المعدل في مصر على ٢ر١٥ بالمائة ، و٨ر٢ بالمائة في بريطانيا العظمى . ومعنى هذا ، أنه من كل ١٠٠٠ مولود في مدينة طرابلس ، لا يبلغ العام الأول من العمر أكثر من ٧٠٠ طفل تقريباً .

ويعود السبب المباشر في ذلك إلى أمراض معدوية خطيرة تصيب الأطفال في السنة الأولى من أعمارهم .

وقد لاحظ حبراء هيئة الأمم وجود عدد كبير من تحاوروا من الستين في القرى الطرابلسية وفي حالة واحدة ، وحدوا ٣٨٤ شخصا من ٢٦١ و ٣ شخصا قد تحاوروا من الستين

وقد دلت تحريات أوثنك الحبر ، أيضاً على أن الحالات المعوية وقرحة المعدة والتهاب لرائدة المعدة من الأمراض غير المنوطة في طرابلس الغرب ، كما إن الإصابات بمرض السرطان والأمراض العصبية للقلب والشرابيين لا توجد إلا بنسبة ضئيلة ، واستثناء نفثى مرض الحصبة والسعال الديكي أحدهما في منطق صيقة ، لا تقع سوى إصابات قليلة بالحيت المعده المعروفة وقد تابع خلال العامين الماضيين عن أربع إصابات بالحى الشوكية ، وسب إصابات بإمبات المادة السحابة الشوكية و ٣٨ إصابة دفتيريا . ولم تقع إصابات بالسكواير ، أو الطاعون أو الحى البصر اذ خلال القرن الحادى . أما التيمونيد ، فيصاب به حوالى مئة شخص في طرابلس كل عام

وبكثر الإصابة بالأميب في منطقة مصراته ، كما إن حالات الدوبطرية المنوطة في جميع أنحاء البلاد ، وكذلك الإصابة بالديدان المعوية عند الأولاد

ومعدل الإصابة بالأمراض عند النساء نادى ، وكذلك حالات الإحماص وقليل ما يحدث الإصابة بالتشمم الدموى أو حى المعاس عقب الاده .

وتوجد إصابات قليلة بالنول السكرى ، وبصحم المعدة الدرقية ، والتهاب المفاصل الروماتزمى . وقلما تقع أمراض نقص الفيتامينات كمرض البرى ، أو كساح الأطفال ، والبلأحرا ولا توجد إصابات بمرض القلاع (إمتهال المناطق الحارة) . ولكن الإصابات بسب القمل و أمراض الخلد الطفيلية كثيرة الوقوع بين الأطفال في

في الريف وأمراض نقيع اللوردين والفقد أقل منها في المناطق ذات الأحياء
الرطبة .

والأمراض الخطيرة في طرابلس العرب ثلاثة : التهاب المعدة والأمعاء عند الأطفال ،
ومرض السل ، وأمراض العيون (التراخوما) وقد أدخل مستشفى السل في طرابلس
٥٣٠ مريضاً عام ١٩٤٨ ، و ٥٥٣ عام ١٩٤٩ ، و ٦٤٣ عام ١٩٥٠ ، و ٧١١ عام
١٩٥١ ، ومعنى هذا ازدياد الإصابات بهذا المرض لو بيل عاماً بعد عام . كما إنه ظهر
بعد الفحص الطبي لطلاب المدارس ، أن ٤٨ بالمئة منهم مصابون بالتهاب في عيونهم ،
وفي القسم الخو في من ولاية طرابلس ، بلغت نسبة الإصابات بمرض التراخوما
٣٣ بالمئة .

ومن حسن حظ هذه البلاد ، أن تعاطى المخدرات غير معروف عند جميع طبقات
السكان وهذا في حد ذاته وفية من شرور كثيرة ، صحية واجتماعية ، لا حد لها

شئون العمل والخدمات الاجتماعية :

كانت شئون العمل حاصصة إبان الإدارة الإيطالية لأحكام قانون العمل الإيطالي
لأنه يقي ، وقد وضع هذا القانون لحماية العمال الإيطاليين فقط ، تحدد ساعات العمل
والصين الاجتماعي والأجرات ومدة التمرير على الحرف الخ وأدخل نظام
الامتيازات الاجتماعية بين أصحاب العمل والعمال في إقليم طرابلس سنة ١٩٣٨ ، وبموجبه
أمن العمال الإيطاليون وعائلاتهم ضد المرض والحوادث الصناعية والبطالة ، في حين
أن العمال الطرابلسيين لم يؤمنوا إلا ضد الحوادث الصناعية تحسب

وقد صدر أول مشروع تقسيم نقابات العمال في مايو سنة ١٩٥١ ، ولا يزال
نظام الصيانة الاجتماعي معمولاً به كما كان قبل الحرب ، ويوم العمل الرسمي محدد

ثمانى ساعات ، غير أنه يصل عملياً فى الصاعات الخاصة إلى ١٢ ساعة والحد الأدنى لسن العمال هو ١٤ عاماً ، إلا أن هذا الحد أيضاً لا ينفذ بدقة .

أما الخدمات الاجتماعية ، فمارت على نطاق ضيق . ولكن توجد بعض المؤسسات التى تقوم بأعمال الرفاهة والخدمات الاجتماعية فى طرابلس الغرب ، وأهم هذه المؤسسات هى

(١) صندوق إعانة الفقراء : يدار من عدد المسؤولين فى طرابلس الغرب بما هو عليه فى البلاد الأخرى بحدوده قليل جداً وتمنع الولاية إعانة للفقراء المسجلين على هيئة إعانات مادية أو ما كولات محمية . ويبلغ عدد انفقراء المسجلين على هذا الوجه حوالى ٣٠٠٠ شخصاً .

(٢) مؤسسات المحرة والأيتام : تقوم بمطعم هذا العمل هيئات خيرية تتلقى تبرعات احتيارية ومساعدات لا يستهان بها من الحكومة فى صورة مساعدات مالية أو أدوات أو خدمات يقدم موظفوها . وأهم المؤسسات العربية هى

(أ) مدحاً أو هريرة (فى طرابلس) وهو ينفع لحوالى ٥٠٠ شخصاً . وفيه مدرسة بها ستة معلمين .

(ب) مدحاً مصرية للفقراء ، وفيه حوالى ١٠٠ شخصاً . وهو عبارة عن ثكنة مهملة ، يستطيع المشردون الذين تصرف لهم إعانات الفقراء أن يقيموا فيها .

(ج) مؤسسة الزاوية للأيتام .

(د) مؤسسة باب ترهونة .

وتوجد ثلاث دور للأيتام الإيطاليين فى طرابلس ، تديرها مؤسسات دينية مختلفة .



تعال وميداني العزيز الله — طرابلس

(٣) هيئات خيرية أخرى :

- (١) صندوق الأغانة في طرابلس العرب - وتتولى إدارته لجنة أهلية مشتركة ، وتجمع أموال هذا الصندوق في العالب من اليا نصيب الذي تحريه الحكومة ، وقد بلغت هذه الأموال في سنة ١٩٥٠ (١٢,٠٠٠) حينها استراليا .
- (ب) ارسالية شمال أفريقيا المسيحية - في سوق الحرارة بالمدينة القديمة وهذه الإرسالية مستوصف يشرف على إدارته طبيب إيطلي .
- (ج) الصليب الأحمر الإيطالي - نشاطه مقصور على الإيطاليين فقط .

(٤) الحمامات العامة :

توجد في المدن الكبيرة للاستعمال بحمامات محجرة عمرات (دوش) وكثيراً ما تسجن مياهها في فصل الشتاء وقد بلغ عدد من يؤمّن الحمامات في مدينة طرابلس حوالي ١٥٠,٠٠٠ شخصاً في السنة .

(٥) الجبانات

شرف البهدية على مقابر المدينة ، ولا يدفع شيء على مساحة القبر . أما في القرى ، فيشرف على إدارة الحمامات موطنون حكوميون ، أو شيوخ القرية

المستوصفات والمستشفيات العلاجية .

بلغ عدد المستوصفات العامة اليوم في إقليم طرابلس العرب ١١٠ مستوصفاً ، بعضها تديره البهديات وحميات التأمين والهيئات الأجنبية . ويوجد في مدينة طرابلس مستشفى حكومي ١٢٠٠ سريراً ، ويوجد بساء لمستشفى في الخمس ، ولكنه لا يستعمل إلا كاستوصف كما أنه يوجد في الزاوية مستشفى أهلي أشي سنة ١٩٤٥ بأموال الشعب .

ويوجد مستشفى خاص في مدسة طرابلس ومعظم مرضاه من الأجانب ، كما يوجد في المدينة ثمانية أطباء خصوصيون ، وطبيب أسنان ، وتعدى صيديات وأربع حوايت لبيع الطفارات . كما توجد فيها محترات بكتريولوجية مناسبة ولكن يلاحظ نقص كبير في أنواع الأدوية الأمريكية والأجنبية والسويسرية ، كما أن جميع الأطباء والصيداة والأخصائيين هم من الأنطاديين .

العادات والتقاليد والمعتقدات

الزواج :

تختلف حملات الزواج في المدن عما هي عليه في القرى أو الريف . كما أنها تختلف في مظاهرها بين عائلة وأخرى ، حسب درجة الثراء لكل منها . إلا أن القواعد العامة ثابتة لا تتغير .

وتتقى احتمالات الزواج — عادة — مستمرة مدة خمسة أيام . فتتسلل الدعوات لحضور الاحتفال في يوم الخميس السابق لعقد القران ، عندما يكون الأتفاق قد تم على المهر — وهو يتراوح عادة بين ٥٠ و ٢٠٠ حسب العائلة . وعلى العريس أن يرسل إلى بيت العروس صباح يوم الأتفاق حروفاً ربط رقيقة مبدل من الحرير ومعه بعض الهدايا لأهل العروس .

واثناء من يوم الاثنين ، تفاء الاحتفالات في بيت لعروس فتستقبل العروس صديقاتها اللواتي حثن للتهنئة ، ويفضين الوقت في سمر وطرب . وفي اليوم التالي (ليلة الأربعاء) يذهبون للعروس إلى الحمام ، وبعد العودة إلى البيت تنحصر (الزينة) وتخصب يدي العروس بالحناء ، وتدعى تلك الليلة (ليلة الحمة الصغرى) . وفي اليوم التالي (الأربعاء ليلة الخميس) يستمر عملية تحميل العروس بالحناء وغيرها ، وتدعى هذه الليلة (ليلة الحمة الكبرى) . وفي ليلة الجمعة ، مد أن تكون قد تمت عمليات

الزينة والتجميل ، ترف العروس مكامل ثيابها في عرمة مقفلة إلى مدخل العريس
يرفقاها أقرانها وصديقاتها ، وتنبع الموكب عرمة تحمل الموسيقيين والمضين .

وفي ليلة الدخلة ، يكسر أحد مرافق الزوج قلة ملامة بالماء عندما يدخل الزوج
المدخل لأول مرة . تفاؤلاً بالأمان والألفة وكتابة عن « كسر الشر »

وتحى الاحتفال عادة خلال أسبوع الاستعداد للزواج ، راقصات ومعميات
محترفات يسمون « رمرامات » . ويقدم المأكولات ، والحلويات ، كما يقدم شراب
خاص مصنوع من اللوز المدقوق بالسكر والماء اسمه « رورانا »^(١) ويوم عقد
القران ، يقدم الرورانا وعلب المنس باللوز .

وفي يوم الجمعة -- صباحية الدخلة واسمها « الغصير » -- يظهر العروس أمام
المدعوات بأجمل ملامها وورثتها ، وهي ملبسة أمانهن أربع أو خمس مرات ،
وتفتدى بها باقي الأسرة الحاضرات ، فيصيرن ملابسهن عدة مرات أيضاً بعد
ماعهن من الثياب .

وبعد مرور سبعة أيام على يوم الدخلة ، تقيم العروس في بيتها الجذيد حفلة
(أسبوع) ، نعد فيها الأظمة والحلوى ، ويقام السم والرقص والمساء على دق
الطبول كما تقيم حفلة مماثلة يوم الأربعاء .

ولا تكلم العروس خلال الأسبوع الأول من الزواج بأى عمل في بيتها الجديد .
إذ تنوب عنها صديقاتها وقرباتها في ذلك .

وقد يتزوج الطر بسبعين أكثر من واحدة ، ولا يجمعون بين أكثر من إثنين
إلا في المصاد . كما إن حوادث الطلاق في طرابلس قليلة بالنسبة لبعض البلاد
الإسلامية الأخرى .

(١) كلمة لهجاء ، وكان طر بسبعين من الاحلال الاطلى يقدمون في الأمراح « الشرابات »
المعروفة في الشرق .

أما في البادية حيث الحجاب أقل شدة من المدن - فإن العريس يلقى عروسه ويقارعها الشعر ، خاطبا ودها عن هذا الطريق . فإن شأت الألفة بينهما حطبا من والدها ، وحدد المهر نقداً أو ماشية أو حيواناً أو من جميع هذه الأشياء . وفي اليوم الثالث للزواج ، يقام احتفال كبير ، يتناق فيه الرسان أمام الحتمين ، كما تطلق الأعيرة النارية في الهواء ، ريادة في الترحيب والمجيد للموسين

المآتم :

يذبح الطرايسيون موتاهم في قبور عادية ، ويس في « أحواش » خاصة كما هو جار في مصر وبعض البلاد العربية الأخرى . وفي الليلة التالية للوفاة ، يقيم أهل المتوفي « ليلة » على روح الميت ، فيتلى القرآن وتقدم الأطعمة وتنحر الذبائح ، ولا تقام سرادقات كما هو شائع في مصر . كما أنه لم تنح العادة في طرابلس على إحياء ذكرى الأسبوع الأول أو اليوم الأربعين للوفاة . ولا يبيت الطرايسيون في المقابر ، بل يكتفون بالزيارة في أيام الأعياد وقراءة القرآن .

ولا تلبس المرأة الطرابلسية ، بعد وفاة زوجها ، اللباس الراهية أو الدلوة ولا تترس حلال مدة العدة (أى ثلاثة أشهر وعشرة أيام) . ويسمون المرأة الحرة على زوجها « راطة » .

وتكون الصلاة على الأموات في أماكن خاصة يسمونها (مصلى) . وهي عبارة عن مساحة سماوية مسورة وغير منقطعة ، ولا يسمح بالصلاة على الموتى في المساحد .

التفاؤل والنشاؤم :

يشأنهم الطرايسيون من اللون الأسود إذا صادفهم في الصباح ، سواء أكان في هيئة شخص أو حيوان أو أى شيء آخر . ولهذا السبب لا تدخل الخادم السوداء



منظر عام لمدينة طرابلس الجديدة

[تصوير جناح]

أو الخادم الأسود على سيدتها أو على سيده في الصباح إلا بعد دخول شخص آخر عليها وكذلك إذا خرج الرجل من بيته وقاله شخص أسود أو حيوان أسود (فقط مثلاً) فإنه يقشأ ثم طوال ذلك اليوم ويستعيد نفسه .

وينشأ من الطراميسون كذلك من صيق اليوم وعواء الكلاب الشبيه بالنواح ، ويمتقدون أنه في هاتين الحالتين لابد من موت شخص في المنزل الذي يقع فوقه اليوم أو عوى فيه الكلب ذلك العواء الخرين .

ولا يسمح الطراميسون سقاء الأطفال الرضع ، أو الأس نقل أعمارهم عن ثلاث سموات ، خارج عرفة مسقوفة بعد غروب الشمس ، لأنهم يعتقدون أن طيراً يسموه « طيرة الصغار » يمر بعد الغروب ، فإن صادف وجود أحد الأطفال خارج عرفته ، فلا بد أن يموت ذلك الطفل صغيراً .^(١)

ومن معتقداتهم أيضاً ، أنه إذا مرت الطيور البيضاء المرفوفة (مارشزر) فوق أحد المنازل ، ووقف على ذلك المنزل طير ، بها أو أكثر ، فإن هذا المنزل سيستقبل بشري سعيدة .

ويعتقد الطراميسون أن رف العين اليسرى لدير شر . كما أنهم يعتقدون أن رف العين اليمنى وكذلك يعتقدون أن طير الأذن اليسرى قال سيء ، والعين اليمنى ما عكس . وتنشأ من أم الطفل الرضيع من صرخة الحذأة (الحذاء) ، فإذا رعت قبل الفجر ، اعتقدوا أنه لابد وأن يتوفى رضيع في ذلك المكان .

ويعتقد الطراميسون بالحد ، وبقاوموه بحمل تعاويد والأحذية التي تقوم بكفاتها « الفقهاء » . كما أنهم يقدمون الدور للأولياء رداء لمصيبة أو وفاة سدر .

(١) نشأ منه الخرافة باستفهام التراكمة من أن غناء ملايين الطفل في الفضاء بعد الغروب ، يمرضها للبل والتدنى ، التي لابد وأن يصيب الطفل ذاته بالمرض الشديد !

ومن عاداتهم في ذلك أنهم يرشقون على قبور الأولياء أعلاماً يسمونها سنسق^(١) من ألوان مختلفة ، كما يضمون عليها الحناء ، أو يقوموا بتجويرها ، وأحياناً يتحرون الذبائح ويفرقون لحمها على الفقراء .

ولا يقبل الطرابلسي ضيفاً عنده للمبيت إلا بعد أن يأكل عنده اللحم ، مهما كان الوقت متأخراً .

بعض عاداتهم :

ومن عادات السكان ، أنه عند سفر أحدهم إلى مكان بعيد ، يقوم أقارب المسافر وأولاده نصب الماء حنفاً بمجرد خروجه من البيت ، حتى يكون طريقه مأموناً ، ويعود إلى بيته سالماً . ومن عوائدهم في الأفراس ، أن تطعم العروس قطع السكر لمرسبها في ليلة الدخلة من علية أو متدبل موضوع إلى جاسها . وعندئذ ، يقاوم العريس قطعة من ذلك السكر ويطعمها عروسه بيده . ثم تخرج الخادم بالباقي لتوزيمه على البكارى اللواتى لم يتروحن بعد ، تفاؤلاً برواج قريب .

ومن عاداتهم أيضاً أنه بعد أن توضع الحناء في يد العروس ، تؤخذ قطعة منها وتمطى لإحدى البنات اللواتى فاتهن القطار ، تفاؤلاً برواج سريع .

ومن عوائدهم كذلك أنه إذا تأخرت إحداهن في الزواج ، خرجت إحدى قريباتها التي يشترط أن تكون متقدمة في السن وحاجة ، وقد التفت رداءً ينمطى حسنها حتى لا يبدو منها شيء سوى راحة اليد ، فتذهب إلى سبعة بيوت ممن لم يسبق لأصحابها الطلاق ، أو الزواج . وتدخل المرأة الحاجة هذه البيوت ويدها

(١) « سنسق » معرفة عن كلمة « سنسق » ، وهي كلمة تركية ومعناها النسم وأصل هذه الكلمة أن كثيراً من الأولياء (المرابين) كانوا حوفاً أو لادة ، وكانوا يهودون من قرواتهم بأعلام الدول التي حاربوها ، وينصرونها فوق بيوتهم أو مقر إقامتهم . فأصبح أفراد الشعب يكرمونهم — بعد وفاتهم — بأن يرشقوا على قبورهم أعلاماً ملونة صغيرة ، تحية لهم وتكراماً .

ممدودة إلى الأمام دون أن يعوه بكلمة ، فتقدم لها ربة المرل بعض الدقيق والملح .
وبعد عودتها إلى المرل ، تعجن لمرأة الدقيق والملح الذي جمته من البيوت السعة ،
وتعززه في المرل ، ثم تقدمه إلى الفتاة العانس . فإذا أكلته ، حلقت الفتاة حلماً جميلاً
يكشف لها عن المستقبل ، ولا تتأخر رواحها بعد ذلك كثيراً .

ولا يعتقد الطرابليون بالزوار ، ولكنهم يمتقدون بالحن والأرواح الشريرة .
ويتولى « الفقيه » طرد هذه الأرواح الشريرة من أجام المرضى و « الكوين » .
وبعد انتقال العائلة الطراسية من سكن لآخر ، لا بد من ذبح طير أو حيوان
على عتبة البيت الحديد قبل دخوله ، درءاً للحوادث أو العين الشريرة ، وتعاولاً
بالمسكن الجديد .

ونستعمل بعض النسوة سائناً يصرق بالقنيط ، ^(١) لكشف الغيب ومعرفة
المستقبل . فإذا أحر الزواج واحد هن ، عمدت إلى تناول قطعة من هذا البات مع
شريحة من اللحم المقدد ، فيطلق اسمها بذكر رعاتها ، وتمسح أمامها آفاق المستقبل .
وقد روى صديق لى حكاية عن معمول هذا السات المحيى قال — إن خادماً له
تناول قطعة من القنيط . فإذا به يهت واقفاً وهو يصيح : أأ داهب لأفتح الدكان .
وبعد أن هدأ قليلاً ، هب ثانية وهو يقول : أأ داهب لأروى « سيدة » . فلما سأله
صديق : ومن تكون « سيدة » ؟ أحاب الخادم : إنها الفرس . وللهش ، كما
روى لى الصديق ، أن هذه الأشياء تحققت بعد عامين ، وكان قد سى قصة الخادم
ورالت من فكره . فانتفع دكاناً للنحرة ، كما أنه اشترى فرساً أسماها « سيدة »

(١) وهو «شب مخدر يمت في الراى ، ولا يرفع ساقه من سطح الأرض . له أوراق
منقة حصراء تحوى على سائل راح ، إذا أكثر من تناوله أورت الحزن لنؤمت (منه ٢٤ ساعة)
وترياقه السى .

الروائح العطرية :

يقطر الطرابلسيون زهر الورد وزهر الليمون والعطر ، و شتطرون سطرها ، ولا بد أن تقتنى كل عائلة طرابلسية ولو راحة من هذا العطر لاستعماله في المناسبات

من عوائد البادية : قبائل التبو :

تقيم قبيلة « التبو » ما بين مرق وعات ، ومع أن هذا المكتتاب خاص بطرابلس الغرب ، إلا أنه أحسن أن نورد فيما يلي بعض عادات هذه القبيلة ، وخصائصها ، لطرافتها واختلافها عما هو معروف في هذا الأقليم

تنتاز ساء هذه القبيلة بحمال الوجه وانحد أشوق . وهم قصص شعورهم ويعتله حدائل صبيرة . بعد دمه بالسمن والرمل وتلبس المرأة رداء خاصا فصل بحيث تكون أحد الثديين خارجاً وطاهراً . وتحمل النساء السلاح مثل الرجال تماماً . والألحاح المعروفة عندهم هي الحمير والبعوض . أما الرجال ، فيلبسون قميصاً أرق طويلاً ويصمون على أكتفهم قطعة من سبيح الصوف المرحوف . وكما كانت لرجال عطياً راد في وصع الأردية على كتفيه في أطوال مختلفة ، حتى يعمل عددها إلى ست . ويمتاز الرجال سرعتهم في الحرى ، وقد رتبهم على الاحتمال ، وهم في الحرب لا يتفقدون ، لا يدم الحبل ، فيمصدونه ويمتصون منه لدم . والطعام الرئيسي عندهم هو التمر المعجون سدر الحاصل .

فاذا أراد أحدهم الزواج . ذهب والده إلى أهل العروس ، وسد أن يتم الاتفاق على المهر ، يحدد ميعاد العرس وفي ذلك اليوم ، تخرج العروس وصديقاتها الحصيد في الحلاء ، ويقطن حريد الحبل ويتنزه إلى حاسن . أما العريس فيفرش الحصيد في المكان الذي يقيم فيه ، فاذا كان ذلك المسكان قريباً من بيت العروس ، كان عليه أن يذهب بعيداً بحيث تكون بينهما مسافة لاتقل عن ثلاثة كيلومترات

قريباً . وفي مساء اليوم المحدد للزواج ، تنسل أصدقاء العريس إلى مكان العروس لاحتطافها ، فإذا تمكنوا من ذلك تم لزواج وأقيمت الأفراح ، وإذا امتنعت صديقاتها . أسرعن للدفاع عنها بعض الحريد الذي سبق تحصيله لهذا الغرض ، وقامت بين الطرفين معركة حامية الوطيس . ومن ثقلت الفتوة على الزواج وقد العريس كل مادعه . وإذا تمكن الرجال من أحد العروس بالقوة ، اجتمع أهل الطرفين وأقيمت الأفراح .

و يقضى العروسان الليلة لأولى سهر من حتى الصباح ، يتبادلان الحديث والشعر والمساكاة ، فإذا نام العريس تلك الليلة كان له وس أن تدعه ، وإذا لم يتم حاولت النسل من البت ، فإذا لم تنمها من الخروج ، واستطاعت الوصول إلى حمله في الخارج ، قطعت له عرقونه ، ومعنى ذلك فسخ الزواج وعوده العروس إلى ولدها . وقد استطاع العريس أن تنمها من الخروج تلك الليلة ، أصبح أهلاً لها ، وأصبحت روحته مادامت حية ولا يجوز الطلاق بعد ذلك مهن . كانت الظروف

لباس المرأة الطرابلسية

تألف لبس المرأة الطرابلسية من قبض من الكمان ، يدعى « أريول » ، وسروال كبير مفضض حتى القدام مصبوح من قماش مشعر ، و « سوريه » أى قبض خارجي واسع الأكام جداً (حتى يطلع قطر فتحة الكم حوالي نصف المتر) ، مصبوع من -يح من حبوب حريرية وفصه ، وحذر القميص مصبوع من الحبوب القصية المخته . وفوق السوريه ترتدى أداة « كريدية » - أو صديري لها أزراراً كبيرة من العصاة الخصة ، مصبوعة من قماش القطيعه ، المحلى بالحبوب القصية المطررة بأشكال هندسية ورسوم محتمة . وفوق الكريدية ، لبس امرأة « الحولى » وهو ورد ، الخارجى ، ويصنع من الحرير أو الحرير المنسوج بحبوب القصه . وإذا خرجت إلى الطريق العام ، لبست « الخرد » أو « الحرام » ، وهو عبارة عن ملأه

كبيرة جداً تلف بها المرأة من رأسها حتى أخمص قدميها ، فلا يبدو منها شيء على الإطلاق .

وكانت الطرابسية تدس في أفدامها ، إلى عهد قريب ، حذاء برقبة عالية يسموه « الحف » ، وفوقه حذاء خفيف يشبه الشبشب اسمه « الصباط » ، وكلا الحذاءين مصبوع من الجلد السوداء الآخر . وأحياناً يوشون الحذاء الخارجى بحیوط الفضة والذهب . وقد أوشكت هذه العادة على الانقراض ، وحل محل « الصباط » الحذاء العادى المعروف .

أما على الرأس ، فتصنع المرأة الطرابسية منديلاً من الحرير ، أو الحرير الموشى بالخيوط النخية ، اسمه « شمبال » ، ويصنع من ألوان مختلفة

لباس الرجل الطرابسى :

أما لباس الرجل ، فيتألف من « السورية » — أى القميص — والسروال القصصاى ، وكلاهما مصبوع من الكتان أو « البقنة » البيضاء والأعياء يلبسون فوق السروال سروالاً آخر من الصوف « الجوخ » من أى لون وفوق السورية يلبسون « صدىرى » من الصوف ، و « رمون » أى جاكتة من الصوف أيضاً ، وهذه كلها (فيما عدا السورية) تكون فى العادة مطررة بالخيوط الحريرية . أشكال حميلة . وفوقها يرتدى الرجل « الخولى » المصبوع من الحرير المروج بالصوف ، أو من الصوف النقى ، ويكون لونه فى العادة أبيض أو أحمر أو ترابياً

وقد أحدثت هذه الملابس الوطنية تحتى تدريجياً ، لتحل محلها الملابس الأوربية للعروفة .

الطعام والشراب

يختلف الطعام لدى يتناوله أهل الرف باختلاف الموقع وفصول السنة . ففي المناطق الساحلية ، يتكون الغذاء الأساسي خلال أشهر الصيف والشتاء من دقيق الشعير الذي يقويه بالماء حتى يصبح عجيناً كثيفاً ، ثم يضاف إليه المرق واللحم وبعض الخضروات ، ويسمونه « البازين » . وفي أوائل الخريف ، يستعاض عن البازين إلى حد ما بالتمر الطارح . وفي شهري فبراير ومارس ، يتكون الطعام الرئيسي من التمر المحمص ، واللبن المخيض ، وحبر الشعير . أما في المناطق الحليية ، فيتكون الطعام الأساسي من حبر الشعير ، والتمر المحمص ، وبعض أنواع التماكة كالتين ، والتين الشوكي . وفي الأماكن الصحراوية ، يؤكل التمر المحمص على مدار السنة ، وفي الصيف يضاف إليه حبر الشعير والحليب .

ولا يحتوي طعام السكان عادة على خضروات طازجة ، ولكن بعضهم يستعمل القرع الأصغر ، والمعاطس والطماطم والبصل . ويضاف هذه الخضروات إلى الكسكسي ، كما يستعمل مسحوق الفاعل الأحمر بكثرة لإعطاء شهكة للطعام .

أما في مدن ، فإن الأهالي يكثرون من تناول الكسكسي بالحمار والبيض واللحم ، والكروية ، والخبز لمصفوع من دقيق مستورد ، والأرر ، والسمك الطازج ، والحبوب ، كما إن أكثرهم يتناول « الدارين » مرة في الأسبوع على الأقل على مدار السنة . وتناول الخضروات المطبوخة أو الطازجة قليل بالنسبة للشعوب العربية الأخرى ، كما إن طريقة الطهي تختلف إختلافا كبيرا عما هو مألوف في الشرق .

ولا توجد في طرابلس بعض الأصناف الغذائية المعروفة في مصر والبلاد السورية ، كما إن بعض الأصناف الأخرى نادرة الوجود والاستعمال

ومن الأصناف النادرة الوحود أو المفقودة الحنة البيضاء (الدول كريم) ،
والحبة الزوى ، والحلاوة الطحينية ، والطحينة ، والحلويات الشرقية (الكثافة
والبقلاوة وغيرها) .

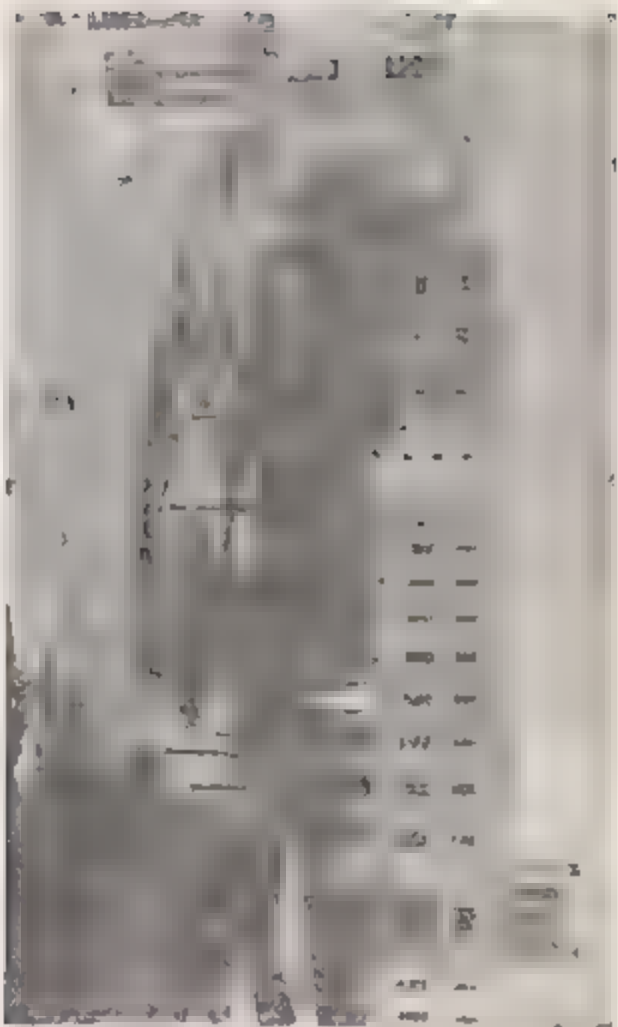
ومن الساجية الأخرى ، تنتج البلاد أصنافاً ممتازة من الفاكهة (كالعنب والتين
والخوخ والبرتقال والطبيع) ، كما تستورد أصنافاً أخرى من إيطاليا (كالتمرح
والكشمري) . أما المور الحلى ، فلا ترقى إلى مرتبة المور المعروف في مصر ،
وهو ذو قشرة غليظة ، كما إنه مريع النش . وساع ناقطه .

ويكثر الطراميسون من شرب الشاي (يسمونه الشاهي) وكانوا لا يستعملون
قل الحرب الأخيرة إلا الشاي الأخضر ، ثم انقطع ورود هذا النوع ، لجأوا إلى
أنواع الشاي الأخرى وتختلف طريقة تحميره عما هو معروف في الشرق ، إذ
يشلونه بالدهن حتى يبرد لونه ويكتنف ، ثم يصفونه من وعاء إلى آخر حتى يكون
رغوة كثرة البيرة . وتمد إصافه السكر ، فدموه في كؤوس صغيرة ، مصافاً إليه
المور المقشور أو القول السوداني (الكاكاو) وقد حث لعادة على تقديم ثلاثة
كؤوس للصيف ، ولا يكون إتمام إلا كرم إلا أنه

ولا يحفى الطراميسون العبوة إلا في الدر

ويشرب الطراميسون شراباً مستخرج من حدوع المحل ، ويسمونه «اللاقي»
فإذا احتسى طارحاً ، كان له قوم حبيب ولوه ، حلوا طعم ، ولا أثر له . أما إذا
ترك صعدة ساعات ، فإنه يتحمر ، ويتحول إلى شراب مسكر حامض مذاق

وتعبر المحلة الواحدة يومياً حوالي ٣٠ نراً من «اللاقي» ، وربما أكثر
ولا يجوز إستخراج اللاقي إلا بتصريح من السلطات ، وفي هذه الحالة توضع علامة
مميزة على المحلة ، ويشترط على المزارع أن يفرس محلة أخرى عوضاً عن المحلة
المصرح بخدعها



[صورة المؤلف]

مدينة القاهرة - مصر

الثقافة والتعليم والصحافة

أقد واجهت الحكومة الوطنية ، عند استلامها زمام الأمور في مطلع العام الماضي صعوبات خاصة لم نعرفها البلاد الأخرى . فقد كانت المدارس الليبية فيما قبل الحرب تتبع منهجاً أحسباً حصصاً بالإيطاليين ، وكان عدد من يتلقى العلم مع هؤلاء قليلاً جداً . ومنهم تكونت معظم طبقة المعلمين المدرسين تدريباً وسطاً .

و بسبب قلة وسائل التعليم قبل الحرب العالمية الثانية ، كانت درجة الأمية عالية جداً ، فهي أكثر من ٨٥ بالمائة . كما أن عدد الليبيين الحائزين على شهادات دراسية عالية قليل جداً .

وفي سنة ١٩٥٠ ، كان في إقليم طرابلس ١٣٨ مدرسة بما في ذلك مدرستان ثانويتان وداران للمعصين ، بلغ مجموع تلامذتها ٢٣,٧١٦ طالباً . وبالإضافة إلى ذلك . تأسست في ولاية طرابلس بمساعدة منظمة التربية والتعليم والثقافة التابعة للأمم المتحدة ، عدة مراكز فنية وتدريبية ، ومراكز للتدريب الفني والكفائي في مدينة طرابلس ، وهو المعروف اليوم بالمكتبة الفنية . وكانت نصم في العام الماضي ٢٣٢ تلميذاً . وفي نهاية العام الدراسي ١٩٥٠ / ١٩٥١ ، كانت هنالك ٢٤٤ مدرسة في طرابلس الغرب ، وعدد طلابها ٣٢,٩٢٦ طالباً . وبلغ عدد المدرسين ١,١٩٢ مدرساً . وهذا بخلاف عدد من المدارس القرآنية . وأربع مدارس ثانوية خاصة (مدرستين في طرابلس وواحدة في كل من رليطن ومصراتة) ، ومدرستين ثانويتين حكوميتين واحدة في طرابلس^(١) والأخرى في الزاوية .

وبتاريخ ١٧ يولية سنة ١٩٥٢ ، سلم وزير أميركا القفوض لطرالس إلى

(١) بلغ مجموع عدد تلامذة المدرسة هذا العام ٤٨٣ طالباً ، ومجموع عدد أساتذتها ٣٦ أستاذاً منهم ١١ ليبيا و ١٠ مصريين و ٧ فلسطينيين و ٣ مجاهدين و ١٣ إيطاليين . وبالإضافة إلى التوجيهية التي تحول لهم حق حصول الحاصلات المصرية .

حصرة رئيس الوزراء شيكا مبلغ ١٨٠.٠٠٠ دولار لإنشاء عشرة مدارس جديدة ،
وإصلاح ثلاثة أخرى في ولاية طرابلس الغرب .

ويتم إنشاء منطقتين في مناهجها النظام المصري ، كما تدرس فيها الكتب
الاندرسية المصرية ، فيما عدا التاريخ والجغرافيا .

ويوجد في طرابلس الغرب عدد من المدارس الإيطالية ، ولا توجد فيها مدارس
أجنبية أخرى .

ويقدم - كتب للمعلمات الأمريكيات بطرابلس دورات مسائية لتعليم اللغة
الإنجليزية ، وعدد من المتخصصين في الدورة الحالية نحو ١٣٠ شخصاً

تعليم البنات :

تطمح الوزارة في طرابلس الغرب وضع حصص - مسائية للتعليمات لافضل مكمل
المبته المتواجدة في هذه البلاد ، ولكن ، لاحظ أن عدد الفتيات اللاتي يدرسن
مستمرة . ويوجد الآن في المدارس الحكومية حوالي ثلاثة آلاف فتاة ، بما في ذلك
طلبات كلية تدرس للمعلمات التي افتتحت في مدينة طرابلس في أوائل سنة ١٩٥١

وكان عدد طالبات هذه الكلية عند افتتاحها ٢٨ فتاة ، تراوح أعمارهن بين ١٢
و ١٥ سنة . وفي شهر أكتوبر من نفس السنة ، ازداد العدد فاصبح ٨٨ وقد
انضمت بالكلية مدرسة ابتدائية ثلاثية من المعلمات المتخصصات ، بقصد تدرسين
على التعليم . و شرف على دار المعلمات مديرة فلسطينية و ٧ مدرسات فلسطينيات

وقد قدم منظمة اليونسكو معونة خاصة ببطانة المعارف الطرابلسية ،
وقد وضع مشروع لإنشاء عدد من رياض الأطفال النموذجية ، سيبدأ في تنفيذه
قريباً جداً .

الصحافة :

مداربات الصحافة في طرابلس العرب تنمو في طفولتها الأولى ، إذا ظهرت أول
جريدة عربية بعد تحرير البلاد عام ١٩٤٣ ، وتصدر اليوم في مدينة طرابلس
الجرائد التالية :

طرابلس الغرب : يومية عربية يصدرها مكتب الصحافة والشر التاسع لولاية
طرابلس ، في صحيفتين وأحياناً في أربع صفحات وبيع معدل التوزيع اليومي
حوالي ٢٠٠٠ نسخة .

ليبسا الزراعية : نصف شهرية ثلثين العربية والإيطالية ، وسابع الموضوعات
الزراعية . يحررها السنيور كاروتشي قوللي .

كور بيري دي ترينولي : يومية ثلثين الإيطالية ، يصدرها مكتب الصحافة
والنشر بولاية طرابلس الغرب وتوزيع حوالى ٥٠٠٠ نسخة .

صدى قبلي : إسبوعية ثلثين الإيطالية ، في ثلثي صفحات صغيرة ، ويحررها
المستر من . جوستون ، وقد اشتمت في أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

أورادى ترينولي : جريدة إيطالية أسبوعية مستقلة ، يحررها السنيور
جوستوني كايولا

هذا ويصدر مكتب المعلومات الأمر لكي طرابلس مجلة نصف شهرية باسم
« أمريكا والعالم الحر » حوية لأهم القضايا السياسية والثقافية والأدبية ، وتوزع
مجانياً على المشتركين .

الموسيقى :

الآلات الموسيقية المعروفة في ريف طرابلس الغرب هي : القصعة (وتسمى المقرونة) ، والطبل ، و « الزكرة » وهي عبارة عن قرنة تشبه قرنة الاسكوش ، ونستعمل في الأفراح . أما في المدن فتستعمل بعض الآلات الأخرى كالتابون والعود والكندجة ، على نطاق ضيق .

ويستطيع الطرابلسيون الفناء الأندلسي ، والتونسي ، وأحياناً الأعالي المصرية الحديثة . كما إهم يتقيفون في المدن الموسيقى التريية وخصوصاً الكلاسيكية ، والأوبرا

ولا توجد فرق تمثيلية أو موسيقية عربية في طرابلس الغرب ، ونعترف البلاد من هذه الناحية إلى الشيء الكثير .

المكتبات العامة :

توجد في مدينة طرابلس أربع مكتبات عامة هي :

(١) مكتبة الحكومة

(٢) مكتبة الأوقاف

(٣) مكتبة مكتب المعلومات الأمريكي (والمكتب مكتبة خاصة

بالسيدات والأولاد)

(٤) مكتبة مكتب المعلومات البريطاني

وتعصم هذه المكاتب آلافاً من الكتب شتى اللغات ، وهي مفتوحة للجمهور

يومياً ماعدا أيام العطلة الرسمية .

السجون وحوادث الاجرام

مما يلي بيان بالسجون الموحدة في طرابلس الغرب ومعدل عدد النزلاء الشهرى في سنتى ١٩٤٩ و ١٩٥٠ :

١٩٥٠		١٩٤٩		السجن
إناث	ذكور	إناث	ذكور	
—	٢٥٠	—	٢٩٥	السجن المركزى
—	١٥٨	—	٢٤١	سجن الحديد
—	١٢٤	—	١٤٠	سجن عين رارة
—	—	—	—	سجن قرقارش
—	٤٤	—	—	(١) قسم الرجال
٤١	—	٤٧	—	(ب) قسم النساء
—	٢٨	—	—	قسم المنشقى
—	٥٩	—	٥٤	سجن عريان
—	٧٠	—	٩٥	سجن الحبس
—	١٠٤	—	٩٥	الأصلحية
٤١	١١٠٧	٤٧	١١٥٤	المجموع

وتتملك مصلحة السجون مرتعتين كبيرتين وورش كاملة الأدوات لتدريب المسجونين على الحرف المختلفة ، ومنها : التجارة والخياطة وصنع الأحذية وصناعة المعادن والحام الآكيجين والكهرباء وغيرها . وقد أشتت مدرسة كبرى لتدريب الأحداث على الصاعات المختلفة ، بالإضافة الى تلقينهم العلوم النظرية الأخرى ، ويقوم بالتدريس فى هذه المدرسة أسندة منتدبون من وزارة المعارف ، وعدد من

حالة الشهادات الصناعية وسم اصلاحية لأحدث مزرعة صغيرة مساحتها ١٧ فدانا، وتزرع فيها أشجار الزيتون والشمش، كما يزرع فيها القمح السوداني ويختلف أنواع الخضروات .

ويسمح نظام السجون لأطباء ترارة سجون من ذوي الدماء الحسن ، كما يجوز أن يحضروا معهم النساء والأطفال ، بعد مرافقتهم من مأموري السجن وفيما يلي بيان الخزانة مختمة من سنة ١٩٤٤ إلى سنة ١٩٥١ :

السنة	حرائق الحل	مردود قيل	مردود مردود	مردود مردود	مردود مردود	مردود مردود	مردود مردود	مردود مردود
١٩٤٤	٤٠	٢٤	٢٩٧	١٣٥٧	١٧١	٦١	٣٠٦٣	٢٧٣٢
١٩٤٥	٧٤	٢٧	٢٦٤	١٢٩٠	٩٣	٥٤	٤٠٨٨	٢١٩٤
١٩٤٦	٤٤	٩	٣١٥	١٣٢٧	٩٨	٤٩	١١٤٣٠	٢٧١٦
١٩٤٧	٥٧	٤٠	٤١٠	٢٩١٩	٣٦٦	٦٩	٢٠٥٧٨	٢٧١٧
١٩٤٨	٤٩	٣٠	٥٥٦	٣٠٥٣	٣٨٦	٦٣	٢٠٨١٠	٣٣٧٨
١٩٤٩	٤٧	٣٤	١٨٩١	٣٤١١	٨٧	٧٥	٢٠٣٤٥	٢٨٧٩
١٩٥٠	٤٠	٢٤	٢٨٤٥	٢١٥٠	٢٣	١٤٠	٢٠١٨٧	٢٥٥٥
١٩٥١	٤٨	٢٩	٢٨٧٨	٤١٩٩	٤٨	١٥١	٢٠٨١٦	٢٦١٤



سوق الطهر — مصر

[تصوير حاج]

الفصل الثالث

الحالة الاقتصادية والمالية

النظام النقدي :

صدر قانون النقد الليبي يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥١ ، وعوجب هذا القانون أنشئت لجنة العملة الليبية ، من سبعة أعضاء ، كما يلي :

عصرون لبيان تيمهما الحكومة ، أحدهما يمثل كرئيس للجنة عدد عياب الرئيس الذي تعينه الحكومة .

عضوان بريطانيان يرشحهما بنك إنجلترا
عضو مصري يرشحه البنك الأهلي المصري
عضو فرنسي يرشحه بنك فرنسا
عضو إيطالي يرشحه بنك إيطاليا

وتاريخ أول أريد سنة ١٩٥٢ ، صدرت أول عملة ليبية في عهد الاستقلال وحلت محل الد « مال » أو الليرة العسكرية في طرابلس ، والجبلية المصرية في رققة ، والفرنك الجزائري في قران . ويعدل الحمية الليبي الحمية الأسترالي في القيمة ، وهو مقسم إلى ألف ملليم ، ومئة قرش

الدخل القومي :

تعتبر ليبيا من البلاد الفقيرة بالنسبة لمتوسط الدخل السنوي للفرد ، إذ لا يزيد هذا المتوسط في ليبيا على حمة عشر حمتها ، بينما هو في مصر مثلاً ٣٦ . وللمقارنة ،

مورد فيما يلي بياناً متوسط الدخل السنوي للفرد في بعض البلدان الشرقية الأخرى :

أفغانستان	١٦٥	ج . ل (استراي)
مصر	٣٦	»
إيران	٣٢	»
العراق	٣٢	»
لبنان	٥١	»
تركيا	٤٥	»
اليمن	١٥	»
الهند	١٧	»

ويرجى أن يتعفن هذا الوضع مد بعيد ، مشروعات لاقتصادية ومشاريع التنمية التي تقوم الحكومة لأن نفذهما تسبب عدة مطبات هيئة الأمم والمؤسسات الأخرى .

الإنتاج - (أ) : الزراعة وتربية الماشية -

تعتمد إقتصاديات البلاد إلى حد كبير على الزراعة ، إذ أن ثلثين ثلثة من السكان على الأقل يعملون في هذا الحقل ، ولا تشمل تصميم البلاد في وقت قريب ، ظراً لاقتصادهم إلى معظم المواد الخام التي لاغنى عنها للصناعة .

وقدر الخبراء أن في إقليم طرابلس الغرب عشرة ملايين هكتار من الأراضي المنتجة ، وثمانية ملايين هكتار من المراعي ، وحوالي ٤٠٠ ألف من المليون هكتار الباقية صالحة للزراعة المستقرة ، ولا تشمل الإصلاح إلا جزءاً منها .

وعلى أن يحصلوا تقريبا المساحة التي تزرع زرع ثلثة في إقليم طرابلس الغرب :

هكتار

الواحات الساحلية العربية	٥٠,٠٠٠
البتانين الجبلية العربية	١٢٧,٠٠٠
أراضي الإمتياز الإيطالية	١٢٧,٠٠٠
الأراضي المموحة لمؤسسة «الأنقى» الإيطالية	٥١,٠٥٨	
الأراضي المموحة لمؤسسة «الأنقى» الإيطالية	٤٦,٢٢٨	
الأراضي المروعة غابات	٣,٠٥٠
المجموع	.				٤٠٤,٣٣٦

ويعتمد الزراعة في طرابلس إلى حد كبير على المطر ، كما يتركز طرق الزراعة المستعملة في أغلب المزارع لانزاع هي الطرق الحديثة القديمة . ولذا كان اعتماد معظم السكان العرب على محاصيل الأشجار التي لاتتأثر كثيراً بالجفاف ، وأهمها الزيتون والتين وتمر أما الخضوب ، فهم يزرعونها هم الشمير والقمح

وفيما يلي بيان بحلى المحاصيل الخضوب في طرابلس العرب :

سنة	ص. شمير	طن قمح
١٩٤٥	٧٠,٠٠٠	٨,٠٠٠
١٩٤٦	٧٥,٠٠٠	٩,٠٠٠
١٩٤٧	١٨,٠٠٠	١,٠٠٠
١٩٤٨	٢٢,٠٠٠	٣,٤٠٠
١٩٤٩	١٤١,٠٠٠	٨,٠٠٠
١٩٥٠	٨٥,٠٠٠	٨,٠٠٠
١٩٥١	٩٢,٠٠٠	٨,٥٠٠

وبدل هذه الأرقام على ما الصالح من تأثير كبير في الانتاج . فقد كان محصول الشعير في إقليم طرابلس في سنتي الجفاف ، أي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ ، ١٨ ألف طن و ٢٢ ألف طن على التوالي ، و حين أن محصول سنة ١٩٤٩ لم يقل عن ١٤١ ألف طن . وتقدر المساحة المزروعة حبوباً بحو ٣٥٠ ألف هكتار .

ويأتي الزيتون من حيث القيمة الاقتصادية بعد الشعير بين المحاصيل الزراعية ، ويعطي الزيتون الطرابلسي نسبة كبيرة من الزيت ، ويقدر المحصول السنوي منه بما يقرب من ٨٥٠٠ طناً . وينتظر وصول هذا الرقم إلى عشرة آلاف طن ، عندما تنضج أشجار الزيتون التي غرست خلال السنوات الأخيرة . ويقدر عدد أشجار الزيتون في إقليم طرابلس بما يزيد على ٣٥٠٠٠٠ شجرة ، منها حوالي ١٨٠٠٠٠ للايطاليين .

ويزدهر اللوز في طرابلس الغرب ، ويقدر الانتاج الحالي منه بما يقرب من ١٦٥٠ طناً في السنة ، ويقدر عدد الأشجار بحوالي مليوني شجرة . وينتظر أن يصل انتاج هذه الأشجار إلى حصة آلاف طن عندما تنضج جميع الأشجار . ومن النمر الناحية في طرابلس ، الموالح (البرتقال واليوسون واليوسى) ، والتين والحواح ، والشمش . ويقدر عدد أشجار التين بحوالي ٥٩٥ ألف شجرة ، ولم يصدر من محصولها شيء حتى الآن .

وقد أكثر الإيطاليون من زراعة الكروم في أوائل عهدهم بهذه البلاد ، ويستعمل العنب خاصة في صنع الخمر . وتعتبر بعض أنواع العنب المحلي من الأصناف الجيدة ، ولكنها لم تصدر الى الخارج حتى الآن .

ويوجد حوالي عشرون مليون كروم في إقليم طرابلس ، وبلغ مقدار ما أنتج من العنب وأنواع الخمر الأخرى سنة ١٩٥١ حوالي ٢٨ ألف هكتولتر وتزرع في إقليم طرابلس كميات من التين تغطي الاستهلاك المحلي ، وبالأخص في مستعمرات « الآني » . وقد بلغ انتاج التين سنة ١٩٥١ ، ٨٨٠ طناً .

وقد أدخل الإيطاليون زراعة الفول السوداني (الكاكاوية) إلى طرابلس ،
وبحثت نجاحاً باهراً . وقد بلغ إنتاج هذا الصنف ١٥٠٠ طناً عام ١٩٥١ ، وصدر
بعضها إلى إيطاليا .

ويزدهر شجر الخروع ، تكاليف قليلة ، على طول الساحل وفي المناطق نصف
الصحراوية . وصدر بدوره إلى الخارج لاستخراج الزيت الذي يستعمل في نزييت
الطائرات والآلات الدقيقة ، ولأغراض طبية أخرى .

ويسمى إقليم طرابلس سات رى اسمه « الخلفا » ويستعمل في صنع الأصناف
الزينة من الورق وأوراق النقد . وهذا النبات مصدر هام للدخل القومي في طرابلس ،
وباع الطل الواحد منه خمسة وثلاثين دينيراً (وكان يساع إلى وقت قريب اثنين
وأربعين دينيراً للطل) ويصدر منه سنوياً ما قيمته حوالي الثلاثة أرباع مليون دينير .
وتأى ترسة خشية والحجوات في المرتبة الثانية بعد الزراعة ، من حيث القيمة
الاقتصادية . وتعتمد ترسة لخشية في إقليم طرابلس على الكلا ، ولذا فإن هذه
التجارة تتأثر بشدة في السنوات المجدبة .

وفيما يلي بيان تربية عدد المواشي وحيوانات في إقليم طرابلس :

النوع	العدد بالآلاف
الغنم	٣٥٠
الماعز	٣٦٥
الإبل	٦٠
الأبقار	٢٣
الخيل	٦
الخنازير	٢

ويعتمد على الأعظم في الحصول على الصوف واللحم والحليب وتستخدم الخيول المحلية في الغالب كحيوانات للمحراثاة والحرا. أما الحارير، فيقوم بتربيتها الإيطاليون، وتندرج تحت الطوائف غير الإسلامية لهذا النوع من اللحم

(ب) الصناعة:

يلاحظ أن أحوال طرسي الصناعية والاقتصادية هي ملائمة لتطور الصناعات الناعمة، حيث يقدر التمدد إلى السكك الحديدية ووسائل مواصلات السريعة والقوة السكك الحديدية واسعة النطاق في المكافئة عند السكان، فضلاً عن أكثر المواد الأولية والحاصلات الزراعية

غير أنه قد في البلاد من مصانع لصاحبه، ولكن من الصعب غالباً لمصنعه وأنهم صناعة النسيج في عام، في السكك الحديدية ووايونسون وهناك سبع شركات لصناعة النسيج، وبيع ما يصدره سبوت أنب طرسي ومثلت شركات إيطالية على حدة النسيج في السكك الحديدية (من شهر مايو إلى يوليو)، صرأ هذه الشركات في السكك الحديدية، فيزدون غمط في الغالب من قبل شركات صناعة النسيج، ويزودهم لموسم حصة أ. وتزوج إنتاج السردين بين ١٠٠٠ و ٣٠٠ طن في الموسم، وصد مصنعه، وهو من نوع غير الخلد، إلى مصر، ومن الصعب أيضاً، صناعة عصرية في السكك الحديدية وتكريره. وتوجد في إقليم طرسي أربع مصانع حديثة لبنات الخشب، وعدد من مصانع الصغيرة النائية.

وتوجد في طرسي أربع مصانع صغيرة لتأليف، و١٢ مصنعاً لتكريره، ومصنع واحد لصنع البيرة من الشعير الخشن لمسود، كما يوجد مصنعان لتقطير الكحول، وعدد من مصانع لتقطير البيرة لإنتاج الخمور المحلية من التمر، و١٢ مصنعاً لإنتاج لينة المعدنية والمطاط. وتقوم مصانع حدشان بعمال صناعة الخيول

وعصيرها . وقد سمع إنتاج هدير نصنع سنة ١٩٥١ حوالي ٤٥ طناً من مختلف أنواع الحبوب ، وذلك بخلاف عدد من مداخيل الحبوب الصغيرة .

ويوجد في طرابلس مصنع واحد لإنتاج ورق الكلف ، وينبع إنتاجه استوى حوالي ٤٠٠ طن . ومصنع واحد للشحمة ومصنع للشح

ولا تزال المسوحات صمغ طريقة الأعمال البدوية ، وهذا شيء حدثت مصانع إلى كير لإنتاج المسوحات عذبة ، وعطري في شر أعينه قرية ، وتوجد في مدنتي طرابلس وعصيرته حصن - تاتي مصنع هدد اسيل على أساس صناعي ، وتوجد مؤسستان للصمغ لسط (لأكله) حـ - د - هـ - و - ز ، وكس م يصدر منها شيء للخارج حتى الآن .

وتدير مصنع السحيري في مد - هـ طرابلس شركة لبنه البرطانية لأمر ملكية ، على أساس حصوله على ممرات ثلثه وثلثه مثوية في الأربع . وينبع هذا المصنع سنوياً حوالي ٣٩٠,٠٠٠ رطل سحارة ، و ١٢٥,٠٠٠ كية حراش من الطافي .

وتوجد محطة لتوليد القوة الكهربائية في مدته صراماس ، أشتها ، وتديرها شركة إيطالية . وينبع هاس المختص في الوقت الخاص ٦٣٠٠ كيات ، وقوتها العادية ، و ٦٩٠٠ كيات قوتها فوق العادية . وتدير هذه الشركة مختص آخر بين واحد هاس مصرية ، قوتها توليدها الموصولة ٤٧٠ كيات ، ولآخر في مدته الخمس ، وتبلغ قوتها الموصولة ١٦٠ كيات .

وتقوم شركة إيطالية بإنتاج الغاز في مد - هـ طرابلس ، وينبع طاقتها الإنتاجية ٤٢٠ ألف متر مكعب في الشهر ، في حين أن ساحتها الفعلية هو ٢٢٥ ألف متر مكعب فقط .

المالية العامة :

أولاً الإيرادات : تتكون إيرادات الحكومة في طرابلس من عدد من

الصرائب المباشرة (حوالى ٣٠ بالمئة من مجموع الإيرادات) ، والصرائب غير المباشرة (حوالى ٧٠ بالمئة من مجموع الإيرادات) .

ولا تزال ضريبة الدخل نجى في طرابلس تحتضى القوانين الإيطالية . و تحتضى هذا القانون ، نجى ضريبة قدرها ١٥ ٪ على الأرباح الناتجة من استثمار رأس المال في غير لأسية والأراضى ، و ١٠ ٪ على الأرباح الصناعية والتجارية والمهن الحرة ، و ٨ ٪ من مرتبات الموظفين ، و ٤ ٪ من أحوار العمال . وليس ثمة نظام ضاعدى لمعدل الضريبة ، كما إنه لاسى من دفع الضريبة ، بموجب النظام الجديد ، إلا الذين تقل دخولهم عن ٨٠ جنياً فى السنة .

و يجمع الدخل الناتج من المالى للضريبة على المارل بمعدل ٨ ٪ من صافى الدخل . وقد حدد صافى الدخل بأنه الدخل الإجمالى بعد خصم الثب ، ولا يسمح بأية تخفيضات أخرى . وعلى المالى العامة وبعض المالى الجديدة الأخرى خلال بعض السنوات الأولى من دفع هذه الضريبة .

وتحتل أنظمة حماية الصرائب على الزراعة فى قسم من البلاد نجى « الضريبة الزراعية » بمعدل ١٠ ٪ من القيمة التقديرية للمحصول ، بما فى ذلك المحسروات والحبوب والفاكهة والزيتون والبلح وغيرها . وفى أجزاء أخرى من إقليم طرابلس نجى ضريبة العشر على الحبوب والأشجار بدلاً من « الضريبة الزراعية » بمعدل ١٠ ٪ من المحصول ، وتجمع عيماً . وتنجى ضريبة العشر على الأشجار بمعدل ١٠ ٪ من قيمة محصولها ، وتدفع نقداً .

وبالإضافة إلى ما تقدم ، توجد ضريبة المناشية بمعدل ٢ ٪ من قيمة كل رأس من الأبقار والحيول والشم والماعز .

وتشمل أبواب الإيرادات الأخرى على أرباح « التجارة الحكومية » ، وهى ناتجة عن بيع السلع التموينية من قبل إدارة التموين سيطرة المانية . وتشمل كذلك

على الإيرادات الناجمة من الرسوم ، ورسوم الجمركية ، والمواصلات ، ومصرية الملاهي
والرخص وغيرها

ثانياً المصروفات : إن مصروفات الحكومة في الوقت الحاضر مبرصها ومحدداتها
احتياجات الانتاج والتنمية الاقتصادية والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية والإصلاح
الحزنى لأضرار الحرب ، واعانة مشروعات الاستثمار الإيطالية ، والحفاظة على المنافع
العامة وهذا كله يتطلب مبالغ تتعدى الإيرادات المادية . وقد بلغ المجرى في
ميرانية ولاية طرابلس لسنة المالية المنتهية في ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ ، حوالى ٤٠٠
ألف جنيه ، وبلغ مجموع الإعانات المالية المقدمة للأقليم حلال سنوات الإدارة
البريطانية (١٩٤٣ - ١٩٥٠) ٥٧٣, ٨١٠, ٢ رجباً . وقد بلغ المجرى في ميرانية
السنة المالية المنتهية في ٣١ مارس سنة ١٩٥٣ أكثر من مليون جنيه — باستثناء
إيرادات الجمارك التي تدفع بكاملها للحكومة الاتحادية — وفقدت في الإيرانية
المذكورة بمليون و ٢٣ جنيه .

وفيما يلي بيان مبراية طرابلس العرب للسنة المالية من أول أبريل سنة ١٩٥٢ ،
إلى ٣١ مارس سنة ١٩٥٣ :

سند لمصروفات انرواس (ج ل) عققات أخرى (ج ل) الجلالة (ج ل)

الوالي	٢٣,٣٠٠	٣٠,٠٠٠	٦٣,٣٠٠
الداخلية	٤٩٥,٠٤٠	٣٨١,٦٦٠	٨٧٦,٧٠٠
المالية	٩٠,٧٣٠	٣٢٣,٦٤٠	٤١٤,٣٧٠
المراعة	٤٠,١١٠	١١٠,٨٩٠	١٥١,٠٠٠
المواصلات	٣٦,٠٤٥	٢٦٨,٩٥٥	٣٠٥,٠٠٠
الشرف	٢٣٤,٦١٠	٧٨,٣٩٠	٣١٣,٠٠٠
الصحة	٨٨,٩٩٠	١٥٣,٠١٠	٢٤٢,٠٠٠
العدل	٧٠,٨١٠	٥,٦٩٠	٧٦,٥٠٠
الأشغال	٥٧,٤٥٠	٢٤٣,٥٥٠	٣٠١,٠٠٠

حصة مصروفات الداخلية ١٠٨٥,١٤٧ ر ١,٥٩٥,٧٨٥ ٢,٧٤٣,٨٧٠

الإيراد المقدر ١,٦٤٢,٨٧٠

العجز المقدر الذي يجب

تلافيه من حكومة ليبيا

١,١٠٠,٠٠٠

يستقر ما يدفع لمصروف

الديوان الملكي

٣٠,٠٠٠

صافي المعز ١,٠٧٠,٠٠٠

وفيما يلي بيان ميزانية الحكومة الاتحادية عن امدد دانها .

جنيته لبي	
٢,٩٨٥,١١٣	الإيراد المقدر لحكومة ليبيا
٨٤٧,٧٩٠	المصروفات المقدرة لحكومة ليبيا
٢,١٣٧,٣٢٣	الرصيد المخصص للولايات

وفيما يلي جدول تفاصيل الإيرادات المقدرة للحكومة الليبية ، عن المدة دانها

جنيته لبي	جنيته لبي	التفصيلات
		<u>المجاري والمكوس :</u>
	٤٠٠,٠٠٠	رقعة
	٣,٥٣٠	فزان
١,٤٣٥,٥٣٠	١,٠٢٣,٠٠٠	طرابلس
		<u>البريد والمواصلات السككية</u>
	١٠٤,٠٠٠	رقعة
	٢,٦٦٠	فزان
٢٨٦,٢٦٠	١٨٠,٠٠٠	طرابلس
		<u>السمح الأحمسية على سبيل مساعدته .</u>
	١,١١٠,٠٠٠	بريطانيا
١,٢٧٣,٣٢٣	١٦٣,٣٢٣	فرنسا
٢,٩٨٥,١١٣		<u>جملة إيرادات الحكومة الليبية :</u>

التجارة الخارجية :

تميز الأرقام الرسمية أن طرابلس الغرب صدرت من المحصولات الزراعية والأشجار والحيوانات ومشتقاتها في سنة ١٩٤٥ ، ما قيمته مليون جنيه ، وفي سنة ١٩٤٦ بلغت قيمة الصادرات ١,٦٠٠,٠٠٠ جنيه ، وفي سنة ١٩٤٧ بلغت قيمتها ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه ، وفي سنة ١٩٤٨ ، ١,٦٠٠,٠٠٠ جنيه ، وفي سنة ١٩٤٩ ، ١,٨٠٠,٠٠٠ جنيه ، وفي سنة ١٩٥٠ ، ٢,٣٠٠,٠٠٠ حسها وتوزع المواد الغذائية حوالي ٥٩ ٪ من مجموع الصادرات ، وتوزع المواد الخام التي هي من أصل زراعي حوالي ٢٨ ٪ ، والمصنوعات الخاضعة حوالي ١٣ ٪

وفيما يلي بيان تفصيلي لصادرات ولاية طرابلس الغرب خلال السنوات ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠ ، مقلا عن المصادر الرسمية .

صادرات طرابلس العرب (بالآلاف الجنيهات الاسترلينية)

المواد	١٩٤٥	١٩٤٦	١٩٤٧	١٩٤٨	١٩٤٩	١٩٥٠
الحبوب	—	٩٦٧	١١٠٥	٧٤٠٧	٤٣٣٣	٧٣١
الشعير	٥٠٥٥٤	٧٧٠٣٢	—	—	٢٧٨٣٢	٥٧٧٧٧
سمك ثوميه والتريديس	٨٦٨٨	١٨٠١	١٠٨٣٠	١٨٢٠	١٠٩٣٧	١٦٢٢٠
الفول السوداني	٢٣٣	—	—	٥٤٣٥	١٠٤٣٦	٩٨٣٧
التمر	٨٨٣٥	٥٣٣٩	١٥٠٠	٢٢٣٤	١٣٣٦	٢٥٠٩
القمح والذيق	—	١٠٠٣٩	٢٥٠٨	—	—	١٣٤
مواد غذائية أخرى	١٣٨٣٥	١٢٤٣٥	٩٤٣	١٤٠٠٤	١٢١٧	٤٥٦٣٦
مجموع المواد الغذائية	٨٢٣٣٥	١٢٣٣٣	٢٤٥٣٢	١٨٤٣٠	٧٥١٣٢	١٣٤٩٣٤
الحرف	—	—	٨٦٣٦	٢٥٩٣٢	١٦٤٣٣	٢٠١٠١
معدن حديد	—	٥٣٢	١٨٥٣٦	١٧٢٠٩	١٤٢٣١	١٢٥٣٩
الاصحاح	٢٥٤	٢٠١٤	٢٤٠٤	٧٩٥	١٦٣١	٦٣٣٧
الحديد	١٣٠٥	٦٢٣٥	٩٥٠٧	٦٣٠٣	٤٨٣٨	٦٠٣٩
البصع غير المصنوع	—	١٠٣٦	٣١٣٤	٧٤٣٧	—	—
مواد خام أخرى	٢٣٣	٣١٥	٦٣٠٠	٥٥٣١	٥٠٠٤	١٧٢٣٥
الزيت	٦٩٢	١٣٤٢	٤٨٦٠٧	٧٠٤٧	٤٢١٠	٦٥١٣١
الصابون	٣٧٥	٦٣٠٦	١٧١٠٨	١٧٥٠١	١٢١٣٢	٧٨٣٤
البصع مصنع	١٠٣٠	١٢٣١	٤٤٣٩	٦٣٠٧	٧٥٣٦	٧٥٣٦
البصع مصنع آخر	٧٥٣	٦٣٠١	١١١٠٩	١٤٣٨	٧٨٠٥	١٣٤٣٢
مجموع البصع	١٢٢٧	١٢٨٠٨	٢٥٨٦	٢٨٢٠٦	٢٧٥٠٣	٢٨٨٣٢
معدن أخرى	٢٦٣٤	١٢٣١	١٤٣٧	١٧٣٥	٤٣٣	١٣٢
مجموع أخرى	١٠٣٩٨	١٦١٨٢	١٢٠٥٢	١٥٨٨٢	١٤٥٢٣٥	٢٢٨٨٣٧

ملاحظات: ١- تشمل معظمها بعض المواد الغذائية كالمح والشمع ولحوم الحيوانات الغذائية
 ٢- أخرى: مسوجات، والمواد لتروسه، والمسحرات الكماوية، والسيارات،
 والآلات، والمصنوعات الخفيفة، وفيما يلي بيان بصادرات طرابلس العرب خلال
 سنوات ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠:

واردات طرابلس (بآلاف الجنيهات الاسترلينية)

الووع	١٩٤٥	١٩٤٦	١٩٤٧	١٩٤٨	١٩٤٩	١٩٥٠
قمح	٢٣٥٠٦	١٢٨٠١	٢٢٢٠٢	٥٧٥٠٤	٥١٨٠٣	٣٥٥٠٥
شعير	—	—	٢٤٩٠٥	٦٧٦٠٦	١١٨٠٨	—
سكر	١١٥٠٤	١٦٥٠١	١٦٧٠٨	٢١٣٠٧	٢٤١٠١	٣١٢٠١
شاي	٩١٠٥	١٤٥٠٢	٢٦٤٠٩	٨٤٠٠	١٣٠٠٨	٢٤٧٠١
مواد غذائية أخرى	١٤٣٠٧	١٦٨٠٧	٧٧٠٠٤	٢٢٤٠٤	٢٥٨٠٢	٦٣٥٠٩
القيمة الإجمالية للمواد الغذائية	٥٨٦٠٢	٦٠٧٠١	١٧٧٤٠٨	١٨٨٤٠١	١٢٦٧٠٢	١,٥٥٠,٠٦
مسوجات قطنية	٣٩٥٠٤	١٢٥٠٠	٣٦٤٠٨	٢٦٢٠٤	٤٢٤٠٧	٣٧٥٠٢
مسوجات أخرى الخ	٩٥٠٢	١٧٧٠٨	٢٣٠٠٧	٣٠٦٠٧	٥١٠٠٧	٤٧٠٠٤
القيمة الإجمالية للمسوجات الخ	٤٩٠٠٦	٣٠٢٠٨	٥٩٥٠٥	٦٥٩٠١	٩٣٥٠٤	٨٤٥٠٦
بنزول وزيوت التشحيم	١١٢٠٣	١٤٢٠٤	١٥٦٠٥	١٨١٠٣	٢٢٠٠٥	٤٢٣٠٩
منتجات كيميائية أخرى	١٣٠٠٤	٧٢٠٩	١١٨٠٣	١١٨٠٩	١٧٢٠١	٢٥٥٠٦
القيمة الإجمالية للزيوت والسلع الكيميائية	٢٤٢٠٧	٢١٥٠٣	٢٧٤٠٨	٣٠٠٠٢	٥٠٢٠٦	٦٧٩٠٥
لحم	٢٠٣٠١	١٩٠٠٧	١٧٩٠٥	٢٣٧٠٥	١٤٨٠١	١٧٥٠٤
سلع مذبذبة وسيارات الخ	٦٠٠٤	٢٩٠٨	٨٩٠٣	٢٣١٠٠	٢٦٤٠٥	٦١١٠٤
جميع الواردات الأخرى	٢٤٧٠٣	٢٨٦٠٣	٢٧٥٠٧	٦٠٦٠٤	٥٨٥٠٤	٦٨٧٠٠
المجموع الكلي	١٨٣٠٢٣	١٦٣٢٠٠	٣١٨٩٠٦	٣١٨٠٣٣	٣٧٠٣٢٢	٤,٥٥٠,٠٥

ويتضح من مقارنة الواردات والصادرات، أن طرابلس العت تستورد سنوياً سعياً
تريد قيمتها على ثمن ما صدره بأكثر من نصف . فقد كان فائض الإستيراد سنة ١٩٤٥
حوالى ٧٦٠ ألف جنيه . وفى سنة ١٩٥٠ . وصل هذا الفائض إلى ٢,٢٦١.٨٠٠ جسماً .

البنوك :

وحدى مديته طرابلس اليوم فروع للبنوك الأختية التالية :

بنك باركلز ، بنكو دى روما ، سكودى نابولى ، وسكودى مسيليا . وقد امتدت بنوك السلوة الإيطالية أعمالها فى المصف الثانى من سنة ١٩٥١ ، بعد أن طلت مدة طويلة مدة الاحتلال البريطانى .

وبما لى ، بيان باودائع الأهلية والفروص المسوحة فى سنى ١٩٥٠ و ١٩٥١ ، بالحيثيات الاسترلينية :

ودائع أهلية

البنك	٥٠/١٢/٣١	٥١/٦/٣٠	٥١/١٢/٣١
باركلز	١٦٠٩٤٦١	١٢٠٢١٥٨	١٠٥٥٨٩٩
البنوك الإيطالية	—	—	١٤٢٥٧٠١
المجموع	١٦٠٩٤٦١	١٢٠٢١٥٨	٢٤٨١٦٠٠
العمود التقديرية	٢٣٤٥٣١٢	٢٠٥٢٧٣٣٦	٢٦٩٣٣٤٢
مجموع القود	٣٩٥٤٧٧٣	٣٧٣٩٤٩٤	٥١٧٤٩٤٢

فروص

البنك	٥٠/١٢/٣١	٥١/٦/٣٠	٥١/١٢/٣١
باركلز	١٢٣٠٥٣٦	٢٣١٤٦٩	٣٩٣٩٦٤
البنوك الإيطالية	—	—	٤٣٧١٦٣
المجموع	١٢٣٠٥٣٦	٢٣١٤٦٩	٨٣١١٢٧

و قد أخذ ملاحظته أن اودائع الأهلية فى البنوك تمثل ٤٧٪ من مجموع كمية

ويتألف مجلس الإدارة من عضو أصلي وآخر احتياطي معين من قبل كل حكومة من الحكومات المشتركة في المؤسسة بما لا يقل عن عشرة آلاف جنيه إسترليني ، أو ما يعادل قيمتها سنوياً . وبين الحكومة اللبنة أيضاً عضواً أصلياً وآخر احتياطياً . ويمثل كل من العضو الأصلي والعضو الاحتياطي لمدة ثلاث سنوات ، ويجوز إعادة تعيينه ، بشرط أن تنتهي مدة خدمته متى توقفت الحكومة التي عينته ، عن دفع اشتراكها في المؤسسة . ويتنحى المجلس نفسه من بين أعضائه . ويحصر اجتماعات مجلس المدير العام للمساعدة الفنية التابع هيئة الأمم المتحدة ، بصفة استشارية

• • •

وأما الشركة المالية الليبية ، فقد ظهرت إلى الوجود بصفة رسمية يوم ٩ « نونية » سنة ١٩٥٢ ، والفرض من إشرافها هو المساعدة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية لليبيا بتقديم القروض لقاء فائدة ضئيلة جداً ، ورعاية التسهيلات المقدمة لمشروعات والمجموع الزراعي والصناعية والتجارية في ليبيا ، وتشكيل رأس مالها من الاكتتابات الأولى والتمويل لأحسنة . وقد عين لهذه الشركة مدير إيطالي ، ورئيس لى . وقد أشرف قسم خاص بوزارة المالية الاتحادية لتتبع العمل بين المؤسسات المختلفة ، ويكون وسيلة الاتصال بينها وبين الحكومة اللبنة . وتتولى رئيس هذا القسم سكرتارية « لجنة وضع المشاريع الاقتصادية » ، وهي لجنة حكومية تتولى دراسة مشاريع المجتمع وتنسيقها واقتراحها باسم الحكومة اللبنة .

مساعد برنامح النقطة الرابعة الأمريكية (لاتاس) :

وبموجب مشروع النسخة « راسة الأمريكية » ، تشكلت في مدينة طرابلس هيئة تدعى « هيئة الأمريكية للمساعدة الفنية » ، ويرمز لها بالحروف « لاتاس » « L A T A S » . وقد رصدت الحكومة الأمريكية مبلغ ٢٧٠٠٠٠٠ دولار لمصنفات هذه الهيئة في ليبيا خلال المدة المتبقية في ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٣

المواصلات :

يمتد الطريق الرئيسي على طول الساحل من الحدود التونسية حتى الحدود المصرية ، كما يوجد في إقليم طرابلس شبكة من الطرق الترابية يبلغ طولها ٢٨٠٠ كيلو متراً ، تصمم في ساحه إلى إصلاح بسب الخراب الذي أصابها من جراء الحرب وقد أُنقِ على إصلاح الطرق حتى الآن ما يزيد على خمسين ألف جنيه .

وسلع طول خطوط اسكة الحديدية حوالي ١٥٠ كيلو متراً ، ممتدة من مدسة طرابلس إلى نيل (٨٨ كيلو متراً إلى الغرب باتجاه رورة) ، ومن طرابلس إلى المر رنة (٥٠ كيلو متراً) ، ومن طرابلس إلى تاحوراء (٢١ كيلو متراً) ، والخط الأخير خاص بالبضائع فقط .

وتتأكد ولاية طرابلس حاضرة سوية من جراء سير هذه الخطوط . أما القاطرات وال عربات فهي على العموم قديمة وغير صالحة للعمل وقد أصيبت مبان المحطات ، باستثناء محطة طرابلس ، بأضرار مائة أثناء الحرب . ويقدر مجموع حائر اسكة الحديدية بسب الحرب بحوالي ٢٦٠٠٠٠ جنيه .

ويقوم معمار إدريس (كاستل بيتو سابقاً) ، على بعد ٢٢ كيلو متراً من مدينة طرابلس ، بخدمة حركة الطيران المدني . وهناك خطوط طيران نظامية تمر بمدينة طرابلس باتجاه الشرق وأوروبا وإفريقيا .

والمياه الصالح لوجيد في طرابلس الغرب هو مياه طرابلس نفسها ، وتديره ولاية طرابلس الغرب ويوجد عدد من الموانئ الصغيرة الأخرى أهمها ميناء الخمس ، ورليبطن ، وروارة . وتصلو من هذه الموانئ الحبوب والتمر والماشية .

وهناك خدمات ترابية كاملة في المدن الرئيسية ، كما يوجد اتصال تلمراني بين طرابلس وبنيس ، واتصال لاسلكي بين طرابلس ومالطة ، وبنيس ، واتصال تلمراني سلكي تحت البحر بين طرابلس ومالطة ، وعن طريقه ترسل البرقيات إلى الخارج . وتتصل المدن الرئيسية في إقليم طرابلس بخطوط تليفونية ، غير أن أكثر هذه الخطوط بحاجة إلى الإصلاح أو الاستبدال .

الفصل الرابع

مدينة طرابلس

ملاحظات عامة

طرابلس ، ديرة الساحل الاقريقي

هي أكبر مدن ليبيا على الإطلاق ، إذ بلغ عدد سكانها حوالي اثني
وخمسة وعشرين ألفاً ، منهم حوالي ثلث ثلثيها من العرب ، وجماعة آلاف يهودي
لقد حاول الفاشست جدهم أن يحوطوا في مدينتها بصفة دائمة ، وكانوا يريدون
جعلها قطعة من أوطانهم ، فقاموا بفتح المحل على رهر ، وامتدوا لكونوا الكثير
من أراضيها ، كما امتدوا لكل كرسى في دور الحكماء
ولقد ذهب الفاشيست ، وظلت طرابلس ...

طلت راسخة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، تلتقي أمواجه مع شواطئها
وتمتلك مياهه الزرقاء هادئة وديعة في جملتها وشطآنها ...

طلت شاححة بأشجارها ، ترقب ما حل من تصديها ، كما حل من سيقهم من العارين
والمحتلين والناشقين والمستعمرين ، عد حل من ما حل بالقبائليين والرومان والفاطميين
والبيزنطيين والاسبان - كلهم ذهبوا ، وبقيت طرابلس .. شاححة بأشجارها كما كانت
دائماً .

طرابلس ... للدينة الوقور الهادئة ..

1-2-3-4

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

ولكن « نلاج » طرابلس لا يختلف في الصيف عما تحده في مصايف أوروبا
 وأمريكا بل تكاد بعض شوارعها تشبه عما تنحوج به من فتنة فاصحة نابلي وروما
 والبندقية .. إذ تطرح بعض الأوربيات في الصيف الحشمة والوقار ، وبحر حن في تهرج
 صياح ، وري فصاح ، يكاد مافوق الخصور يكون مكشوفاً للأبصار والعيون ، وتجدهن
 على النحر ، وهوق الرمال وتحت ربد الأمواج ، أجساداً ممشوقة ، وألواناً برونزية
 أو حمرة جميلة ، حتى لتحسهن حوراً فررن من الجمة ، حتى إلى طرابلس ليفتن
 أهلها ...

ومن أعرب مالا حطته ، عروق الطرابلسيين عن هذه الفتنة المكشوفة العارية ،
 أو الفتنة للثمة فيما هو أشد إغراء من السور لطلق ، فلا يلقوا إليهن بالآ ، ويشيحوا
 عنهن بوجوههم ، ولعل ذلك من الحياء الذي فطروا عليه ، أو منهم اعتادوا مثل هذه
 المناظر ، حتى لم تعد تؤثر فيهم ..



وتقسم مدينة طرابلس إلى قسمين - المدينة القديمة ، وهي واقعة إلى داخل
 السور ، والمدينة الجديدة ، التي بنيت في عهد النمانيين والاطاليين . ومع أن طرابلس
 مدينة فينيقية — رومانية في الأصل ، إلا أن الأثر الروماني الوحيد الباقي في المدينة
 هو قوس ماركوس أوريبوس ، في البدة القديمة .

وفي طرابلس أزمة مما كن شديدة بسبب أصرار الحرب ، وتدفق العائلات
 الأحسية على المدينة ، وتوقف حركة الساء — تقريبا — منذ الحرب . ويبلغ إبحار
 الشقة الجديدة متى وحدث — من ٣٥ إلى ٤٥ حنيها في الشهر . أما إبحار
 العرفة المروشة ، فيتراوح بين ٧ و ١ حنيها في الشهر

وفي مدينة طرابلس ، قصر الخلد العاسر . وفد بنى زمن لاطاليين ، وأعيد
 إصلاحه حديثا كي يكون لاثما سكنى عاهل البلاد

وفي المدينة عدد من المساحد الكبيرة ولتاريخية ، منهم جامع أحمد باشا وجامع
 درعوت ، وجامع قورجي ، وجامع سيدى حمودة ، وغيرها كما يوجد فيها كاتدرائية
 كبرى ، أنشأها الإيطاليون بالقرب من دور البلدية

وتشرف بلدية طرابلس على شؤون مدنة ، ، لخدمات لخدمة ومرفقة الأسواق .
 ويرأس المجلس البلدى اليوم ليد طاهر الفراه مائلى . وسموه « العميد » ، وهو
 فى نفس الوقت سطر العدل بولاية طرابلس (١)

• • •

وفي المدينة عدد من المساحد الحديثة ، وكلمة مدنة بين كما يوجد
 فيها أيضا عدد من دور السينما ، وكلمة مدنة ص ١٠٠ إطنه . وفي عدد درأ واحدة
 فى البلدة القديمة ، تحتعت عرض الأفلام ص ١٠٠ . وفى لعرص لأفلام الأسركية
 وللإخبارية خاصة أفراد اعمدات البر .

وفي امدنة أيضا عدد من مدون حديثة وامتوسية ، منهم مدون « لودان » (٢)
 وهو من مدون امدنة الحديثة ، وحموى على ص ١٠٠ ، رواية ، ومسرحة ،
 ودرأ للسينما . وهدق « ممرى » (٣) - وهو من مدون لمدنة الثانية ، وله
 أوركسترا معروف الحظ كل مدنة . وهدق « فكور » ، وهو مدون من مدون
 الدرجة الثانية ، ويمتاز بطابعه العائلى .

ويوجد فى امدنة عدد من شركات م - والطيران والساحة ، ولا يوجد
 حرقون للعملة ، إذ تقوى الدولة هذه العمية تحت إشراف مصلحة امدية .

(١) جرت انتخابات مجلس البلدى الحالى فى شهر
 الايطالية السابقة ، الى لا يزال مسؤولا بها للآن .

(٢) الودان - هو الثزال ذو القرون الطويلة المنتشرة

(٣) المهارى - هو الحبل المصنوع من سريه الصوف



قوس مار کوسٹ اور پیوس طر ابلس

ولا توجد في مدينة طرابلس حديقة حيوانات ، أو متاحف (سوى متحف القلعة) ، ولكن يوجد بها عدد من الحدائق الجميلة ، على طول شارع الكوريش . وترتبط خطوط الأنابيب أحزاء المدينة بعضها ببعض . كما أن استعمال المoped والتاكسي شائع بين السكان والبرلاء على السواء ، وكذا استعمال الدراجة كوسيلة للركوب شائع جداً في المدينة ، خصوصاً بين الأثرياء من كلا الجنسين . ويوجد في المدينة عدد من المقاصبات والقنصليات الأجنبية ، منها : أمريكا وإيطاليا وفرنسا وإيطاليا وتركيا . والقنصية المصرية الوحيدة في ليبيا موجودة بمدينة بنغازي .

ولا توجد في مدينة طرابلس « كاريهات » أو مسارح أو فرق تمثيلية شرقية ، كما لا توجد فيها مطاعم شرقية لائقة .

الملاحق

ملحق رقم ١

العملة المتداولة وودائع التوكل في طرابلس

بتاريخ ٣١	العملة المتداولة	الودائع (١)	الجميعات
ديسمبر	ليرة الساحة العسكرية	حكومية	أخرى
١٩٤٤	١٢٠-٢٩-١٢٤	٢٥٨٦٠٢١	
١٩٤٥	١٢٠-٩-٣٣٥	١٩٩٤٥٠	
١٩٤٦	١٢٠-٦٦-٢٥٦	٢٣٥٩-٥١٤	(٧)
١٩٤٧	١٢٠-٥٥٩-٨٤٩	١٢٧٦٩٩٢	٧٩٥٣٦٨
١٩٤٨	١٢٠-٦٥٧-٩١٦	١٥٨٢-٤٢	١٣٠٩-٩٩٢
١٩٤٩	١٢٠-٣٨٤-٥٨٨	١٤٧-٧٣١	٢٠٢٢٦٥
١٩٥٠	١٢٠-٧٤٩-١٦٩	٨٨٢٧٤٨	١٠٠-٤٢٩٣

(١) بما في ذلك العسكريين

(٢) بما في ذلك حسابات الحكومة .

ملحق رقم ٢

عدد الموظفين في الحكومة الاتحادية والولايات

كما في أول ديسمبر سنة ١٩٥٢

العدد	الراتب السنوي	العلاوة السنوية	
			الحكومة الاتحادية :
٤٩٣	٩٨٠٢٤٥	ج . ل .	ليبيون
١٠٥	٢٠٠٣٠٩	—	إيطاليون
١٩	١٧٠٢٧٧	٩٠٥٩٥	بريطانيون
٣	٢٠١٢٥	١٠٠٢٠	فرنسيون
١٠	٥٠٤٦٠	٨٥٠	شرق أوسط
			ولاية طرابلس :
٢٠١٧٢	٤١٧٠٣٦٢	—	ليبيون
٧٢٤	١٦٠٠٧٨٧	—	إيطاليون
١١٥	٨٠٠٥٠٠	٦٠٠٣٠٤	بريطانيون
٩٨	٤٨٠٢٨٠	٥٠٩٠٠	شرق أوسط وغيرهم
			ولاية برقة :
١٣٤٨	٣١٨٠٨٨٨	—	ليبيون
١٤٠	١٠٠٠٢٢٧٠	٦٤٠٢٢٦	بريطانيون
١٧٤	٧١٠٨٣٢	١٠٠٧٢٦	شرق أوسط

ملحق رقم ٣

متوسط سقوط المطر بالمليمتر ، والمتوسط السوى لدرجات الرطوبة

الجهة	المتوسط السوى بالمليمتر	عدد السوى	المتوسط السوى لدرجات الرطوبة	عدد السوى
طرابلس	٢٧٠.٢٨	٧٠	٦٢	٢٤
أبو كاش	١٨٢.٥	٢١	—	—
زوارقة	٢٢٣.٢٢	٢٤	٦٨	١٠
صراثة	١٧٧.٥	١٧	٦٥	١٥
نارونة	٢٦٧.٥٤	٢٦	—	—
قصر الفرافراوى	٢٢٠.٢٩	١٩	٦٢	٨
الحسين	٢٦٨.٧	٢٠	٦٦	١٩
ربطى	٢١٥.٧	١٧	٦٥	٨
مصراته	٢٤٧.٥٤	٢٩	٦١	١٥
ناورقة	١١٩.٢٢	١٠	—	—
سرب	١٧١.٠	١٧	٦٤	١٠
سككى	٢٠٠.٣٧	١٠	—	—
سواوى	٢٥٦.٦	١٥	—	—
المرية	٢١٤.٥٤	٢٤	٥٠	٢١
فندق بن عشير	٢٩٦.٢٦	٢٣	٤٩	١٤
يهرن	٢٦٢.٢٣	١١	٥٥	٨
غريب	٢٢٢.٢٦	٢٧	٤٢	٢٦
رهونه	٢٥٩.٥٠	٢٠	٥١	١٦
مار كبرى	٢٢٧.٢٩	٢١	—	—
مخضات	٢٢١.٢٢	١١	٥٥	٨
بى ولىد	—	—	٥١	١٢
مرزا	—	—	٤٣	١٦

الحد الأدنى لدرجات الحرارة (مثوية)

الجهة	الحد الأدنى لدرجة الحرارة	الشهر والسنة
طرابلس	٠.٦-	يناير ١٩٤١
زواوة	٠.١	يناير ١٩٣٥
الزاوية	٠.٨-	يناير ١٩٣٥
الحتر	٠.٢	ديسمبر ١٩٢٥
رليطس	٠.٢	يناير ١٩٣٢
مصراته	٠.٢	يناير ١٩٢٧
سرت	٠.٤	فبراير ١٩٣٣
فندق بنى عشر	٤.٢-	يناير ١٩٤١
العزيريه	٣.٢-	يناير ١٩٢٣
يعرن	٢.٧-	يناير ١٩٣٤
عريان	٤.٨-	يناير ١٩٢٥
ترهونه	٠.٠	يناير - فبراير ١٩٣٣ / ٣٤
القصبات	٠.٠	يناير ١٩٣٥
مردا	٥.٠	يناير - فبراير ١٩٢٦
بنى وليد	١.٠-	نابر ١٩٣٥

درجات الحرارة القصوى (مشوية)

الجهة	درجة الحرارة القصوى	الشهر والسنة
طرابلس	٤٥.٦	أغسطس ١٩٤٥
روادة	٤٨.٥	يوليو ١٩٢٥
الراوية	٥٣.٥	يونيو ١٩٣١
ألمس	٤٩.٥	أغسطس ١٩٣٤
دليطن	٥٠.٢	يوليو ١٩٢٢
مصراته	٥١.٢	يونيو ١٩٢٩
سرت	٥١.٥	يونيو ١٩٢٦
مدق بن عشير	٥١.٤	أغسطس ١٩٤١
العريية	٥٨.٥	سبتمبر ١٩٢٢
يهرن	٥١.١	أغسطس ١٩٢٥
عريان	٤٤.٨	يوليو ١٩٣٢
نزهة	٥٠.٧	يونيو ١٩٢٦
القصاب	٤٧.٥	يونيو ١٩٢٥ / ١٩٣٠
مرد	٤٩.٨	يوليو ١٩٢٥
بنى واند	٥٦.٨	يونيو ١٩٣٩

إحصائيات تجارته مع طرفين في العهد العثماني

سنة ١٨٥٠ - الإنتاج المحلي .

الحبوب ٢١٢٧٠٠ قطار

الزيت ١٢٣٧٥٨٠٠ كيلو جرام

السنن ٤٦٠٠٠٠ كيلو جرام

المائيه ١١٦٧٨٨ ر' آ

مصانع حديد من إزقية وأعيد تصديرها .

الماج ٧٧٢٠٠ كيلو جرام

ذهب خام ١٠٩٢٠٠٠ جرام

عبيد ٢٧٠٨ عبدا

واردات مطلقه سنة ١٨٩٨

من إنجلترا ٢١٠٨٠٠٠ فرنكا (انعمت بها) أرمنه قروش

من فرنسا ١٨٠٠٠٠٠

من تركيا ١٢٦٠٠٠٠٠٠

من إيطاليا ١٢٢٠٠٠٠٠٠

من النمسا ٥٥٠٠٠٠٠٠

من ألمانيا ٣٠٠٠٠٠٠٠

من بلجيكا ٢٥٠٠٠٠٠٠

من بلدان أخرى ١٢١٧٢٠٠٠٠

المجموع ٩٢٠٤٠٠٠٠٠

صادرات حديد سنة ١٨٩٨

إلى إنجلترا ومالطة ٣٢٥٠٠٠٠٠٠ فرنكا

إلى فرنسا ٣٢٠٦٧٠٠٠٠

إلى أمريكا ٨٠٠٠٠٠٠٠

إلى تركيا ٥١٧٠٠٠٠٠٠

إلى الجزائر وتونس ٥٢٢٠٠٠٠٠٠

إلى إيطاليا ٢٠٠٠٠٠٠٠٠

إلى بلدان أخرى ١٠٣٥٠٠٠٠٠٠

المجموع ٩٢٩٥٣٠٠٠٠٠

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
إشبح	أظفر	عويته	خوخ	رهراشو	صرصار
كاعط	ورق	كرموس	تيم	كينيا	يوسف الهدى
روشن	دودة	اسمارى	جزر	كاكوبة	عول سودانى
مورش	زجاج	بروكو	رهرة القريشة	فيسع	سرعة
صريح عليه	باده	دحى	ييس	قصر	إجلس
تدهور	نره	حاره دحى	أربع بيصات	تربك	شيشب
شيشمة	حنفية الماء	كسوة	بدله	ردة	أطعام، أكل، ولينة
دش	عس أو لاس	وقيد	كريت	باسر	كثير ، كافي
صوية	عشى	سسى	بجابر	نور	حر
طاسة	كداية	فرطاس سسى	علية بجابر	هنا	كثير جدا
فركينة	شوكة	لايس	فرطاص	راجي	انتظر
كاشيك	ملعقة	اتسقد	إدعب	ططوس	بطة
طوبى	دبس	طعام	فح	موربة	قيص
معجنة	صحن كبير	لبلة تلولا	لبلة البارحة	شيشة	رجاجة
حوش	مرس	حوت	سمك	نطع	دلق ، رمى
دار	عرفة	مردوك	دياب	لجرة	قصه
بلاص	عمارة كبيرة	مرايات	نظارات	وين جيت	كيف حالك
كرها	سيارة	لوطا	تحت، أسفل	وبش تدبر	ماذا تفعل
حوارة	حديقة فواكه	جاندور	حصان	شكاجة	شماطة ملابس
ساية	حديقة صغيرة	بياص	فحم	خوت	إحوه
جنان	حديقة مرلية	شعشير	جورب	لهم	برقال
رفقة	رفاق	كوجيه	مطبخ	لوز حزابي	جور
جادة	شارع	بريدة أو ناموسية	سرير	لور أحر	ندق
متعشش	عاصب	شرشاف	ملاءة السرير	درله	أوسل له
مدسوط	غنى	العيال	الوجة	نكثل	بالمره ، بالكلية
باهى	كويس جيد	كوشة	فون	يطنسن	يبدأ
برعش	يصب ، يعطرمه	وقدنى	ذكرنى	میلود	المولد النبوى
دلاع	طبخ	غدوة	عدأ	مستقوع	مزكوم
جلعاوى	شمام				



محتويات الكتاب

صفحة

١١	• • • • •	المقدمة
١٣	• •	المراجع
١٦	• •	تمهيد : المملكة القبطية المتحدة

القسم الأول - اصى

٢٩		الفصل الأول : طرابلس الغرب بين الأسطورة والتاريخ
٣٧		الفصل الثاني : طرابلس الغرب من آدم العصور حتى الفتح الإسلامى
٦٠		الفصل الثالث : من الفتح الإسلامى إلى يوم المداولة فاطمة
٧٦	• •	الفصل الرابع : الدولة الفاطمية وما بعدها
٩٢		الفصل الخامس : طرابلس فى العهد العثمانى
١١٤	•	الفصل السادس : الاستعمار الإيطالى
١٣٣	•	الفصل السابع : الإدارة البريطانية
١٤٩	•	الفصل الثامن : ميلاد دولة •

القسم الثانى الخاصر

١٧٩	•	الفصل الأول : الوصف الجغرافى • السكان • الأحياء الأجنبية
١٩٦		الفصل الثانى : الحياة الاجتماعية والثقافية •
٢٣١	• • • • •	الفصل الثالث : الحالة الاقتصادية والمالية
٢٥١	•	الفصل الرابع : مذهب طرابلس - ملاحظات عامة
٢٥٩	• • • • •	ملاحق

فهرست الصور

صفحة

٢	الملك إدريس الأول
٥	الرئيس محمد المنتصر رئيس الوزراء ووزير الخارجية
٧	صورة المؤلف
٣٥	الامميات الروماني - صبراته
٤١	آثار لبدة الرومانية
٤٥	قاعة المازليكا - صبراته
٥٣	آثار لبدة - العصر الروماني
٥٧	جانب من آثار لبدة - العصر الروماني
٦٧	الحمامات - آثار لبدة - العصر الروماني
٨٩	منظر عام للسراي الحمراء (القلعة) من البحر
٩٥	جامع أحمد ناشا القره مانلي - طرابلس
١٠٩	سوق المشير - طرابلس
١٢٥	منظر في المدينة القديمة
١٣١	الاحتفال بالمولد لسوى لشريف (رليطس)
١٤٥	قصر الخلد العامر
١٧٧	منظر في إحدى الواحات
١٨٥	الطريق إلى غريان
١٨٩	مدينة غريان
١٩٣	سوق الصنائع - طرابلس
١٩٩	مزل منحوت في الجبل - غريان
٢٠٥	تمثال وعيدان الفزاة - طرابلس
٢١١	منظر عام لمدينة طرابلس الجديدة
٢٢١	ميدان الشهداء (طرابلس)
٢٢٩	سوق الحصر - صبراته
٢٥٠	شارع البحر
٢٥٥	قوس ماركوس أورينيوس
٢٥٩	خرابطة ليبيا

كتب المؤلف :

- ١ - الإسلام والحرية العكرية (القدس ١٩٣٦)
- ٢ - Tragedy of a Nation - Story of the Cherkess - Jerusalem 1939
- ٣ - مصر والشراكة - صفحات من تاريخ مصر الحديث (القاهرة ١٩٤٨)
- ٤ - جان - قصة (القاهرة ١٩٥٠)
- ٥ - كارمن - قصة مترجمة (القاهرة ١٩٥٠)
- ٦ - عبد الحميد - ظل الله على الأرض (مترجم) - القاهرة ١٩٥٠

في التحضير :

- ١ - الإسلام : من لقرآن الكريم والحديث الشريف .
- ٢ - الروائع : مجموعة مختارة من أحسن ما كتبت في لشرق والعرب .
- ٣ - رواائع القصص : قصص مترجمة لأشهر كتاب القصة العالمية .
- ٤ - برقة وفوان : في الماضي والحاضر .



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074498047